

العدد ٣١٦ ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٢ - يونيه ١٩٩٢

الحج أشهر معلومات

نداء من البوسنة والهرسك

تتقدم

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بدولة الكويت

واسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

من الأمة الإسلامية بأجمل التهاني

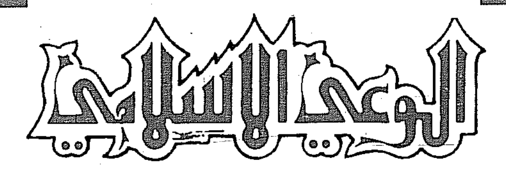
بمناسبة

عيد الأضحي المبارك

سائلين المولي عز وجل أن يعيده على الأمة الاسلامية وهي ترفل بأثواب العزة والكرامة

وكل عام وانتم بخير

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الإسلامي ـ العدد ٣١٦ ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة ـ السنة التاسعة والعشرون ـ يونيه ١٩٩٢

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

ساحتنا الاسلامية تغلي كالمرجل، والاحداث متلاحقة .. والمستقبل يحمل في طياته كل الاحتمالات..

والغريب ان كل القيم في منطقتنا وفي عالمنا، آخذة في الاهتزاز بعنف لا يكاد شيء منها يقوى على الثبات في وجه المتغيرات القادمة كالطوفان، امواج تلطم امواجا، كلما تلاشت منها واحدة اتت الاخرى اقوى واعنف..

ونحن جميعا مهما اختلفت مذاهبنا وانتماءاتنا الحزبية ركاب سفينة واحدة اذا ما غرقت هلك الجميع.. واذا مانجت نجا الجميع..

وعلى الذين يمسكون «بالدفة» في ايديهم ـ لو اخلصوا النية والعمل ـ ان يوجهوا السفينة الى بر الامان، مهما ارتفعت «الامواج السود» منذرة بسوء الاحوال..

ان الذي نشاهده ـ للاسف ـ كلما لاح بارق امل غطت سماءنا سحائب كثيفة كانها الادخنة المتصاعدة من ابار الكويت التي اشعلها الطاغية، فاحالت النهار بشمسه الى ليل حالك السواد..

ان الرغبة في الزعامة، وحب الظهور، والحرص على المكاسب الشخصية، والتفكير الحزبي وادعاء العصمة لنخبة تتسلط على القرار. كل ذلك يحبط العمل، ويجعله هباء منثورا.. وفي تاريخنا اكثر من عبرة. واكثر من درس. لا ينبغي ان يغيب عنا..

في «أحد» عندما تحوّل بعض المسلمين عن الهدف الاسمى. وطلبوا المتاع الزائل، من غنائم الحرب كانت الهزيمة. التي لم ينج من شرها حتى صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي «حنين» عندما اغتر الجند المسلم بعدده وعدته ونسي ان النصر هبة الله للمخلصين.. كانت الهزيمة، والفرار عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى نادى «أنا النبي لا كذب. أنا ابن عبدالمطلب»..

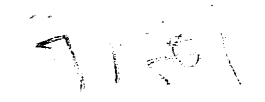
ويوم نلتزم بالمنهج. ويوم نتخلص من الشوائب، ويكون العمل خالصا لله، فلن يتخلف نصر الله، والى اخواننا نسوق هذا المثال القدوة: خالد بن الوليد ـ سيف الله المسلول ـ ياتيه قرار العزل «عن القيادة» من الخليفة الفاروق عمر، فيقبله بصدر رحب ونفس راضية، ويكون جنديا تحت راية الجهاد، لانه لا يقاتل من اجل عمر، بل من اجل رب عمر..

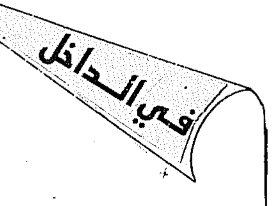
والمجاهدون الافغان، وهم في قلب كابول محتاجون اليوم اكثر من ذي قبل الى التجرد الكامل، والزهد بحظ النفس، وتوحيد الصف والكلمة، والبحث الهادىء عما يؤدي بسفينة الافغان الى شاطىء الامان، وقلوب ملايين المسلمين في المشارق والمغارب ترنو اليهم داعية الله تعالى ان يوفق الشعب الافغاني المسلم الى ان يقطف ثمرة جهاده وصبره واحتسابه ويقيم كيانه الحر المستقل المتعاون مع بقية ابناء الامة المسلمة.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ □

ثمن النسخة

الكويت	٥٠٠ فلس	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريالات	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٥٠ قرش	اليمن	١٠ ريالات	ليبيا	٥٠٠ مليم
السودان	٥ جنيهات	قطر	٧ ريالات	اوروبا	جنية واحد او مايعادلها
موريتانيا	١٢٠ أوقية	سلطنة عمان	٥٠٠ بيسة		
		لبنان	٤٠٠ ليرة	أميركا	دولاران







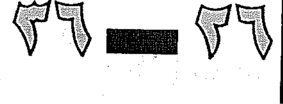
المجلس الاسلامي في السويد

تقوم الجاليات الاسلامية في اوربا بدور طيب في التعريف بالاسلام وحمل هموم المسلمين وآمالهم اقرأ التحقيق التالي عن دور الجالية في السويد.

١٠٠ ـ ١٠٥



ملف العدد



تعيش اوروبا تطورات سريعة اثرت على خارطتها السياسية بالاضافة الى تأثيرها على الساحة الدولية. اقرأ في هذا الملف دراسة عن اقاليم اوروبا وتركيبتها السكانيه والاقتصادية.

المشرف العام

د.عادل عبدالله الفلاح

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

مدير التحرير

صلاح الدين أرقه دان

المراسلات:

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٣٢٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY-
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

الافتتاحية

الساحة الإسلامية وتحديات البناء

أعلن العالم الاسلامي فرحه بدخول المجاهدين الافغان إلى كابول وتسلم مهام الحكم دون إراقة دماء، وتلقت الحكومة الافغانية الوليدة برقيات التهنئة من حكامه وشعوبه على حد سواء، يتمنون فيها للشعب الافغاني المسلم ان يأخذ دوره بين أشقائه في عملية بناء لا تقل أهمية ولا خطورة عن الجهاد العسكري نفسه..

وبإعلان هذه الحكومة الاسلامية العتيدة يكون الشعب الافغاني قد أنهى أربع عشرة سنة من الاقتتال الداخلي المفروض، والصراع مع أكبر دولة عسكرية في شرق أوروبا (الاتحاد السوفياتي سابقا)، غير انه لم ينته بعد من العمل الدؤوب والتضحيات الجُلّى، ذلك أن معركة البناء تحتاج كل جهد وإمكانية نظرا لحجم الدمار والتخريب نفسه ..

غير أن اختلاف وجهات النظر بين الفصائل السياسية والعسكرية العاملة على الساحة الافغانية كان مدعاة حذر عند كثير من المراقبين، مع تمنيات المخلصين منهم لهذه الفصائل والأحزاب أن تستعيد وحدتها وتحزم أمرها على قول فصل في شؤون الحاضر والمستقبل الافغاني.. والذي يدفع إلى التدبر هو اختلاف الموقف ما بين مرحلة المقاومة والمواجهة، ومرحلة القيام والبناء، وهو أمر يطفو على سطح الساحة الاسلامية حيث تكثر الجراحات والتحديات على المستويين الداخلي والخارجي..



فقد اعتاد المسلمون أن يكونوا في الصف الأول في مواجهة الاستعمار والاستبداد، وألا يبخلوا بشيء في مواجهة الطاغوت، وأن تكون التضحية والفداء في أعلى صورها وأجلاها، وأن يتحرك المجاهدون تحرك أهل اليقين فيتجاوزوا كل حسابات الآخرين المادية، ومهما تكن المعركة غير متكافئة بالعدد والعدة ـ وهي هكذا على الأغلب ـ فإن الصبر والعطاء غير المنقطع يؤدي ـ بإذنه تعالى ـ إلى النصر والظفر، وهكذا كانت الصورة منذ فجر الدعوة الاسلامية، ولكن هل تكون الثمرة دائما متوازية مع ما قدمه المسلمون على طريق التحرر والاستقلال؟

ورغم ما مر على المسلمين من محن فقد بقي الاسلام غضا طريا يافعا في نفوسهم، لم يزده العنف إلا عنفوانا ولا الظلم إلا إصرارا، رأينا ذلك في أفغانستان وفي طاجاكستان وفي البوسنة والهرسك وفي شبه جزيرة القرم وفي فلسطين وفي أرتيريا وفي الفلبين .. والسجل أكبر من أن يسع تعداد مواطن الظلم ومواطن المواجهة ومواطن الثبات .. وخرجت أجيال حسبها طواغيت اليوم بعيدة تمام البعد عن المعاني التي زرعها القرآن في نفوس أتباعه .. أجيال لم تتح لها الفرصة لتتلقى ما تلقاه الآباء، ومع ذلك أفاق المفسدون فجأة على أن توجيه الفطرة أكبر وأقوى من توجهات الشر مجتمعة ومتفرقة، ورأوا أمواج الشباب الهادرة ترفع التكبير والتهليل وتعلن في كل مناسبة التزامها بالله ورسوله دون سواهما، وأصبحت الهوية الاسلامية واضحة جلية ومطلبا جماهيريا على قمة المطالب..

وهذه الصورة المشرقة في مجملها لا تجعلنا نغفل صورا مهزوزة ضبابية غير واضحة ظهرت في العقود الأخيرة، فقد فات العاملين في أكثر من قطر وأكثر من ميدان الخبرةُ الكافية في قطف ثمرة العمل وتنمية المطلوب وتحريك العجلة باتجاه بناء المستقبل، وقلما كانت الثمرة متناسبة مع الجهد المبذول نفسه، وكثيرا ما تحولت بشائر النصر العسكري على الساحة الاسلامية إلى نتائج غير مرضية، بتفكك الجبهة الداخلية وغياب خطة بناء واضحة أحيانا، أو بمداخلات خارجية أحيانا أخرى..

والنصر العسكري نفسه ليس هو الهدف النهائي من العمل الجهادي المبذول، فالمطلوب هو تحقيق مرضاة الله تعالى وذلك برعاية شرعه والحفاظ على حقوق أمته، وكلا الأمرين مهدد في حالة الانقسام الداخلي والاختلاف ضمن ابناء البيت الواحد، وهو ما حذر منه الله تعالى بقوله : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وثمرة النصر مذكورة في قوله سبحانه : ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وتثبيت الاقدام تحقيق المصالح الشرعية وإعلاء راية الدين الحنيف، وهو ثمرة مهمة من ثمرات النصر، وهدف مطلوب من أهداف أهل الجهاد.

ومن مصائب العصر الراهن أن يكون المسلمون هم الضحية دائما، تفاهم الآخرون أم اختلفوا، وأبرز مثال على ذلك ما يقع في جمهورية البوسنة والهرسك، فقد كانت أراضي هذه الجمهورية مسرحا للصراع العنيف بين الصرب والكروات، ثم بات الوضع أشد إيلاما عندما تفاهم الصرب والكروات، وفي كلتا الحالتين كان المسلمون هم الضحية على مذبح السياسة، ومذبح الاقتصاد، ومذبح الانتقام، ومذبح العُقد التاريخية، ومذبح الطائفية، ومذبح الصراع العرقي، مع قلة الحيلة وضعف النصير..

ولقد نقلت وسائل الاعلام الغربية، وهي التي تعتبر محايدة في هذه المسألة، صورا رهيبة من صور العنف والانتقام الجماعي، حيث قامت عصابات من الميليشيات الصربية بالاستفراد بأبناء القرى والمزارع المنتشرة حول سراييفو لتبقر بطون الحوامل، وتذبح الإطفال والشيوخ، وتمثل بجثث الشباب، ولا تتورع عن الاعتداء على الفتيات المسلمات ثم التمثيل بهن، كل ذلك تحت سمع العالم وبصره، ولربما زاد أحدهم على فعلته الشنيعة رسْمَ شارة الصليب بالسكين على جثث الذين قتلهم من الأبرياء.

وما هو أخطر من المذبحة تفاهم الكرواتيين والصرب على اقتسام البوسنة والهرسك وإنهاء الوجود السياسي للمسلمين فيها، ليعيشوا حالة «إسرائيل» أخرى، ويصبح المسلمون غرباء في بلادهم، أو ضيوفا غير مرغوب فيهم في أحسن الأحوال، فقد تناقلت وسائل الاعلام التفاهم الذي تم بين زعيم الصرب «رادوفان كارادزيتش» وزعيم الكروات «ميت بوبان» بعد اجتماعات عقداها في النمسا وتم استبعاد المسلمين ـ أصحاب القضية ـ عنها، وتوصل الزعيمان الى اتفاق لوقف التصارع فيما بين قوميتيهما، وصرح «كارادزيتش» فيما بعد بقوله : «إننا لا نتجاهل علاقاتنا مع المسلمين وسنقترح ان يجلس الصرب والمسلمون معا ويتحدثوا عن حدود اراضيهم في المستقبل في البوسنة والهرسك» .

ومن الـواضـح ان الاتفاق على تجميـد الصراع بين الكروات والصرب مـا هو إلا تفاهم على تقسيم البوسنـة والهرسك إلى كانتونات، وهـو المشروع الذي اقترحته المجموعـة الأوروبية وعـارضه المسلمـون بشدة على لسان الـرئيس المسلم «علي عزت بيغوفيتش»، فعلى الرغم من كـون نسبة المسلمين تزيد عن ٤٢٪ من مجمل سكان الجمهـورية غير ان التقسيم المخطط له من قبل الصرب والكـروات معا لن يبقي ــ على الأغلب ــ أي منطقـة نفـوذ لهم، ذلك ان الصرب وبـدعم مبـاشر من الجيش الفـدرالي استـولـوا على نحـــو ثلثي أراضي الجمهـوريـة، وإذا انضم إلى ميليشياتهم جنود الصرب النظاميون من غالبيـة أفراد الجيش المذكور - والبالغ عددهم ثمانين ألف جندي يرابطون حاليا على أراضي الجمهورية المتصارع عليها ــ فهذا يعني سيطـرتهم التـامة وتفـوقهم العسكري بـدون منـازع، وبالمقـابل استولت القوات الكـرواتية التي كانت إلى عهد قـريب حليفة للمسلمين على معظم الأراضي المتبقية القريبة من كرواتيا ..

ومشروع اقتسام الهرسك والبوسنة ليس مفاجئـا للمراقبين، وكانت الولايات المتحـدة الأمريكيـة قد حـذرت سابقـا الصرب والكـروات من هذا التـوجه الـذي يتعارض ومخططهـا في الحفاظ على أكبر عدد ممكن من الجمهوريـات المستقلة في أوروبا، ولكن يبدو أن التحذيـرات السياسية لن تغير شيئا من واقع الحال، ولن

توقف الآلة العسكرية التي تكـاد تطحن كل ما يواجهها، وتقضي على كل من يقف في وجهها، ويبقى المسلمـون تحت رحمة الجزار داخل الجمهورية الـوليدة التي تصارع من أجل البقاء والحفاظ على الحد الأدنى المطلـوب لكرامة الانسان المسلم والحفاظ على هويته الثقـافية وشخصيته المميزة، أما المسلمون خـارج البوسنة والهرسك فيظهر أنهم لا يملكون أكثر من الدعاء..

نخشى أن تؤدي أحداث البوسنة والهرسك إلى دفع المسلمين في أكثر من منطقة في العالم إلى اعتماد لغـة السلاح بـدل لغة الحوار، وإلى تيئيسهم مـن جدوى أي تدخل إلى جـانبهم، فالمؤسسـات الدوليـة - كـالصليب الأحمر والمراقبين الدوليين التابعين للأمم المتحدة - التي احتجت على ما يجري بالانسحاب من أرض الصراع

بحجة الحفـاظ على سلامـة أفرادها وعـدم تمكنها من تغيير مجريـات الأمور أو التأثير فيما يدور، إنما أفسحت المجـال ليتم برنامج المذبحـة بعيدا عن أي رقيب دولي أو تقرير شاهـد محايد، والامر يعني باختصار إزالـة آخر إجراء معنوي في وجه أسنة القتل والتدمير وترك المسلمين إلى مصير مجهول لا يعلمه إلا الله..

«أفغانستان» و «البـوسنة والهرسك»، صورتان ومخاضـان من جملة صور ومخاضـات العالم الاسـلامي المعاصر، وهما يمثـلان وجهين لعملة واحـدة هي معانـاة المسلمين داخليا وخارجيـا.. والمطلوب تـوحيد الكلمة، وتـوحيد الصف، ودفع العجلـة بعيدا عـن الانانيـة والشخصـانية.. المطلـوب شيء من التجـرد والتفكير بمستقبل الأجيـال القادمة، مـاذا نبقي لها، وأي درس تـاريخي نتركه في ذاكرتها ؟ ونحن نأمل أن يكون فيما يجري موعظة بالغة لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد □

■ كلمة امير البلاد في الاجتماع الخليجي ـ الأوروبي

وجه سمو أمير البلاد كلمة للمجتمعين في اجتماعات المجلس الوزاري المشترك الثالث الخليجي ـ الأوروبي الذي انعقد في الكويت في اواسط شهر مايو الماضي نقطف منها ما يلي

بسم الله الرحمن الرحيم

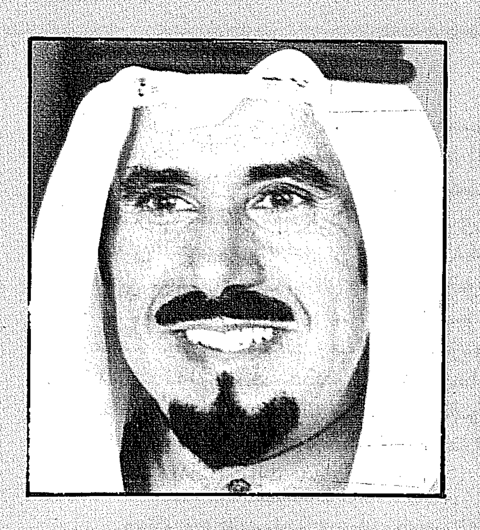
أيها الأخوة والاصدقاء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

باديء ذي بدء أرحب بكم في منطقتنا ـ منطقة الخليج باسم اخواني قادة مجلس التعاون الخليجي.. كما ارحب بكم باسم شعب الكويت وباسمي في هذا البلد الصغير المسالم الذي تحرر بفضل مساعدتكم ومساندتكم انتم واصدقاؤنا الاخرون الذين وقفوا مع الحق والعدل

ويهون كل شيء أمام تدمير الانسان.. قتله وتعذيبه واسره لقد اختطف وأسر أفرادا عاديين من رجال وشباب ونساء واطفال من المنازل والشوارع بلا ادنى سبب وهم اليوم مرتهنون في العراق يواجهون بطش نظام أثيم.. وتضع الكويت كل رجائها وأملها على المجتمع الدولي لتتضافر جهوده لانهاء هذه المأساة المفجعة.

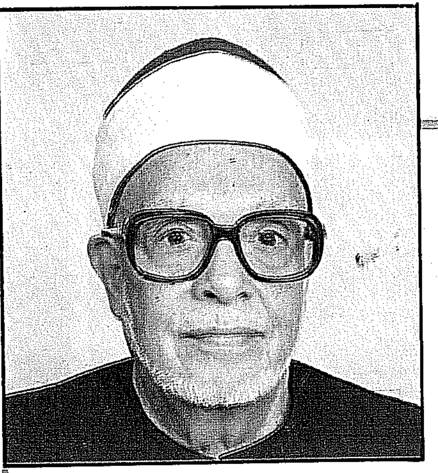
ان مصالح بلداننا مترابطة ومتشابكة ولقد اثبتت فترات التاريخ طوال قرون عديدة هذه الحقيقة وتجتمعون هنا اليوم مع نظرائكم من دول مجلس التعاون الخليجي هذا الاجتماع الذي نتطلع اليه ان يتمخض عن تفاهم مشترك يعزز روابط الصداقة وينمي ويحمي مصالحنا المشتركة لخير شعوبنا ويفتح مجالات أوسع للتعاون المثمر بين بلداننا.



لقد كان الشرق الاوسط ولا يزال منطقة شديدة الحساسية ولكي تنعم هذه المنطقة بالسلام والاستقرار لابد من أن يتعاون المجتمع الدولي لايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية الذي يتمثل الان في مؤتمر السلام والمفاوضات الجارية بين العرب واسرائيل. فلقد قدم الجانب العربي كل ما يستطيع من اجل تحقيق السلام والتوصل الى حل عادل، وظل الجانب الاسرائيلي متمسكا بموقفه المعرقل لعملية السلام.

ان العالم يعيش الان في فترة تغيرات مصيرية ويواجه مشاكل معقدة سياسية واقتصادية وانسانية في معظم بقاعه ومناطقه. وخلقت بعض هذه المشاكل اوضاعا بالغة الدقة بل اصبحت هناك مواجهات دامية وحروب حقيقية بين شعوب البلدان الواحدة كما هو الحال في جمهورية يوغسلافيا السابقة والحرب الدائرة الان في البورسنة والهرسك.

وانتم ايها الاصدقاء الذين اعترفتم بهذه الدولة الفتية وحاولتم وقف سفك الدماء فيها نامل ان تزداد محاولاتكم وضغوطكم من اجل استتباب السلام ومعالجة المشاكل بالطرق السلمية.



تقدير ووفاء

بعد أن أنعم الله على الكويت بالتحرير، وزوال كابوس الاحتلال العراقي البغيض. عادت «الوعي الاسلامي» إلى الصدور.. وحتى الآن ظهر منها عددان، وهذا هو العدد «الثالث والرابع»..

وقد تساءل القراء.. أين شيخنا رئيس التحرير الشيخ حسن مناع؟.. فكان لابد لنا أن نقول: أن شيخنا قد صدر له قرار وزارى بتعيينه مستشارا شرعيا لادارة الافتاء وذلك بالاضافة الى رئاسته لهيئة الفتوي.

«والوعي الاسلامي» تتمنى لرئيس تحريرها السابق موفور الصحة والعافية، وترجو له التوفيق في ميدان عمله الذي تفرغ له، وتذكر له بالتقدير والعرفان رئاسته للمجلة، وما سطره فيها من كلمات هادفة، حملت الدعوة الى الله، وعالجت قضايا المسلمين..

ووفاء لشيخنا نقول: إن «الوعي الاسلامي» ستظل سائرة على النهج يحدوها الأمل في غد أكثر اشراقا لأمة الإسلام.

الوعي الإسلامي



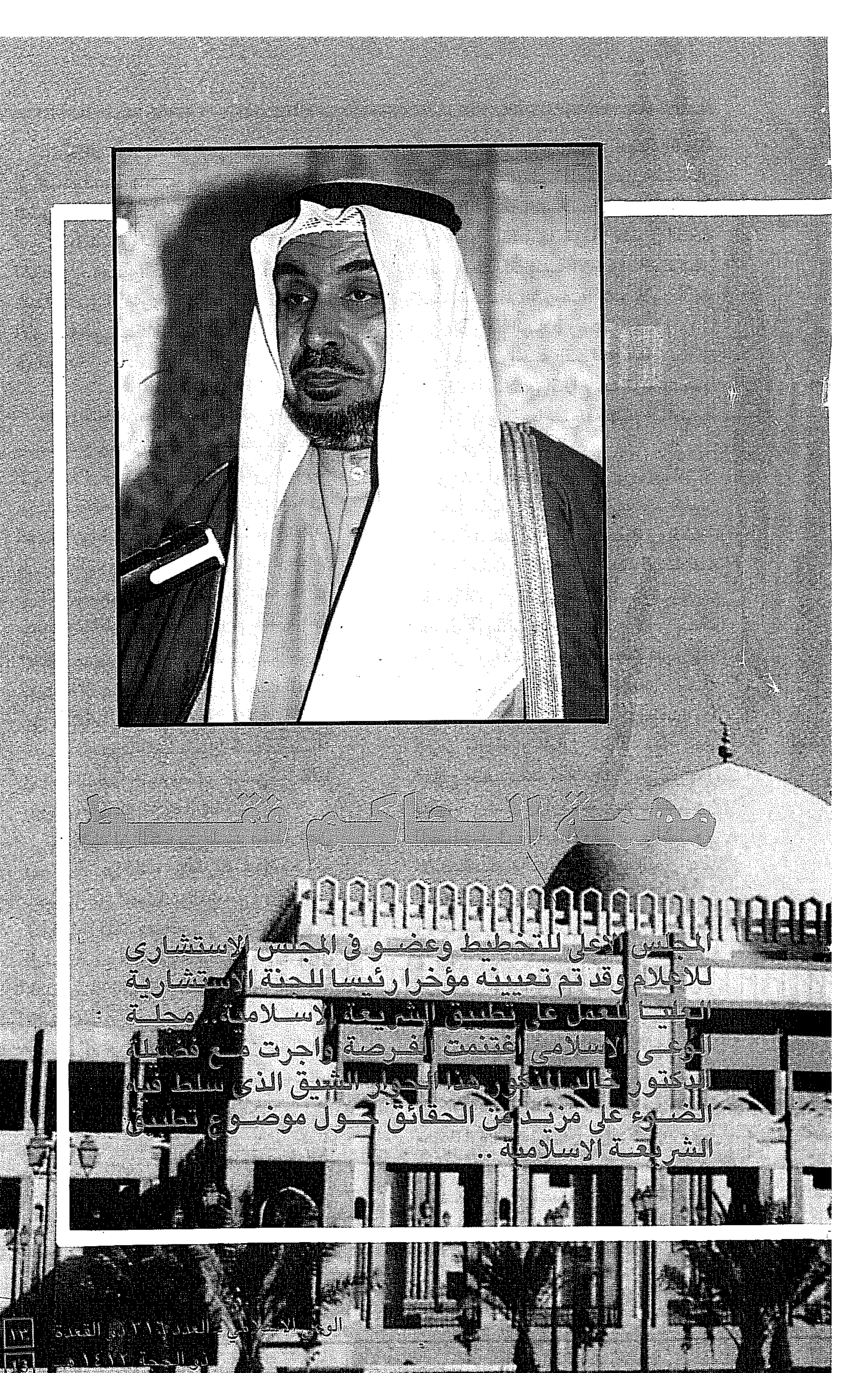
د. خالد المذكور

رئيس اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الاسلامية :



تطبيق الشريعة

الدكتور خالد المذكور عالم فاضل من علماء الكويت حصل على شهادة الليسانس والماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف ويعمل – حالياً – عضو هيئة تدريس في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت كما يشترك في لجان عدة مثل لجنة الفتوى في وزارة الاوقاف واللجنة العلمية في الموسوعة الفقهية ورئيس لجنة الخدمات الاجتماعية في



مهمة الحاكم فقط

المجلس الأعلى للتخطيط وعضو في المجلس الاستشاري للاعلام وقد تم تعيينه مؤخرا رئيسا للجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية.. مجلة الوعي الإسلامي اغتنمت الفرصة وأجرت مع فضيلة الدكتور خالد المذكور هذا الحوار الشيق الذي سلط فيه الضوء على مزيد من الحقائق حول موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية..

○ هناك توجه على اعلى المستويات في الدولة نحو استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية فقد صدر أمر اميرى بتشكيل لجنة للنظر في هذا الموضوع وسؤالنا الأول عن خلفيات هذا الأمر الأميرى وهل هناك تطبيق الآن لبعض احكام الشريعة الاسلامية في البلاد؟

■ إن المطالبة بتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى دائمة ومستمرة قبل الاحتلال وبعده، وقد ألقى حضرة صاحب السمو أمير البلاد خطابا في العشر الاواخر من رمضان سنة ١٤١١ هـ بعد التحرير مباشرة ذكر فيه الرجوع الى الله سبحانه والى شريعة السمحة في جميع مجالات الحياة. وترجم سموه هذا الكلام عمليا باصداره مرسوما أميريا بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الاسلامية، ثم أصدر مرسوما ثانيا بتعيين تسعة أعضاء في هذه اللجنة، ثم أصدر مرسوما ثالثا بتعيين أمين عام لهذه اللجنة.

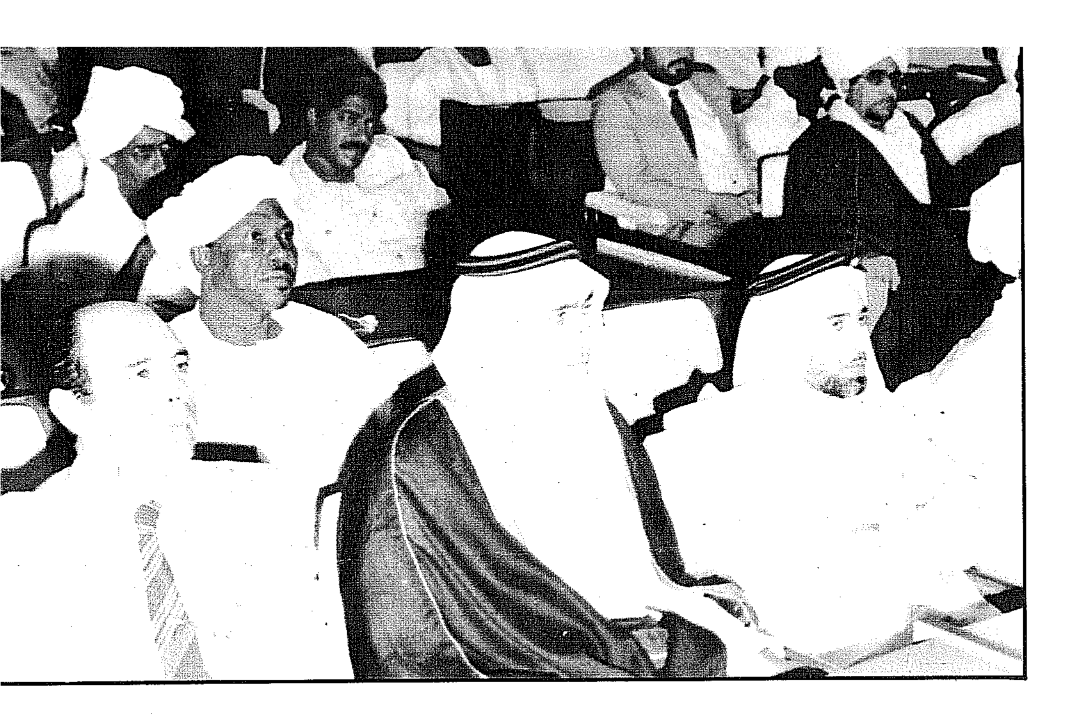
ولا شك ان الكويت بلد مسلم نص دستوره على ذلك، والشريعة الاسلامية مصدر من مصادر التشريع، وكثير من قوانينه وتشريعاته لا يخالف الشريعة الاسلامية بل ان قانون الأحوال الشخصية الكويتي مأخوذ من الشريعة الاسلامية.

والمراد من انشاء اللجنة ان تعمل على استكمال الشريعة الاسلامية في بعض القوانين والتشريعات الأخرى.

○ ما هي مهام اللجنة ومن اهم اشخاصها وما خلفية كل منهم ومتى ستباشر أعمالها؟

■ حدد المرسوم الأميرى مهام اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية في المادة الثانية من مرسوم انشائها بقوله: «تتولى اللجنة وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ولها في سبيل ذلك دراسة القوانين السارية في مختلف المجالات واقتراح ما تراه بشأنها لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الاسلامية».

وبينت المادة الرابعة من مرسوم انشاء اللجنة ما يلى: «يصدر مرسوم بتعيين اعضاء اللجنة من ذوى الكفاءة والخبرة والاختصاص بأمور الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها» وصدر هذا المرسوم بتعيين اعضاء في اللجنة كل من الدكتور خالد مذكور عبدالله المذكور، المستشار راشد عبدالمحسن الحماد وهو يشغل منصب رئيس محكمة الاستئناف وتخصصه شرعي والدكتور عادل عبدالله فلاح حمد الفلاح وتخصصه اعلام اسلامى ويشغل وظيفة وكيل وزارة مساعد لشئون المساجد في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، والدكتور عبدالله راشد الهاجرى وتخصصه اقتصاد اسلامى ومنتدب للتدريس في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، والمستشار عبدالله على العيسى وتخصصه شرعى ويشغل منصب نائب رئيس محكمة التمييز، والمستشار عبدالله محمد عبدالله احمد وحاصل على درجة الدكتوراه في السياسة الشرعية مع وظيفته باعتباره . مستشارا، والدكتور عجيل جاسم سعود النشمى وتخصصه شرعى ويشغل منصب عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت،



والمستشار كاظم محمد ابراهيم المزيدى وتخصصه حقوق مع خبرته باعتباره مستشارا ، والدكتور محمد عبدالغفار عبدالرحمن الشريف وهو عضو هيئة التدريس بقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة بجامعة الكويت .

وهم جميعا من ذوى الكفاءة والخبرة والاختصاص بأمور الشريعة الاسلامية فى جميع جوانبها وتطبيقاتها تحقيقا لنص المادة الرابعة من مرسوم انشاء اللجنة .

وباشرت اللجنة أعمالها بعد صدور المرسوم بتعيين أعضائها .

○ تطبيق الشريعة الاسلامية لابد ان تصادفه عقبات بسبب افرازات الحياة العلمانية فى التربية والثقافة المجتمعية فهل اخذتم فى الحسبان مثل هذه العوائق ووصفتم الحلول المحتملة لها ؟

■ لا شك أن اللجنة ستقترح حلولا للعوائق والعقبات التى تصادف تطبيق الشريعة الاسلامية وطرق معالجة مثل هذه العوائق فى جميع المجالات .

○ هل فى النية الاستفادة من نماذج قائمة او تطبيقات حالية للشريعة الاسلامية ـ كما يقال ـ فى السعودية والباكستان وغيرها من البلدان مثلا ؟

■ ان اللجنة وهى تباشر اعمالها لابد ان تستفيد من نماذج او تطبيقات الشريعة الاسلامية او مشروعات القوانين فى جميع البلاد الاسلامية وهذه من ضمن الوسائل التى تستعين بها اللجنة فى مباشرة أعمالها .

○ معلوم أن هناك اجتهادات فقهية فى حكم الواقعة الواحدة قد يترجح رأى بعينه على ما عداه نظرا للملابسات التى يقع فيها الحدث والظرف والمكان فكيف يمكن صياغة الحكم الاسلامي فى قالب قانونى لا يمكن للقاضى ان يخرج عنه ؟

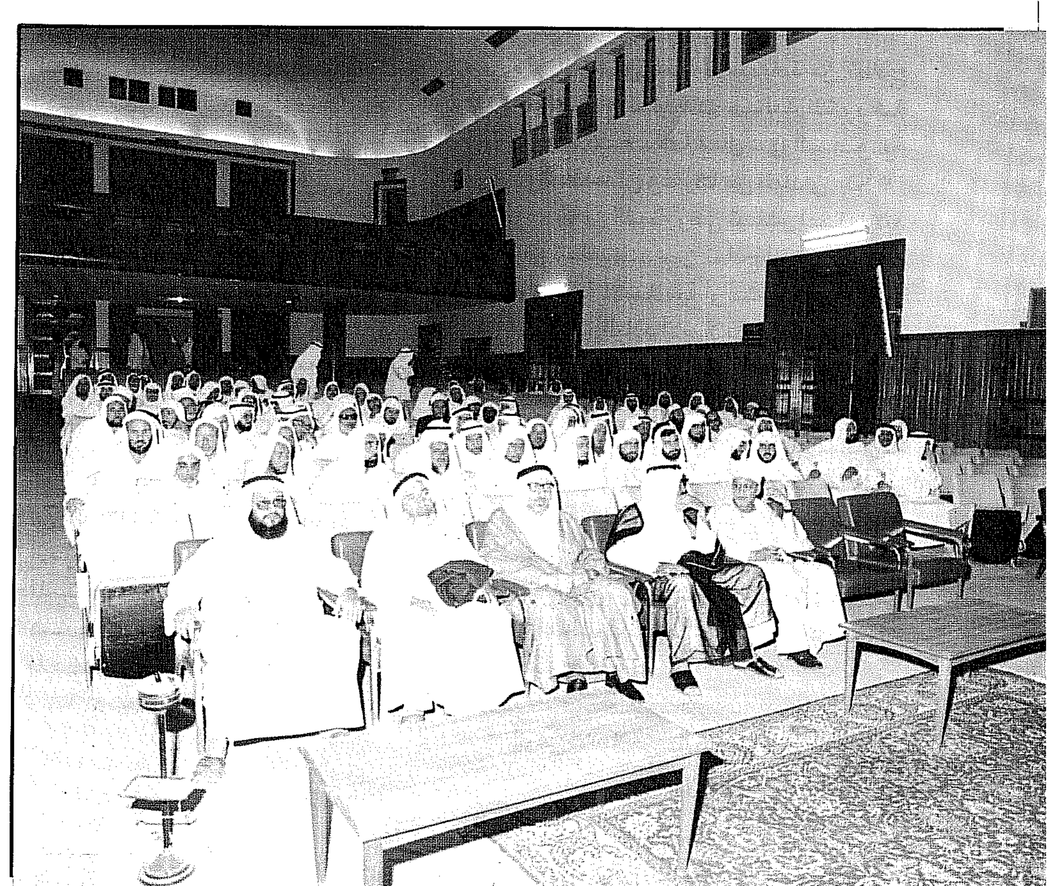
■ إن هنـاك اطـارا عامـا يتنـاول مـا تبـاشره اللجنـة من أعمال وهـو اطـار الواجبـات والمحرمـات الشرعية ، وضمن هـذا الاطـار سترى اللجنـة مـا يتعلق بـالاجتهـادات الفقهية فى حكم الـواقعـة الـواحدة مع مـراعاتها لظـروف الزمـان والمكان حتى يمكن صياغة ما تتوصل اليه بـالنسبـة للحكـم الشرعى فى المجـال التشريعى صياغة قانونية تمكن القاضى

من الاخذ بها ، وهذا ما يمكن ان نفهمه من المادة الثانيـة من المرسوم بانشـاء اللجنة من نص (مراعاة واقع البلاد ومصالحها) فيما يتعلق بالاجتهـادات الفقهية فى حكم الواقعة الواحـدة ، إذ أن من المعروف فقها ان هنـاك نصـوصا قطعيـة الـدلالـة على معانيهـا وهناك نصـوص ظنية الـدلالة ، وهناك اجتهاد فيما لا نص فيه من القرآن والسنـة لإدخـال الـوقـائع والنـوازل فى الاحكـام الشرعيـة وهـذه الاجتهـادات تخضع لاعتبارات الزمـان والمكان وتكون مستندة الى نصوص او مبـادىء الشريعة الاسلامية .

○ من أى نقطـة ستبـدؤون؟ من تحقيق العـدل اولا وتهيئـة البيئـة لتكـون صـالحة لتطبيق الشريعـة ..

الحريـات ، توفير فـرص العمل مثـلا ، تيسير الحلال والوصـول اليه ثـم سد بـاب الـذرائع واغـلاق منـافـذ الحرام وبعد هذا كله فـرض العقوبات ؟ أم فى النيـة البـدء بتطبيق الحدود . حـد السرقة وحد القذف، وحد شارب الخمر ... وهكذا؟

■ لا تزال اللجنة الى موعـد اجراء هذا اللقاء مع مجلتكم الغراء تضع التصورات والمقترحـات للبـدء فى العمل، وتسهيـلا لعملهـا قسمت نفسهـا الى ثـلاث لجان:



اللجنة التشريعية ، واللجنة الاقتصادية ، واللجنة الاعلامية والتربوية والاجتماعية، وكل لجنة من هذه اللجان لها ان تستعين بخبراء ومختصين فى وضع تصووراتها واقتراحاتها لرفعها الى اللجنة الرئيسية واقرارها ومن ثم وضع أولويات لعمل اللجنة .

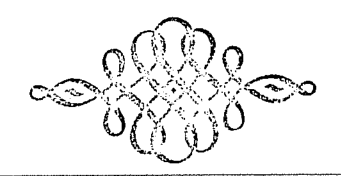
○ مجالات النشاط البشرى متعددة ومتنوعة ، وديننا الاسلامى الحنيف ليس كأديان وشرائع الآخرين يختص بناحية دون أخرى ، بل هو ينشر مظلته فوق النشاط البشرى كله، فهل ستطبق احكام الشريعة على الحاكم والمحكوم على حد سواء، وفى مجال السياسة كما فى مجال العبادة ، وفى التعامل اليومى بين الاشخاص كما هى فى العبادات المحضة بين الانسان وخالقه ؟ أم أن المسألة ستكون لها حدود كما طبقنا احكام الشريعة على شؤون الموتى والتركات ، وعلى أحكام الزواج والطلاق ، وما اصطلح على تسميته بالأحوال الشخصية، وحتى هذا الجزء الضئيل الذى ترك للشريعة الاسلامية لم يسلم من الاعتداء .. ما تعليقكم ؟

■ إن كل نشاط بشرى على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعات والدول والحكام والمحكومين لا يخرج فى حقيقته عن الأحكام الشرعية الخمسة: الايجاب ، والتحريم ، والندب ، والكراهة ، والاباحة وشريعتنا الغراء شريعة لكل زمان ومكان لانها للانسان فى كل انشطته ومجالاته ، والانسان لم يتغير ولم يتبدل فى اهوائه وشهواته وآماله وطموحاته .

ومن هذا المنطلق سوف يكون دراسة جميع القوانين السارية فى مختلف النشاط البشرى فى مختلف المجالات ، وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من مرسوم انشاء اللجنة اذ تقول ولها « أى للجنة» فى سبيل ذلك دراسة القوانين السارية فى مختلف المجالات واقتراح ما تراه بشأنها لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الاسلامية .

○ هل من كلمة اخيرة توجهونها عبر صفحات مجلة الوعى الاسلامى للاخوة القراء ؟

■ كلمة اخيرة أوجهها عبر صفحات مجلة الوعى الاسلامى للاخوة القراء اقول لهم فيها اننا مقدمون بعون الله وتوفيقه على مهام جسيمة فى توجهنا الى الله سبحانه وتعالى للعمل وفق شريعته فيجب ان يواكب هذا وعي على جميع المستويات والاجهزة الرسمية وغير الرسمية حتى يكون هذا الوعى تمهيدا ومقدمة لتطبيق شرع الله عز وجل على جميع المستويات ، فتطبيق شرع الله ليس مهمة الحاكم فقط وان عظمت مسؤوليته، ولكنه كذلك مهمة الفرد فى نفسه واسرته واقاربه وجيرانه وزملائه ومجتمعه، مهمة المدرسة والجامعة ووسائل الاعلام. سائلين الله التوفيق □



نـــداء

من البـوسنـة والـهرسك

من الأمانة الدائمة لملتقى مسلمي أوروبا الشرقية .. جاءنا هذا النداء .. الذى ننشره على صفحات «الوعى الاسلامي» تضامنا مع اخوة لنا يعانون الاضطهاد والظلم والقتل فى البوسنة والهرسك . ويقول النداء الموقع باسم صلاح الدين الجعفراوى ـ الامين العام المؤقت .

انه لمن المؤلم أن تملأ مسامع الدنيا فى هذه الآونة أخبار المعارك التى تدور رحاها فى يوغسلافيا ، والأكثر ألما «أن هذه المعارك أخذت اتجاها» آخر غير الذى كان يحدث من قبل ، فان كانت المعارك قد دارت فى الماضى بين الصرب والكروات على أساس انتزاع استقلال كرواتيا من الهيمنة الصربية التي لازالت تتخذ من شعار المحافظة على الاتحاد اليوغسلافي ذريعة لسلب حق الحرية من شعوب اخرى ترغب فى العيش فى سلام وفقا للمواثيق الدولية والمبادىء الحضارية وحقوق الانسان ، فان هذا الشعار الذى يتشدق به الصرب قد فقد مصداقيته بعد ان تحول الجيش اليوغسلافى الى مجرد ميليشيا صربية اخذت على عاتقها مسئولية تحقيق حلم القومية الصربية بانشاء صربيا الكبرى وان كان ذلك على حساب حق تقرير المصير للقوميات الاخرى وان تطلب ذلك انتهاك المواثيق والأعراف الدولية والقيام بمذابح جماعية تعيد الى الأذهان محاكم التفتيش وعصور الفاشية والنازية .

ان ما يحدث الان فى البوسنة والهرسك يعتبر انتهاكا صارخا لكافة المواثيق الدولية حيث أعقب تلك التطورات اعلان الاعتراف باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك من قبل المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية هذا الاعتراف الذى جاء وفقا لاستفتاء عام وحر تم تحت اشراف المجموعة الاوروبية .

اننا وباسم المسلمين فى اوروبا والعالم نطالب المجتمع الدولي بأن يسعى للضغط



على صربيا من اجل وقف المذابح الجماعية التى تستهدف البوسناويين والكروات فى جمهورية البوسنة والهرسك وان تجبر الطائفة الصربية على احترام حقوق القوميات الأخرى فى العيش فى سلام .

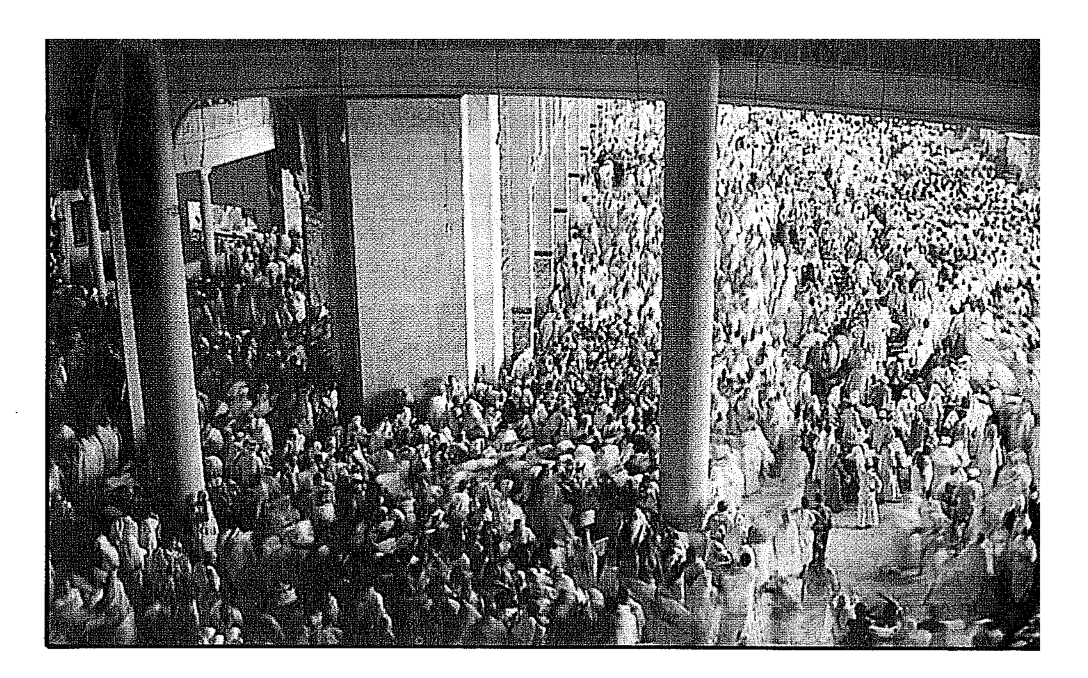
ان المجتمع الدولي الذى ارغم بعض القوى على احترام المواثيق الدولية واعاد الحرية لبعض الشعوب واثبت ان للحق فى العالم قوة تحميه لقادر ان يكسر التعنت الصربى ويعيد الحرية للقوميات الاخرى التى تضطهد بسبب انتماءاتها القومية او الدينية .

ان العالم الغربى الذى يحمل الآن مشعل الحضارة الانسانية لا ينبغى أن يسمح للبشرية ان ترجع الى عصور الظلام وتسمح بممارسات وحشية بربرية تستهدف أناسا بعينهم بسبب عقائدهم أو أجناسهم .

ان التغاضى عن الظالم واهمال حق المظلوم يولد فى النفس احقادا لا حدود لها وقد يدفع العالم الى موجة اخرى من الفوضى والارهاب .

عليكم جميعا تقع المسئولية الكبرى فى اعادة صربيا الى رشدها ورفع الظلم عن الضعفاء العزل الذين لم يكن لهم رغبة فى الحرب ورفعوا اغصان الزيتون فى مواجهة فوهات المدافع ورفضوا تكوين ميليشيات وقت ان كان غيرهم يكدس السلاح والعتاد .

سلام العالم مرهون بقراراتكم وبتحرككم□



آداب الحج وأعماله

رحلة الحج، رحلة ربانية قدسية، يجتمع لها حشد ضخم من المسلمين.

جاءوا اليها من كل فج عميق، يمثلون الامة الاسلامية التي تجمعها على اختلاف الوانها واوطانها عقيدة واحدة، فهم جميعا اخوة ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ ١٠/ الحجرات.

ومن هنا يتأكد على الحجاج ان يمثلوا الخلق الاسلامي في اجتماعهم. وان يطبقوا مبادىء الاسلام الذي ينتسبون اليه وان هذا الدين يفرض عليهم ان يكونوا في جميع مواقفهم واحوالهم، متراحمين لا متزاحمين ، ومتعاونين لا متعادين ، ومتعارفين لا مختلفين. فان الحج أخلاق وسلوك قبل أن يكون حرصا على اداء الشعائر. والتزام المناسك.

وفيما يلي بيان موجز لسلوك وآداب وأعمال الحج، فاحرص عليها — اخي الحاج — تعد من حجك مغفور الذنب بفضل الله.

ومن آداب السلوك في الحج:

● الخشوع لله، والتواضع مع الناس، فان أعمال الحج كلها تتسم بالبساطة وترك الزينة وطرح الشارات التي تدفع النفس الى الغرور والتعالي على الناس، فالتجرد من المخيط والمحيط، يذكر المؤمنين بيوم البعث ﴿**يوم يقوم الناس لرب العالمين**﴾ ٦ المطففين. ويلغي بينهم الفوارق، ويعود بهم الى اصلهم الواحد، فلا تفاوت في الأنساب، ولا اختلاف في الاقدار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء، فيقول : انظروا الى عبادي هؤلاء، جاءوني شعثا غبرا**» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

● تدبر الآيات الواردة عن شعائر الحج والتوجيهات الكثيرة في ثناياها

لتتخذ منها منهجا تعتصم به حين تخالط الناس.

● ﴿واتموا الحج والعمرة لله﴾ ١٩٦/ البقرة: متى بدأ الحاج او المعتمر في أعمال النسك فأهل بعمرة أو بحج أو بهما، فعليه اتمام أعمالهما متوجها الى الله بهما، والعمرة كالحج في شعائرها ما عدا الوقوف بعرفة. وهي تؤدي على مدار العام. وليست موقوتة بأشهر معلومات كالحج.

● **﴿فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة أو نسك﴾**:

الاسلام دين النظافة والنظام، ولكن المسلمين ـ للاسف ـ لا يحافظون في رحلة الحج على النظام، ولا يلتزمون بقواعد النظافة. فيضيعون وقتهم وجهدهم بفقد النظام، وتفتك بهم الأمراض والاوبئة بالتخلي عن قواعد النظافة.. ومن محظورات الاحرام حلق الشعر او ازالته او بعضه بأية صورة وفي حالة ما اذا كان هناك مرض يقتضي حلق الرأس أو كان بالشعر أذى من الهوام التي تتكون فيه حين يطول ولا يمشط، فالاسلام دين اليسر والنظافة، يبيح للمحرم أن يحلق شعره في مقابل فدية هي : صيام ثلاثة أيام، أو صدقة باطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، او ذبح شاة والتصدق بها.

● **﴿الحج أشهر معلومات﴾** ١٩٧/ البقرة: هي شوال وذو القعدة والعشر الاوائل من ذي الحجة، فلا يصح الاحرام بالحج الا في هذه الاشهر المعلومات.

● **﴿فمن فرض فيهن الحج﴾** : فمن اوجب على نفسه الحج واحرم به فعليه أن يتجنب الامور التي تنافي أدب الحج، وعليه أن يتجرد لله تعالى، ويتخلى عن عاداته، وعن التمتع بنعيم الدنيا، لانه مقبل على الله، قاصد لرضاه، **فعليه أن يترك النساء والتمتع بهن، وأن يترك المعاصي والجدال مع الناس، وان يتزود من الاعمال الصالحة التي تقربه من الله عز وجل.**

● **﴿فلا رفث﴾** والرفث هنا، ذكر الجماع ودواعيه او هو الجماع نفسه وما دونه من التعريض به، وقيل انه العبارات البذيئة، والرديء من الكلام، واللغو الذي لا فائدة منه، ولا طائل تحته.

● **﴿ولا فسوق﴾** والفسوق إتيان المعاصي كبرت ام صغرت، فهو الخروج عن طاعة الله، ومنه قوله تعالى في حق ابليس: **﴿كان من الجن ففسق عن امر ربه﴾** ٥٠/ الكهف. وقيل: الفسوق هو السباب، والتنابز بالالقاب، وتفسيره بالمعاصي يشمل الكل.

● **﴿ولا جدال في الحج﴾** : الجدال: المراء ، والمناقشة الحادة، التي تورث الخصومة، وتزرع الأحقاد في القلوب، فعلى الحاج أن يضبط نفسه، ويتجنب الجدال مع رفقائه ومع الحمالين، والعمال، والباعة، فالاسلام يدعو الى السماحة والرفق في المعاملة، يقول صلى الله عليه وسلم: «**رحم الله رجلا سمحا اذا باع، واذا اشترى، واذا اقتضى**» وفي رواية «واذا قضى» رواه البخاري والترمذي وابن ماجة ــ والسمح السهل

● **﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾** : هذا أقوى حافز على فعل الخير.. اذ يكفي أن يدرك المؤمن أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه، ليكون هذا دافعا الى ارتياد مجالات الخير، ليراه اللهفيها وهذا وحده أعظم الجزاء وميدان الخير رحب، يشمل الصدقة على الفقير، وعون الضعيف، وارشاد الضال، **والتوسعة** للناس في ساحة الحرم وأماكن الشعائر.

● **﴿وتـزودوا فـان خير الـزاد التقوى﴾** التقوى وهي طاعة الله تبارك وتعالي بامتثال اوامـراه واجتناب نواهيه، خير زاد للقلوب والأرواح، وأولـو الألباب وهي العقـول السليمة، هم أول من يفقـه معنى التقـوى، وهم الـذين يدركـون سر [illegible] ذلك من صلاح الدين [illegible]

● [illegible] **يكم جناح أن تبتغوا** [illegible] **ربكم﴾** ١٩٨/ البقرة الاصل [illegible] رحلـــة الحج أن تكـــون بنيـــة أداء الفـريضـــة، والتقـرب الى الله تعـالى بأداء المناسك طلبا لما عنـده سبحانه من حسن المثوبة وعظيم الأجر.. **وللحاج بعد هذا أن يتكسب ويتاجـر ويبيع ويشتري،** فـــالكسب في أيـام الحج غير محظـــور، والتجارة الدنيوية لا تنافي العبادة الدينية، وقـد كـان النـاس يتأثمـون من كل عمل دنيوي أيام الحج فأعلمهم ربهم سبحانه وتعالى، ان الكسب فضـل من الله لا جناح فيه.

مع اخلاص العمل وصـدق النية، قال البخـاري باسنـاده عن ابن عباس قـال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهليـة، فتأثموا ان يتجـروا في الموسم فنـزل **﴿ليس عليكم جنـاح ان يبتغوا فضـلا من ربكم﴾** اي في مواسم الحج.. وفي رواية عـن أبي صـالح مولى عمـر بن الخطاب قـال: قلت يا أمير المؤمنين، كنتم تتجـــرون في الحج..؟ قـال وهل كـــانت معايشهم الا في الحج..؟!

● **لا تـزاهم النـاس في الطـواف والسعي ورمي الجمرات** فان التـزاحم والتدافع في هذه الاماكن تنجم عنه اخطار جسيمـــة ولا تحاول ان تصـــارع لتقبل الحجـــر الاســـود، بـل ان استطعت ان تستلمـه وتقبلـه مـن غير جهـد او ايـذاء لغيرك فـافعل والا فأشر اليـــه من بعيـد وهـذا يكفي مع قـولك: «**بســـم الله والله اكبر، اللهم ايمانـــا بـك، وتصـــديقـــا بكتابك، ووفاء بعهـدك، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم**».

● لا تستأثر بـالصلاة او الجلوس في الاماكن الفاضلة كالروضةالشريفة بل دع لغيرك فـرصـة الصلاة والجلـوس فيهـا بعض الوقت، فمن أقوى علامات الايمان ان تحب لأخيك مثـل مـــا تحب لنفسك وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«لا يؤمـن احدكم حتى يحب لأخيـه ما يحب لنفسه»** متفق عليه.

● وسع لغيرك اذا اراد الجلـــوس او الصـلاة بجوارك في الحرم ولا تنهـره ولا تغلظ له القول فمن أدب الاسلام التفسح في المجـــالس، مجلس العلـم، او مجلس الـــرأي والفكـــر، أو أي اجتماع يكـــون مـزدحما بـالناس، وقـد طبق الرســـول الكريم وصحابته الابرار هذا المبدأ تطبيقا رائعا دل على سماحـة نفوسهـم، واتساع مشـــاعرهم، فـالمشكلة ليست في الامـــاكن المادية، بل في الاخلاق النفسية.

والضيق ليس في مســـاحـة الارض.. ولكن الضيق في الصدور والاخلاق. يقول تعـالى: **﴿يأيها الذين امنـوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجـالس فافسحـوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الـذين امنـوا منكم والـذين أوتـوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾** ١١/ المجادلة.

زيارة مسجد الرسول ﷺ

على الحاج ان يشـد الـرحـــال الى المدينة المنورة للصلاة في مسجد النبي الكريم ولينعم بالقـرب منه، والصلاة والسلام عليه.

وزيـارة المسجـد النبـــوي سنـة قبل

الحج، أو بعده لما روى الامام البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام» وقال: «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الاقصى»** : رواه البخاري

ويستحب للزائر اذا وصل مشارف

المدينة ، ورأى مبانيها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: **اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وأمانا من العذاب، وسوء الحساب.** فاذا دخلها واطمأن على امتعته يستجب له ان يغتسل، ويتطيب، ويلبس أحسن ثيابه ويتوجه الى الحرم النبوي متواضعا، عليه السكينة والوقار، فاذا بلغ المسجد، فعل ما يفعله عند الدخول في سائر المساجد،فقدم رجله اليمنى وقال: **باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اعوذ باللهالعظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم. اللهم افتح لي ابواب رحمتك.**: ثم يقصد الى الروضة النبوية بين القبر الشريف والمنبر، فيصلي فيها ركعتين لله تحية المسجد، ويدعو الله فيهما بما أحب من خيري الدنيا والاخرة. موقنا انه في مهبط الرحمة، وموطن الاجابة، ورياض الجنة. قال صلى الله عليه وسلم: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**» رواه البخاري.

ثم ينهض من صلاته، ويتوجه الى قبره صلى الله عليه وسلم، ويقف عند رأسه الشريف، في أدب واجلال ويتمثل صورته الكريمة البهية، كأنه نائم في لحده، يسمع كلامه. فيسلم عليه في صوت خفيض، ويقول: **السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يانبي الله. السلام عليك ياخيرة الله من خلقه.السلام عليك ياسيد المرسلين. وامام المتقين اشهد انك بلغت الرسالة وأديت الأمانة. ونصحت الامة. وجاهدت في الله حق جهاده. ويصلي عليه. عليه الصلاة والسلام. ويبلغه سلام من اوصاه.**

ثم يتحول قدر ذراع، حتى يحاذي رأس ابي بكر الصديق — رضي الله تعالى عنه — فيقول: **السلام عليك ياخليفة رسول الله. السلام عليك ياصاحب رسول الله في الغار. السلام عليك يارفيقه في الاسفار. السلام عليك يا أمينه في الاسرار، جزاك الله عنا افضل ماجزى اماما عن أمة نبيه.**

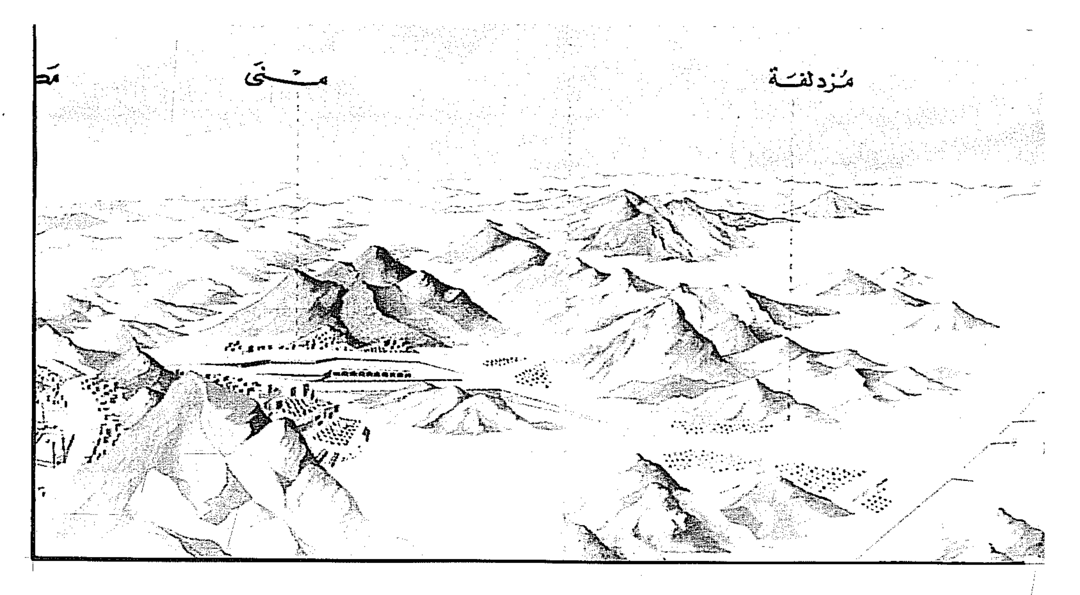
ثم يتحول قدر ذراع حتى يحاذي قبر عمر رضي الله عنه ويقول: **السلام عليك يا أمير المؤمنين.. السلام عليك يامظهر الاسلام. السلام عليك يامكسر الاصنام. جزاك الله عنا أفضل الجزاء.**

ثم يستقبل القبلة، ويدعو لنفسه، ووالديه، ولمن اوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين.

ويلاحظ الزائرعند الزيارة ان يبعد عن قبره ، .ر الشريف ثلاثة أذرع او اربعة، وألا يدنو اكثر من ذلك، والا يتمسح

بالحجرة الشريفة او يقبلها او يطوف بها، او يضع يده على القبر الشريف فان ذلك كله لم يؤثر عن االسلف الصالح.

ويسن له بعد ان يفرغ من الزيارة، ان يخرج الى البقيع حيث يرقد الابطال المجاهدون، من الانصار والمهاجرين والصالحين، فيزور قبورهم، ويدعو لهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم



يـا أهل القبـور يغفـر الله لنـا ولكم. أنتم سلفنا ونحن بالاثر».

ويستحب لـه أن يـزور شهداء أحـد، وقبر سيد الشهداء حمزة، لأن النبي صلى الله عليـه وسلم، كـان يزورهم، ويـدعـو لهم.

وأن يأتي مسجـد قبـاء، أول مسجـد بناه الرسـول في المدينة. ويصلي فيه لما في الصحيحين من حديث ابن عمر قال : **«كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يزور مسجد قباء راكبا ومـاشيا ويصلي فيه ركعتين»** وعن سهل بـن حنيف رضي الله عنـه قال : قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «ومن تطهر في بيته ثم أتى مسجد قبـاء فصلى فيـه صلاة كـان لـه كأجـر عمرة» رواه احمد والنسـائي وابن مـاجة والحاكم.

ويسن لـزائر مسجـد رسـول الله ان يصلي الصلوات الخمس فيه مـدة اقامته بالمدينـة،وان يكثر مـن صلاة النـافلة في الـروضة الشريفـة اغتنامـا لما في ذلك من الأجر الجزيل وان يكثر من الذكر والدعاء والتسبيح والثناء والتوبة والاستغفار.

واذا اراد الـزائر الـرجـوع الى بلـده استحب لـه ان يـودع المسجـد بصـلاة ركعتين فيـه، وان يأتي قبر رسـول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي ويسلـم عليه وعلى صاحبيه سائلا الله تبارك وتعالى، الا يجعل هـذا آخـر عهده بـه، وأن ييسر لـه العودة مرات ومرات.

يوميات الحاج

اخي الحاج.. ماذا تفعـل اذا قصدت مكة لاداء النسك؟

١ ــ اذا قـاربت الميقـات فـاستعـد للاحـرام واغتسل اذا امكنك. والا فتوضأ والبس ملابس الاحرام وصل ركعتين.

٢ ــ اذا أردت الحج والعمـرة معـا فانوهما معا. او الحج وحـده فانو الحج. أو العمرة فقط فانو العمرة.

٣ ــ حافظ على التلبيـة قدر الامكـان وصيغتها موجودة في مكان من الرسالة.

٤ ــ اذا وصلت الى المسجـد الحرام فـادخلـه من بـاب السـلام اذا تيسر والا فـادخل من اي بـاب كـان وطف سبعـة اشواط حول الكعبة (طواف القدوم).

٥ ـ فان هممت بالسعي فابدأ بالصفا واختتم بالمروة سبعة اشواط.

٦ ـ عليك بالحلق او التقصير ان كنت

متمتعا ـ أي ناويـا العمرة فقط ـ ثم اخلع ملابس الاحرام والبـس ملابسك المعتادة وحينئـذ يباح لك كل شيء من محظـورات الاحـرام، أما اذا كنت قـد نـويت الحـج او الحج والعمرة معا فلا تحلق ولا تقصر بل استمـــر في مــلابس الاحــــرام حتى تتم مناسك الحج.

مــاذا تفعل في اليوم الثـامن من ذي الحجة؟

يسن لك التـوجـه الى مني والمبيت بها قبل ذهــابك الى عرفـات ان امكن ذلك والا فاذهب الى عرفات مباشرة.

ماذا تفعل في اليـوم التاسع من ذي الحجة؟

١ ـ احـرص على ان تكون مـوجودا في عرفـات قبل غروب شمس اليـوم التاسـع على الاقل.

٢ ـــ يســن أن تصلي الظهـر والعصر جمع تقديم قصرا بمسجد نمرة إن أمكنك، وبعـد الغروب تترك عـرفات الى المزدلفـة وتصلي بها المغـرب والعشـاء جمع تأخير قصرا.

ماذا تفعـل في اليوم العــاشر؟ (يوم العيد):

تكون في منى، واعمال هذا اليوم:
١ ـــ رمي جمرة العقبة ووقت الـرمي موضح بالرسالة في موضعه.
٢ ـ ان كنت متمتعــا أو قارنــا فليزمك ذبح الهدى.
٣ ـــ احلق شعـر رأسك او قص منـه بعض شعـــرات، والمرأة تقـص فقط، ثم البس مـلابسك المعتــادة ولكن لا تقـرب زوجتك ان كانت معك.
٤ ـ إن تيسر لك التـوجه في هـذا اليوم الى مكة لتطـوف طواف الافاضــة فتكون قد تحللت التحلل الثاني وبـه يباح لك كل شيء من محظـورات الاحرام، وعـد لتبيت في منى والافامكث في منى حتى تتم اعمال الــرمي ـــ لاحظ أن معنـى المبيت بمنى قضاء معظم الليل بها ـــ وهو واجب عند غير أبي حنيفة أما عنده فسنة.

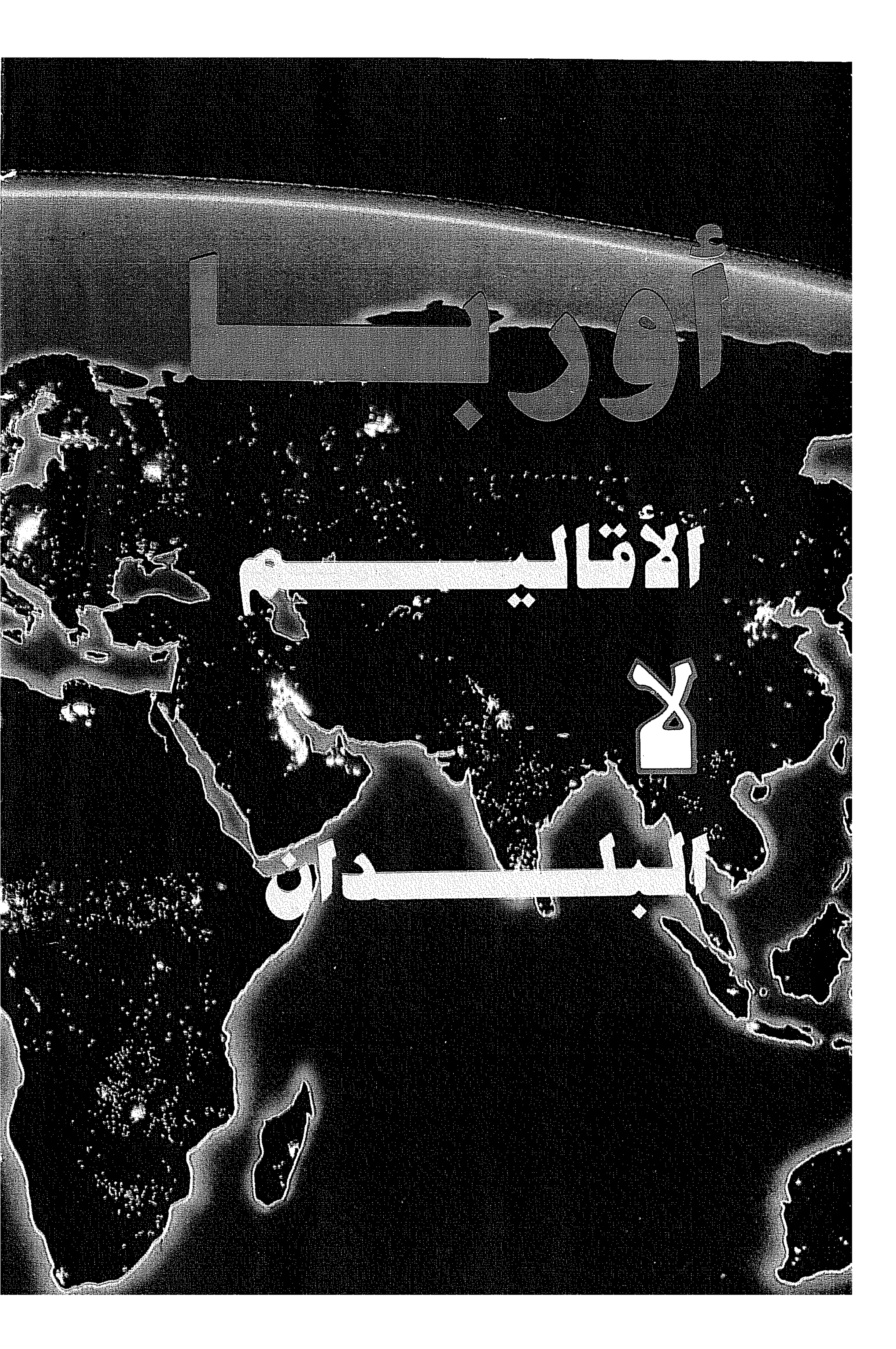
ماذا تفعل اليوم الحادي عشر..؟

ترمى الجمار الثـلاث بالترتيب الاتي:

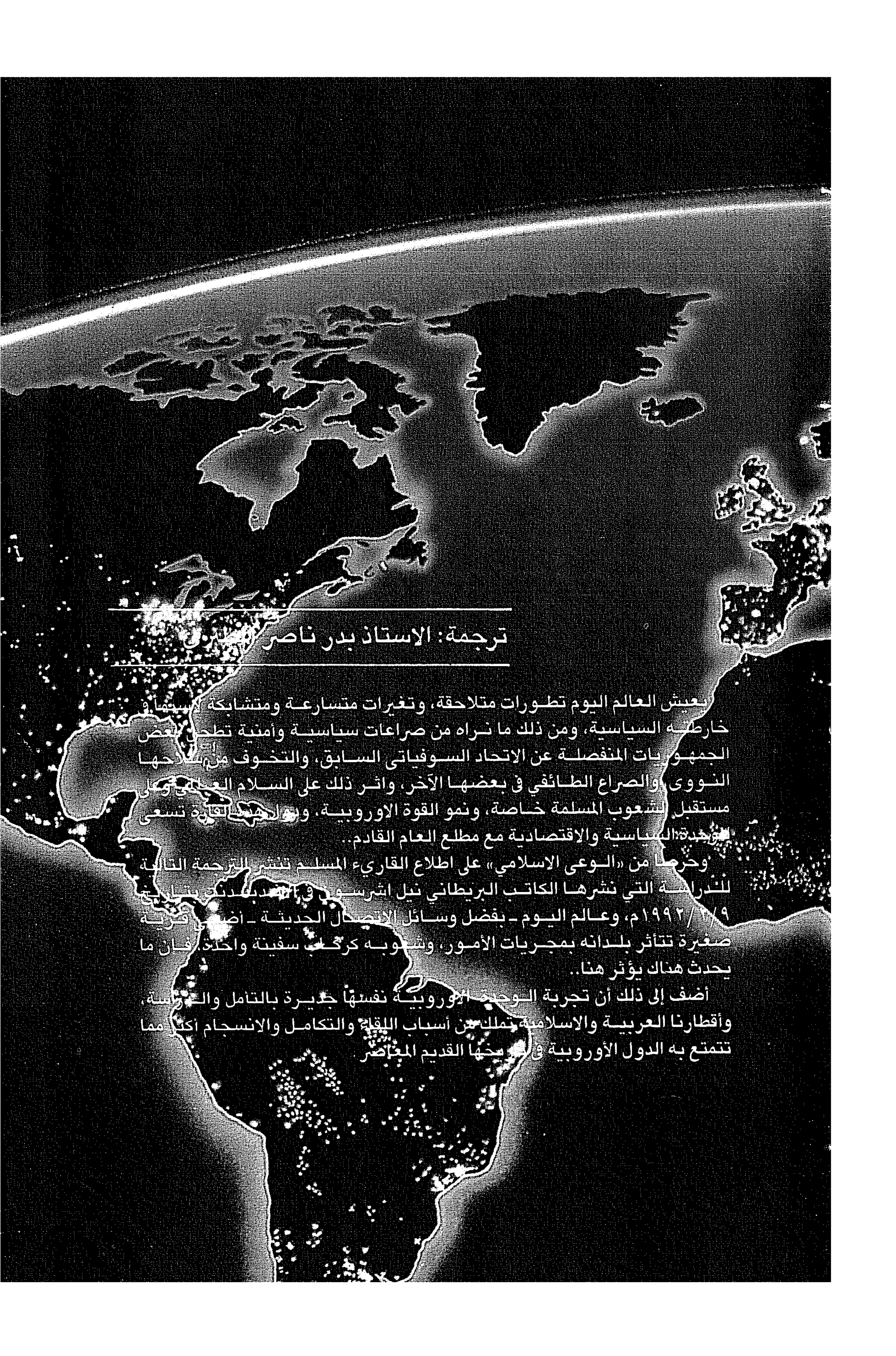
الجمـرة الصغـرى. الجمـــرة الـوسطى. جمرة العقبة.

ماذا تفعل في اليوم الثاني عشر..؟

١ ـ ترمي الجمـرات الثلاث كما فعلت في اليـوم الحادي عشر. ولك في هذا اليوم بعد الرمي ان تترك منى لكن قبل الغروب، فإن غـابت الشمس عليك بها فـلابـد أن تبيت، وتـرمي الجمـرات في اليوم الثـالث عشر.
٢ ـ حين تنزل إلى مكة، يجب عليك أن تطـوف طواف الافـاضــة، وتسعى إن لم تكن قد نـزلت اليها، وطفت وسعيـت يوم العيـد، وإلا فلا يجب عليك شيء، وبـذلك تكون قد أتممت أعمال الحج.
وإن لم تكن قـد أديت عمـرة من قبل، وأردت أن تؤديها بعـد الانتهاء من الحج، فعليك بالخروج إلى أدنى الحل، والاحرام بها من هناك □



أوربا
الأقاليم
لا
البلدان



ترجمة: الاستاذ بدر ناصر [illegible]

يعيش العالم اليوم تطورات متلاحقة، وتغيرات متسارعة ومتشابكة لاسيما في خارطته السياسية، ومن ذلك ما نراه من صراعات سياسية وأمنية تطحن بعض الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد السوفياتي السابق، والتخوف من سلاحها النووي، والصراع الطائفي في بعضها الآخر، واثر ذلك على السلام العالمي وعلى مستقبل الشعوب المسلمة خاصة، ونمو القوة الاوروبية، وبدأت هذه القارة تسعى للوحدة السياسية والاقتصادية مع مطلع العام القادم..

وحرصا من «الوعي الاسلامي» على اطلاع القاريء المسلم تنشر الترجمة التالية للدراسة التي نشرها الكاتب البريطاني نيل اشرسون في الاندبندنت بتاريخ ٩/ ١/ ١٩٩٢م، وعالم اليوم ـ بفضل وسائل الاتصال الحديثة ـ أضحى قرية صغيرة تتأثر بلدانه بمجريات الأمور، وشعوبه كركاب سفينة واحدة، فإن ما يحدث هناك يؤثر هنا..

أضف إلى ذلك أن تجربة الوحدة الأوروبية نفسها جديرة بالتأمل والدراسة، وأقطارنا العربية والاسلامية تملك من أسباب اللقاء والتكامل والانسجام أكثر مما تتمتع به الدول الأوروبية في تاريخها القديم المعاصر

ان خريطة أوربا ـ الخريطة الحقيقية لاوروبا التى يعتد بها فى مقابل الحدود والالوان التقليدية ـــ بدأت تتغير كلية . ففى عام ١٩١٤ كانت الخريطة عبارة عن رسم بسيط مكـون مـن عـدد قليل من الامبراطوريات او الدول القومية الكبرى. بينما تحولت الصـورة فى عـام ١٩٩٢ لتصبح اشبـه مـا تكون بغطاء السرير الزاهى الالـوان الا ان اجـزاءه مخيطة بصورة سيئة .

ومع تطور رسم خريطة اوروبا فاننا نجد تشابها بين واقعها اليوم وبين أطلس ألمانيا القـديمـة قبل ١٨٧١ حيث كـانت خليطـا متنـوع الالـوان من الامـارات الصغيرة والمدن الـدول الهانسيـانيـة والممالك والدوقيات الكبرى.

شهـدت السنـوات القليلـة الماضيـة أمرين هامين فى هذا الصدد.

الأول : موجة الثـورات التى حدثت فى الاتحاد السوفيتي بـدءا من عام ١٩٨٩م وماتبعها من انهياره وزوالـه من الوجود ككيان واحـد وظهور سلسلـة من الدول القومية .

الآخـر : هو التطـورات فى المجموعـة الاوربيـة نحـو الـوحـدة السيـاسيـة والاقتصادية. وأحـد الآثار الجانبية لتلك الوحدة القادمة هو بروز الأقاليم .

المجموعة الاوروبية تتكون رسميا من دول قوميـة حاليـا على الاقل، إلا أن هذه الدول القومية تفقد السلطة فى اتجاهين :

الاتجاه الأول : إلى الأعلى وتفقـد السلطة فيه لصالح المفوضية الاوروبية فى بروكسل وهو الجهاز القارىء للمجموعة الاوروبية .

والاتجاه الآخـر : إلى الأسفل وتفقـد السلطة فيه لصالح حكـومات الأقاليم أو المقاطعات التى بـدأت سلطاتها وأهميتها تبرز فجأة . فعلى صعيد الاعتمادات المالية للأغراض الهيكليـة والاجتماعية فتفضل المجموعة التعامل مع الأقاليم على التعامل مع حكومات الدول الأعضاء .

لقد بـرزت «الاقليمية» كـرد فعل على المسـار الحالي لاقـامة الـدول الأوروبيـة الكبرى: قاعدة الديمقراطية الجديدة .

لقد كانت **ألمانيـا الاتحاديـة** خـلال العشرين عاما الماضية الوحيدة التى تمثل السوق المشتركة التى تجمع أقـاليم قوية. إلا أنه فى السنوات القليلـة الماضية اقامت كل من **فرنسا وإيطاليا وبلجيكا** هياكل اقليمية مماثلة. وفى **اسبانيا** فان اول مـا قام بـه الاسبان بعد سقـوط فرانكـو هو بناء هيكل متخلخل لاقاليم مستقلة.

وتقوم **البرتغـال** حـاليـا بـالتحضير تشريعيا لإنشاء حكومات إقليمية. وتبقى **بريطانيا** الاستثنـاء الـرئيسى، ومع ذلك فتـوجـد هنا إدارات اقليميـة منفصلـة فى **اسكتلندا، وويلـز، وشمال ايرلنـد** امع المحـافظـة على قـدر من استقـلاليـة مؤسساتها.

يتحـدث العـديـد الآن بأمل عما يمكن تسميتـه «بأوروبـا الاقـاليم». لقـد دأب العـديد من الاقـاليم الاكثـر تنظيما وعلى مدى سنوات عديدة، على التعاون الناجح فيما بينها، وأكبر مثـال معروف على هـذا التعـاون هـــو **مشروع (المحـركـات الاربعة)** والذى يـربط بين أربعة أقـاليم كبيرة ومـزدهـرة وهى اقليم بـادن ـ ورتمبرغ فى ألمانيـا، وإقليم رون ـــ ألب فى فرنسا واقليم كتالـونيا فى اسبانيا واقليم لـومبـاردى فى ايطـاليـا وتتعـاون هـذه الأقـاليم فى مجالات البحـوث وتبـادل التكنولوجيا والتنميـة الصناعية والتبادل الثقـافى كما يربطهـا خط (كيبل) اليـاف زجاجية مشترك.

هـــذه البرامج تم تـــرتيبهـــا بين شتوتغارت وبرشلونه وبين ميلان وليون على سبيل المثـال دون أخـذ كبير اعتبـار لرأى بون ومدريد أو لرأى روما وباريس وتوجد هناك شبكات تعاون بين الاقاليم، بعضها بين اقاليـم فى شرق وغرب أوروبا

وبالتالى تتعدى حدود المجموعة.

فى عـام ١٩٨٥ تم انشـاء مجلس الاقـاليم الاوروبيـة وقد اضفت قمة المجموعـة الاوروبية بماسترخت بهولندا درجة من الشرعية والاعتراف عندما قبلت انشاء لجنـة استشاريـة للاقـاليم ضمن هيكل جهاز المجموعـة الاوروبية، ولا أحد يعتقد أن مسيرة الاقاليم ستنتهى عند هذا الحد.

إن هنـاك صلـة بين ظهـور «النـزعـة الاقليمية»، وعودة الحياة للـروح القومية «والجذور التـاريخيـة». فبعض الاقـاليم مثل بفاريا كانت دولا سابقة ليست لديها نزعة للاستقلال ثانية. بينما اقاليم اخرى كاسكتلندا والتى كانت ايضا دولة سابقة تظهـر عـلامات على نـزعتهـا لاستعـادة استقـلالها ضمن المجمـوعة الاوروبيـة. وغير هـذين الاقليمين توجـد مجموعـة لا تعـد ولا تحصى من الهويـات المحليـة والجيـوب اللغويـة النشطة والتى تشعـر الأن بأن ثقافتها لن تبقى اذا لم تقم حكما سياسيـا محليا يحميهـا. منها على سبيل المثـال السورب (وهم يشكلـون جزيـرة لغـوية سـلافيـة صغيرة فى سكسونيـا) ومثـال آخر قـومية السمبريـان الناطقـة بالالمانية فى ترنتو أو شعوب الرومانش فى سويسرا والذين لديهم ضمانـات قانونية للحفاظ على لغتهم وثقافتهم.

والحقيقـة الأسـاسية حـول أوروبـا الأقـاليم هى غيـاب الشكل الموحـد لهذه الأقاليم. فهناك أقـاليم كبيرة يوازى عدد سكانها عـدد سكان دول قـومية كـاملة بينما نجد أقاليم صغيرة بحجـم مقاطعة انجليزية.

وهنـاك اقاليم غنيـة كـاقليم فلا نـدز واقـاليم فقيرة مثل كـالابـريـا أو شمال ايرلندا.

فكما توجد اقاليم ذات هـوية سياسية وقومية قـديمة كبلاد الباسـك، فان هناك اقـاليم انشئت مؤخـرا بـواسطة جيـوش محتلة لاغراض خـاصة مثل اقليم شمال الرايـن وستغاليا. بعـض الأقاليم قـانعة ببقائهـا كأقاليم بينما البعض الآخـر مثل سلوفاكيا واسكتلندا ترغب فى الانتقال الى مـرحلـة الدول القـوميـة قبل القبـول فى الـدخـول كجزء ضمن أوروبـا الموحـدة بصفة اقليم.

هذه هى أوروبا المبهرة والمتنوعة التى تظهـر لنـا على الخريطة، وسيشهـد هـذا التنوع نمـوا مطردا. ومع الـزمن ستقوم البلدان الموحـدة فى أوروبا الشرقيـة بنقل السلطـة الى الاقـاليم كعـلاج لمشـاكل الاقليـات كما تقوم بـذلك حـاليا روسيـا الاتحاديـة مع جمهـوريـاتها ذات الحكم الـذاتـى، وستشهـد البرلمانـات المحليـة انتعـاشـا فى الفترة القادمـة كـذلك الحال بالنسبة للمحاكم وللقيادات المحلية.

هذه التطـورات سيرحب بها ليوبـولد كوهر داعية مذهب (الصغير هو الجميل) والتى تعني مـزيدا من الـرعايـة للعمارة والموسيقى. وكما كتب قبل ٥٠ عـامـا أن أوروبا كهـذه ستصبح مصدر الهام غنى ولوحـة عظيمة كقطعـة موزاييك متنـوعة وجذابة لكنها أيضا متناغمة تناغم أعضاء الجسم الـواحـد. أن هـذا رأى سخيف بـالنسبـة لانسـان تجتمع فيـه حقـائق الحيوية والفطنة ونزعة الفردية.

التقسيمات الفرعية للقارة

فيما يلى التقسيمات الفرعيـة للقارة فى حقبة مـا بعد غوربـاتشوف. بعض دول أوروبا الغربية نقلت السلطة الى اقاليمها خلال السنوات القليلة الماضية ويتوقع ان تحذو أوروبا الشرقية حذوها.

١ ــ **البانيـا**: دولـة واحـدة ــ ٣٫٢ مليون نسمة ـ **تيرانا**: العاصمة.

٢ ــ **أنـدورا**: سيادة مشتركـة بين رئيس الجمهـوريـة الفـرنسيـة وأسقف أرجيل ولكليهما ممثل فى انـدورا ٥١٫٤ ألف نسـمة ـ **أندور الافيلا**: العاصمة.

٣ ـ **أرمينيا** : دولة واحدة منذ ١٩٩١ ـــ ٢٨٣ر٣ مليون نسمة ـــ **يريفان** العاصمة.

٤ ـ **النمسا** : دولة اتحادية مكونة من تسع ولايات (لوندر) كل ولاية لها مجلس اقليمى وهذه الاقاليم:ـ

ـ **برجنلاند** : ٢٦٧ر٢ ألف نسمة ـ **ايسنشتات**: العاصمة.

ـ **كارينثيا** : ٥٤٢ر٣ ألف نسمة ـ **كلاجنفورت**: العاصمة .

ـــ **النمسا السفلى** : ٣٤ر١ مليون نسمة ـ **سنت بولتن**: العاصمة .

ـ **سالزبورج** : ٤٦٨ر٤ ألف نسمة ـ **سالزبورج**: العاصمة.

ـ **ستيريا** : ١٨ر١ مليون نسمة ـ **جراز**: العاصمة .

ـــ **تيرول** : ٦١٩ر٦ ألف نسمة ـ **انسبروك**: العاصمة.

ـــ **النمسا العليا** : ٣٦٦ر١ مليون نسمة ـ **لنز**: العاصمة.

ـ **فيينا** : ٤٨٧٦٠٠ر١ نسمة ـ **فيينا**: العاصمة.

٥ ـــ **أذربيجان** : دولة واحدة منذ ١٩٩١ اضافة الى جمهورية ذات حكم ذاتى ٠٢٩ر٧ مليون نسمة ـــ **باكو** : العاصمة .

ـــ **جمهورية ناخيتشيفان** : ٢٩٥ ألف نسمة ـ **ناخيتشيفان** ـ العاصمة إضافة الى إقليم ناجورني ـ كراباخ والذى ما يزال رسميا جزء من اذربيجان لكنه يسعى الى الانضمام إلى أرمينيا. عدد سكانه ٣٣ ألف نسمة وعاصمته **ستيباناكرت**.

٦ ـ **بلجيكا** : تتكون بلجيكا من ثلاثة اقاليم وثلاث مجموعات (الفرنسية، الفلمية والالمانية) وقد منحت الاقاليم سلطات اوسع فى مراجعة الدستور التى تمت فى ٨٩ ـــ ١٩٩٠م وتتحكم الان بما نسبته ٤٠٪ تقريبا من اجمالى الميزانية.

ـــ **اقليم بروكسل** : ٩٧٠ر٥ ألف نسمة وعاصمته **بروكسل**.

ـــ **اقليم فلاندرز** : ٧٧٢ر٥ مليون نسمة وعاصمته **بروكسل**.

ـــ **اقليم والونيا** : ٢٣٤ر٣ مليون نسمة وعاصمته **نامور**.

٧ ـ **بيلاروسيا (روسيا البيضاء)**: دولة واحدة منذ ١٩٩١ ـ ٢ر١٠ مليون نسمة وعاصمتها **منسك**.

٨ ـــ **بلغاريا** : دولة واحدة ٩٧ر٨ مليون نسمة وعاصمتها **صوفيا**.

٩ ـ **كرواتيا** : دولة واحدة منذ ١٩٩١ ـ ٦ر٤ مليون نسمة وعاصمتها **زغرب**.

١٠ ـ **قبرص** : دولة واحدة اضافة الى جمهورية ذات حكم ذاتى انشئت فى عام ١٩٨٣ ـ ٨ر٦٨٩ ألف نسمة وعاصمتها **نيقوسيا**.

الجمهورية التركية لشمال قبرصـ ١٦٥ ألف نسمة وعاصمتها **نيقوسيا**.

١١ ـــ **تشيكوسلوفاكيا** : وهى جمهورية اتحادية مكونة من شعبين ذوى حقوق متساوية.

ـــ **بوهيميا** ـــ الاقليم التشيكى ـ ٣٥ر١٠ مليون نسمة وعاصمته **براغ**.

ـ **سلوفاكيا** : ٢٦٣ر٥ مليون نسمة وعاصمته **براتسلافا**.

١٢ ـ **الدانمارك** : دولة واحدة تضم جزيرة واحدة تعتبر اقليما مستقلا ١٤ر٥ مليون نسمة وعاصمتها **كوبنهاجن**.

ـ **جزر فاروى** : ٦٦٣ر٤٧ ألف نسمة وعاصمتها **تورشافن**.

١٣ـ **استونيا** : دولة واحدة ٥٧٣ر١ مليون نسمة وعاصمتها **تالين**.

١٤ ـــ **فنلندا** : دولة واحدة ٩٧ر٤ مليون نسمة وعاصمتها **هلسنكي**.

١٥ ـ **فرنسا** : وهى مقسمة الى ٢٢ اقليما العديد منها مازال يشبه بشكل كبير اقاليم فرنسا قبل الثورة. منح الرئيس فرانسوا ميتران الاقاليم أول صلاحيات حقيقية فى عام ١٩٨٢ مما أهلها لاختيار

مجالسها الاقليمية عن طريق الانتخاب المباشر منذ ١٩٨٦. وهذه الاقاليم هى:

ـ **اقليم الالزاس**: ١٫٦٠٥ مليون نسمة وعاصمته **ستراسبورغ**.

ـ **اقليم اكيتين**: ٢٫٧٢٣ مليون نسمة وعاصمته **بوردو**.

ـ **اقليم اوفرينى**: ١٫٣٢٩ مليون نسمة وعاصمته كليرمونت ـ **فيراند**.

ـ **اقليم باس نورماندى**: ١٫٣٧٩ مليون نسمة وعاصمته **ساين**.

ـ **اقليم بيرجندى**: ١٫٦١٠ مليون نسمة وعاصمته ديجون.

ـ **اقليم بريتانى**: ٢٫٧٦٣ مليون نسمة وعاصمته **رين**.

ـ **اقليم الوسط**: ٢٫٣٣٣ مليون نسمة وعاصمته **اورليان**.

ـ **اقليم شامبانى ـ أردين**: ١٫٣٥٧ مليون نسمة عاصمته **ريم**.

ـ **اقليم كورسيكا**: ٢٤٦ ألف نسمة وعاصمته **اجاكو**.

ـ **اقليم فرانش كومتى**: ١٫٠٨٨ مليون نسمة وعاصمته **بيزانسون**.

ـ **اقليم نومارندى العليا**: ١٫٦٩٩ مليون نسمة ذوين.

ـ **اقليم ايل دى فرانس**: ١٠٫٢٥٩ مليون نسمة وعاصمته **باريس**.

ـ **اقليم لانجودوك ـ روسيلون**: ٢٫٠٥٣ مليون نسمة وعاصمته **مونبلييه**.

ـ **اقليم ليموزين**: ٧٣٤ ألف نسمة وعاصمته **ليموجيه**.

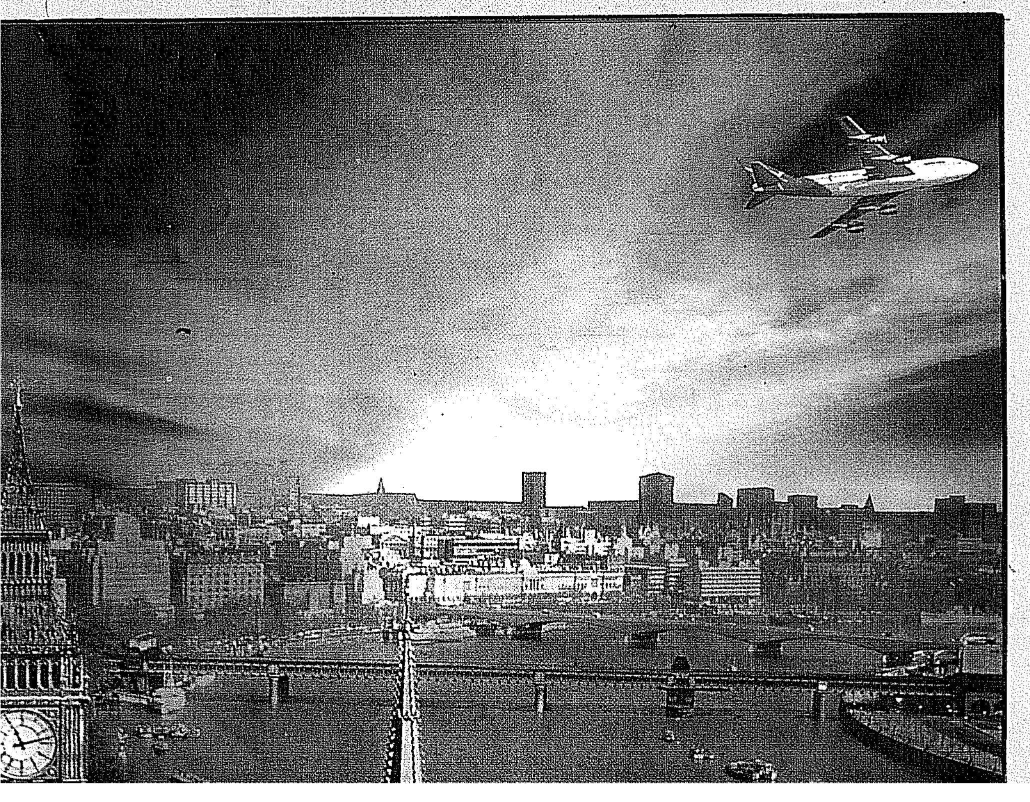
ـ **اقليم اللورين**: ٢٫٣٢٦ مليون نسمة وعاصمته **نانس**.

ـ **اقليم مبيدى بير انيس**: ٣٫٣٦٩ مليون نسمة وعاصمته **تولوز**.

ـ **اقليم نوردبا دى كاليه**: ٣٫٩٣١ مليون نسمة وعاصمته **ليل**.

ـ **اقليم بيي دى لالوار**: ٣٫٠٤٢ مليون نسمة وعاصمته **نانتى**.

ـ **اقليم بيكاردى**: ١٫٧٧٦ مليون نسمة وعاصمته **أمين**.



- اقليم بواتو شارنتي : ١٫٥٩١ مليون نسمة وعاصمته **بواتييه**.

- اقليم بروفانس - ألبس - كوت دازور: ٤٫١١٢ مليون نسمة وعاصمته **مارسيليا**.

- اقليم رون - ألبس : ٥٫١٧٤ مليون نسمة وعاصمته **ليون**.

١٦ جورجيا : دولة واحدة منذ ١٩٩١ اضافة الى جمهوريتين ذواتا حكم ذاتي وعدد سكانها ٥٫٤٤٩ مليون نسمة وعاصمتها **تبليسي**.

- **جمهورية انجاسيا** ذات الحكم الذاتي - وعدد سكانها ٥٣٧ ألف نسمة وعاصمتها **سوخومي**.

- **جمهورية ادزهار** ذات الحكم الذاتي وعدد سكانها ٣٩٣ ألف نسمة وعاصمتها **باتومي**.

١٧ - ألمانيا : وهي اتحاد من ١٦ ولاية (لوندر) والتي تحكم نفسها بشكل كبير.

- **ولاية بادن - ورتمبرغ** : ٩٫٦١٩ مليون نسمة وعاصمتها **شتوتغارت**.

- **ولاية بافاريا** : ١١٫٢٢١ مليون نسمة وعاصمتها **ميونيخ**.

- **ولاية برلين** : وعدد سكانها ٣٫٤١٠ مليون نسمة.

- **ولاية براندنبرغ** : ٢٫٦٤١ مليون نسمة وعاصمتها **بوتسدام**.

- **ولاية بريمن** : ٦٧٤ ألف نسمة .

- **ولاية هامبورج** : ١٫٦٢٦ مليون نسمة.

- **ولاية هيس** : ٥٫٦٦١ مليون نسمة وعاصمتها **وايسبادن**.

- **ولاية سكسونيا السفلى** : ٧٫٢٨٤ مليون نسمة وعاصمتها **هانوفر**.

- **ولاية غرب ميكلنبرغ** : ١٫٩٦٤ مليون نسمة وعاصمتها **سكورين**.

- **ولاية شمال راين - وستفاليا** : ١٧٫١٠٤ مليون نسمة وعاصمتها **دوسلدورف**.

- **ولاية راينلاند - بالاتينيت** : ٣٫٧٠٢ مليون نسمة وعاصمتها مينز .

- **ولاية سارلاند** : ١٫٠٦٥ مليون نسمة وعاصمتها **ساربروكن**.

- **ولاية ساكسونيا** : ٤٫٩ مليون نسمة وعاصمتها **درزدن**.

- **ولاية ساكسونيا انهالت** : ٢٫٩٦٥ مليون نسمة وعاصمتها **هالى**.

- **ولاية سكلزوج - هولستاين** : ٢٫٥٩٥ مليون نسمة وعاصمتها كيل.

- **ولاية ثورينيا** : ٢٫٦٨٤ مليون نسمة وعاصمتها **ايرفورت**.

١٨ - جبر التار (جبل طارق) : احدى مستعمرات التاج البريطاني عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة.

١٩ - اليونان : دولة واحدة عدد سكانها ١٠٫١٤ مليون نسمة وعاصمتها **اثينا**.

٢٠ - هنغاريا (المجر) : دولة واحدة عدد سكانها ١٠٫٠٥٩ مليون نسمة وعاصمتها **بوادبست**.

٢١ - جمهورية ايرلندا : دولة واحدة عدد سكانها ٣٫٥٤٠ مليون نسمة وعاصمتها **دبلن**.

٢٢ - ايطاليا : تنقسم ايطاليا الى ٢٠ اقليما ذى حكم ذاتي لكل منها برلمان وحكومة محليين .

- **اقليم ابروزى** : ١,٢٦٦ مليون نسمة وعاصمته **لاكيلا**.

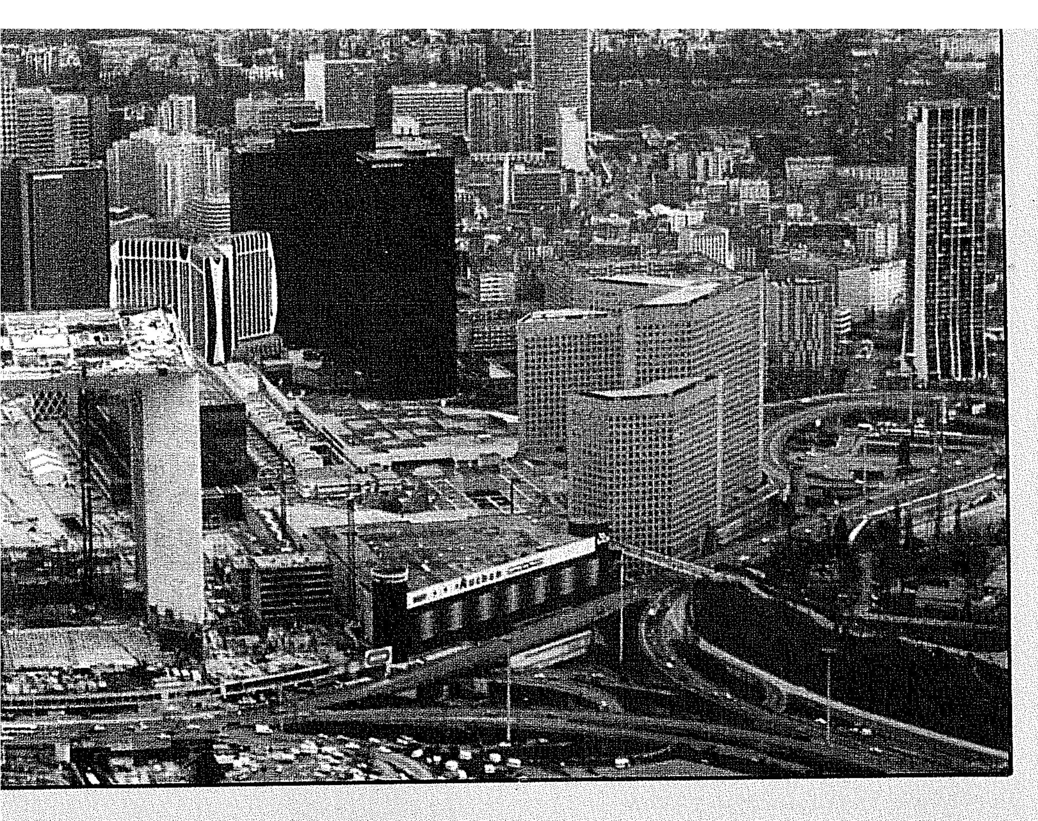
- **اقليم باسليكاتا** : ٦٫٢٣ ألف نسمة وعاصمته **بوتنزا**.

- **اقليم كلابريا** : ٢٫١٥٢ مليون نسمة وعاصمته **ريجيو دى كلابريا**.

- **اقليم كامبانيا** : ٥٫٨٠٨ مليون نسمة وعاصمته **نابلس**.

- **اقليم اميليا رومانا** : ٣٫٩٢١ مليون نسمة وعاصمته **بولونا**.

- **اقليم فريولى** - فينسيا جلونيا : ١٫٢٠٢ مليون نسمة وعاصمته تريستا.



ـ اقليم لازبو : ١٧٠ر٥ مليون نسمة وعاصمته **روما**.

ـ اقليم ليجوريا : ١٧٢٧ر١ مليون نسمة عاصمته **جنوا**.

ـ اقليم لومابردى : ٨٫٩١٢ر٨ مليون نسمة عاصمته **ميلانو**.

ـ اقليم مارشي : ١٫٤٣ر١ مليون نسمة عاصمته **انكونا**.

ـ اقليم موليسى : ٣٣٥ ألف نسمة عاصمته **كامبوباسو**.

ـ اقليم بيدمونت : ٤٫٣٥٧ر٤ مليون نسمة عاصمته **تورينو**.

ـ اقليم بوجليا : ٤٫٠٦٩ر٤ مليون نسمة عاصمته **بارى**.

ـ اقليم سردينيا : ١٫٦٥٧ر١ مليون نسمة عاصمته **كاجليرى**.

ـ اقليم صقلية : ٣٫١٧٢ر٣ مليون نسمة عاصمته **باليرمو**.

ـ اقليم ترنتينو ألتو أديجى : ٨٥٦ ألف نسمة عاصمته **ترنتو**.

ـ اقليم توسكانى : ٣٫٥٦ر٣ مليون نسمة عاصمته **فلورنسا**.

ـ اقليم أمبريا : ٨٢٠ ألف نسمة عاصفته **بيروجيا**.

ـ اقليم وادى أوستا : ١١٥ ألف نسمة عاصمته **أوستا**.

ـ اقليم فينيتو : ٤٫٣٨٥ر٤ مليون نسمة عاصمته **فيرونا**.

٢٣ ـ **لاتفيا** : دولة مستقلة منذ ١٩٩١م ـ ٢٫٦٨١ر٢ مليون نسمة العاصمة **ريجا**.

٢٤ ـ **لينشتاين** : دولة واحدة ٢٨١ ألف نسمة العاصمة **فادوز**.

٢٥ ـ **ليتوانيا** : دولة واحدة منذ ١٩٩١م ٣٫٦٩ر٣ مليون نسمة العاصمة **فلنيوس**.

٢٦ ـ **لوكسمبورج** : دولة واحدة ٣٧٨ ألف نسمة العاصمة **لوكسمبورج**.

٢٧ ـ **مالطا** : دولة واحدة ، حصلت على الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦٤ ٣٥٥ ألف نسمة العاصمة **فاليتا**.

٢٨ ـ مولدوفا : دولة واحدة منذ عام ١٩٩١م، ٤ر٣٤١ مليون نسمة العاصمة **كيشينيف.**

٢٩ ـ موناكو : دولة واحدة ٣٠ ألف نسمة العاصمة **موناكو.**

٣٠ ـ هولندا : دولة مستقلة مقر الحكومة : لاهاى ١٤ر٨٩٠ مليون نسمة العاصمة **امستردام.**

٣١ ـ النرويج : دولة واحدة ٤ر٢ مليون نسمة العاصمة **أوسلو.**

٣٢ ـ بولندا : دولة واحدة ٣٧ر٩٣ مليون نسمة العاصمة **وارسو.**

٣٣ ـ البرتغال : دولة واحدة ـ يسعى حاليا لسن تشريع بالحكومات الاقليمية ١٠ر٣ مليون نسمة العاصمة **لشبونة.**

٣٤ ـ رومانيا : دولة واحدة ٢٣ مليون نسمة العاصمة **بخارست.**

٣٥ ـ الاتحاد الروسى : يضم الاتحاد الروسى حاليا ١٧ جمهورية ذات حكم ذاتى.

ـ جمهورية بشكير : ٣ر٩٥٢ مليون نسمة عاصمته **أوفا.**

ـ جمهورية تشيشين انجوش : ١ر٢٧٧ مليون نسمة عاصمته **جرزنى.**

ـ جمهورية تشوفاش : ١ر٣٣٦ مليون نسمة عاصمته تشبوكسارى.

ـ جمهورية داغستان : ١ر١٩٢ مليون نسمة عاصمته **ماخاشكالا.**

ـ جمهورية كاربادينو بالكار : ٧٦٠ ألف نسمة عاصمته **نالشيك.**

ـ جمهورية كالميك : ٣٢٢ ألف نسمة عاصمته **اليستا.**

ـ جمهورية كاربليا : ٧٩٢ ألف نسمة عاصمته **بتروزافدسك.**

ـ جمهورية كومى : ١ر٢٦٣ مليون نسمة عاصمته **سيكتيفكار.**

ـ جمهورية مارى : ٧٥٠ ألف نسمة عاصمته **يوسكار أولا.**

ـ جمهورية موردوفيا : ٩٦٤ ألف نسمة عاصمته **سارنسك.**

ـ جمهورية اوسيتيا الشمالية : ٦٣٤ ألف نسمة عاصمته **اودزونيكيدزى.**

ـ جمهورية تاتار : ٣ر٦٤٠ مليون نسمة عاصمته **كازان.**

ـ جمهورية أودمورت : ١ر٦٠٩ مليون نسمة عاصمته **ازفسك.**

ـ جمهورية بوريات.

ـ جمهورية قوفا.

ـ جمهورية ياكوت.

ـ جمهورية كارا كالباك.

٣٦ ـ سلوفينيا : دولة واحدة منذ عام ١٩٩١م ـ ١ر٨٩٢ مليون نسمة العاصمة **لوبليانا.**

٣٧ ـ سان مارينو : دولة واحدة ٢٢ ألف نسمة العاصمة **سان مارينو.**

٣٨ ـ اسبانيا : وفقا للدستور الاسبانى الذى جرى الاستفتاء عليه عام ١٩٧٨م تم انشاء ١٧ اقليما تنعم باستقلال ذاتى وكل منها لها برلمان خاص وحكومة اقليمية تتمتع بسلطات تنفيذية وتشريعية خاصة بها.

ـ اقليم الاندلس : ٦ر٨٧٥ مليون نسمة عاصمته **سيفيل (اشبيليه).**

ـ اقليم اراجون : ١ر٢١٤ مليون نسمة عاصمته **ساراجوسا (سرقسطه).**

ـ اقليم استورياس : ١ر١١٤ مليون نسمة عاصمته **اوفيدو.**

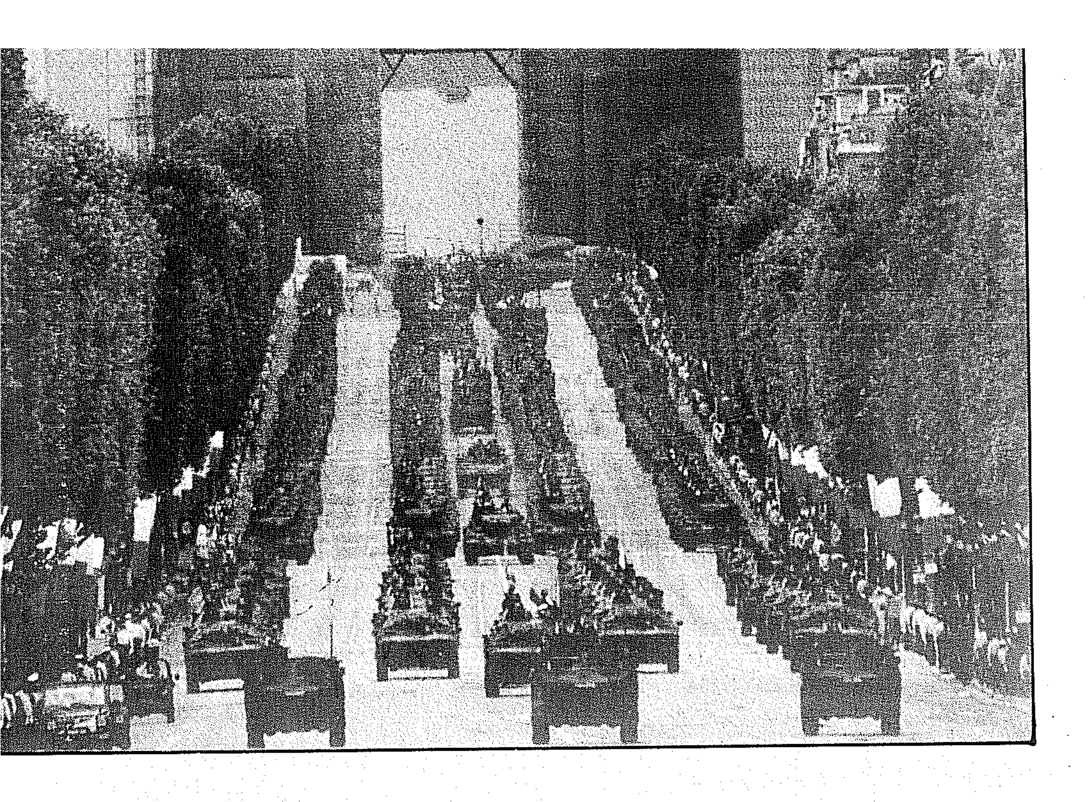
ـ اقليم كانتابريا : ٥٢٤ ألف نسمة عاصمته **سانتاندر.**

ـ اقليم كاتالونيا : ٥ر٩٧٧ مليون نسمة عاصمته **برشلونه.**

ـ اقليم كاستلا ـ مانشا : ١ر٦٦٥ مليون نسمة عاصمته **توليدو (طليطلة).**

ـ اقليم كاستلا ـ ليمون : ٢ر٦ مليون نسمة عاصمته **فالادوليد.**

ـ اقليم اكستريما ديورا : ١ر٠٨٨ مليون نسمة عاصمته **مريدا.**



ـــ **اقليم جالاسيا** : ٧٨٥ر٢ مليون نسمة عاصمته **سانتياجو دى كومبوستلا**.

ـ **اقليم جزر الباليارك** : ٧٥٤ ألف نسمة عاصمته **بالمادى مايوركا**.

ـ**اقليم مدريد** : ٨٥٤ر٤ مليون نسمة عاصمته **مدريد (مجريط)**.

ـــ **اقليم مورسيا** : ٠١٤ر١ مليون نسمة عاصمته **مورسيا**.

ـــ **اقليم نافارا** : ٥١٢ ألف نسمة عاصمته **بامبلونا**.

ـ **اقليم بلاد الباسك** : ١٣٣ر٢ مليون نسمة عاصمته **فيتوريا**.

ـــ **اقليم ريوجا** : ٢٦٢ ألف نسمة عاصمته **لجرونو**.

ـ **اقليم فالينسيا** : ٢٧٢ر٣ مليون نسمة عاصمته **فالينسيا (بلنسيه)**.

ـ **اقليم جزر الكنارى**.

٣٩ ـ السويد : دولة مستقلة ـ ٥ر٨ مليون نسمة العاصمة **ستوكهولم**.

٤٠ ـ سويسرا : تضم سويسرا ٢٠ كانتونا اضافة الى ٦ كانتونات أصغر .. ولكل من هذه الاقاليم دستور خاص وحكومة ومجلس نواب خاص بها.

ـ **اقليم آراجاو** : ٩٤٦ ألف نسمة العاصمة **آراو**.

ـــ **اقليم أبنزيل أوسر رون** : ٥٠٣ ألف نسمة العاصمة **هيريساو**.

ـ **اقليم ابنزيل اينر رودن** : ١٣ ألف نسمة العاصمة **ابنزيل**.

ـــ **اقليم بازل** : ٢٣٥ ألف نسمة العاصمة **ليشتال**.

ـــ **اقليم بازل شتادت** : ١٩٢ ألف نسمة العاصمة **بازل**.

ـــ **اقليم برن** : ٩٣٢ ألف نسمة العاصمة **برن**.

ـ **اقليم فريبورج** : ٢٠٤ ألف نسمة العاصمة **فريبورج**.

ـــ **اقليم جنيف** : ٣٨٢ ألف نسمة العاصمة **جنيف**.

ـــ **اقليم جلاروس** : ٣٧ ألف نسمة العاصمة **جلاروس**.

ـ اقليم جـرا وبونـدن : ١٦٩ ألف نسمة العاصمة **تشور**.

ـ اقليم جـورا : ٦٥ ألف نسمـة العاصمة **دبلومنت**.

ـ اقليم لـوزرن : ٣٢٥ ألف نسمـة العاصمة **لوزرن**.

ـ اقليم نيوشاتل : ١٦٠ ألف نسمـة العاصمة **نيوشاتل**.

ـ اقليم نيـدو الدن : ٣٣ ألف نسمـة العاصمة **ستانس**.

ـ اقليم اوبـو الدن : ٢٩ ألف نسمـة العاصمة **سارنين**.

ـ اقليـم سولـوتورن : ٢٣١ ألـف نسمة العاصمة **سولوثورن**.

ـ اقليم شوفهوزن : ٧٢٠ ألف نسمة العاصمة **شوفهوزن**.

ـ اقليم شويـز : ١١١ ألف نسمـة العاصمة **شويز**.

ـ اقليم سانت جـالن : ٤١٥ ألـف نسمة العاصمة **جالن**.

ـ اقليم تـورجاو : ٢٠٨ ألف نسمـة العاصمة **فرونفيلد**.

ـ اقليـم تيسينو : ٢٨٣ ألف نسمـة العاصمة **بلينزونا**.

ـ أقليم أورى : ٣٣ ألف نسمـة العاصمة **ألتدورن**.

ـ اقليم فـاليـه : ٢٤٤ ألف نسمـة العاصمة **سيون**.

ـ اقليـم فـود : ٥٧٥ ألف نسمـة العاصمة **لوزان**.

ـ اقليم زوج : ٨٥ ألف نسمـة العاصمة **زوج**.

ـ أقليم زيـورخ : ١٥٤ر١ مليـون نسمة العاصمة **زيورخ**.

٤١ ـ تركيا : دولة واحدة ٦٧٠ر٥٠ مليون نسمة العاصمة **انقرة**.

٤٢ ـ اوكـرانيـا : دولـة واحـدة ٧٠٤ر٥١ مليون نسمة العاصمة **كييف**.

٤٣ ـ المملكة المتحدة : تشكل انجلترا مع ويلز كيانا اداريـا واحدا مع الاحتفاظ بترتيبات خـاصة لويلـز ، ونظام منفصل باسكوتـلاندا واجراءات خاصـة بأيرلندا الشماليــة، وتخضع جـزر القنــال الانجليزى وجـزر مان للتاجـا لبريطانى ولكل منهـا نظم ضريبيـة وتشريعيـة خاصة.

ـ **انجلترا** : ٧٧٢ر٤٥ مليون نسمـة عاصمتها **لندن**.

ـ **ويلـز** : ٧٤٩ر٢ مليـون نسمـة عاصمتها **كارديف**.

ـ **ايرلندا الشمالية** : ٥٣٢ر١ مليون نسمة عاصمتها **بلفاست**.

ـ **سكوتلاندا** : ١٠٢ر٥ مليون نسمة عاصمتها **ادنبره**.

ـ **جزر القنال الانجليزى * الديرني**: ٢١٣٠ نسمة عاصمتها **سنت آنز**.

* **جـورنـزى** : ٥٥٤٨٢ نسمـة عاصمتها ميناء **سنت بيتر**.

* **جيرس** : ٨٢٨٠٩ نسمة عاصمتها **سنتت هيليي**..

* **سارك** : ٥٥٠ نسمة.

* **جـزر مـان** : ٦٤٢٨٢ نسمـة عاصمتها **دوجلاس**.

٤٤ ـ دولة مدينة الفاتيكان : منطقة مضافة ـ المقر المستقل للكرسي الأقدس ـ حكومـة الكنسية الرومـانية الكاثـوليكية ١٠٠٠ نسمة.

٤٥ ـ يـوغوسـلافيـا : جمهوريـة فيدرالية تضم جمهوريات أربع لكل منها دستور ومجلس نيابى خاص بها.

ـ **البـوسنـة والهرسك** : ١٢٤ر٤ مليون نسمة العاصمة **سارابيفو**.

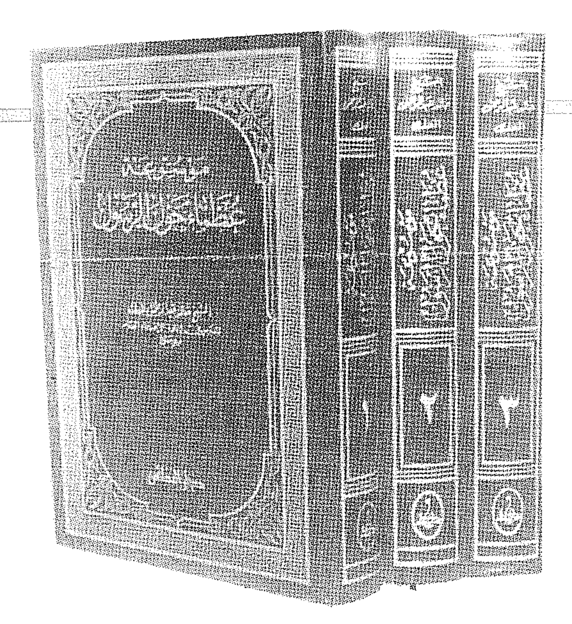
ـ **مقدونيـا** : ٩٠٩ر١ مليون نسمـة العاصمة **سكوبيا**.

ـ **مونتينجـرو (الجبل الاسـود)** :

٥٨٤ ألف نسمة العاصمة **تيتوجراد**.

ـ **صربيـا** : ٣١٤ر٩ مليـون نسمـة العاصمة **بلجراد**.

صدر حديثا



عن دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع صدرت

● موسوعة
عظماء حول الرسول
(ﷺ)

تأليف الشيخ : خالد عبدالرحمن العك

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾.

هذه الموسوعة تاريخ رجال عظماء، جاءتهم دعوة الإسلام في أحلك أيام الدنيا ظلاما وظلما، وطغيانا وجهلا فوضعوا أيديهم في يد الرسول (ﷺ)، فآمنوا به واتبعوا النور الذى أنزل معه، ونصروه وآزروه، وساروا على هديه بعد مماته فدانت لهم الدنيا، وأقاموا مجتمع الحرية والعدل والإيمان. فما أحوجنا في جاهليتنا الحديثة إلى دراسة سير أولئك العظماء لنقتدى بهم عسى ان نعيد أمجادهم فلا نعيش أحلام الماضى في ظلام الحاضر.

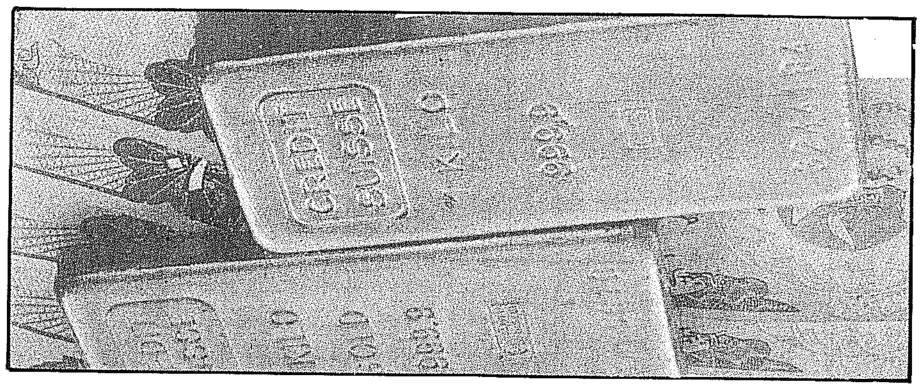
في هذه الموسوعة اعتمد المصنف أوثق المصادر وأقدمها وجمع فأوعى.

مهد للكتاب بموجز السيرة النبوية الشريفة، ثم تحدث عن فضائل أهل البيت، وحياة الصحابة والصحابيات في ظل المجتمع الإسلامي، وفضائل السلف، والعشرة المبشرين بالجنة، والحسن والحسين. واستوعب ذلك في ٤١٢ صفحة.

انتقل بعدها الى دراسة الصحابة وفق منهج محدد، وبترتيب ألفبائى يبدأ بأسماء الصحابة ويردفهم بأسماء الصحابيات في ذلك الحرف. ووثق كل معلومة ذكرها بذكر مصادرها في هوامش الكتاب.

وقد صدر الكتاب عام ١٩٩١م في ثلاثة مجلدات مذهبة مؤلفة من ٢٢١٦ صفحة قياس ١٧ × ٢٥ سم وثمنه (٣٢ $) اثنان وثلاثون دولارا اميركيا.

تكاليفها الشرعية للملكية فى الاسلام



بقلم الدكتور / إبراهيم محمد عبدالرحيم

لقد حظى الجانب الاقتصادى للحياة الإسلامية بتشريعات تضمن ارتباطه بالإطار العام للدين ومقررات الشريعة الغراء، كما تستهدف صلاح الفرد والجماعة فى غير عسر ودون ما حرج.. واليوم حيث يموج العالم فى فتن الظلمات والحروب وتهديداتها. و إذ تقصر القوانين والنظم الوضعية ـ إلى حد كبير ـ عن الوفاء بالمقاصد التى يراد حفظها بالتشريعات الإلهية. كما طغت المادية على جل المبادىء والمثل، وأملت قانون القوة والأثرة بين الدول وفى صفوف الأفراد.. اليوم نحن بحاجة إلى التمسك بالأسس الاقتصادية الاسلامية، التى خلعت على العلاقات المادية سمة أخلاقية تحول دون هذه الصراعات أو السلبيات.

ولا شك أن العالم الإسلامى ـــ على وجه العموم ـ لفى أشد الحاجة إلى ذلك النظام المستمد من ضميره، والمؤتلف مع ثقافته وتراثه .. وتتأكد هذه الحاجة بصورة أوضح تبعا لاعتبارين مهمين :

أحدهما : ان الالتزام بالأصول الاقتصادية الاسلامية فرع عن العقيدة الدينية، التى هى كل لا يتجزأ .. **(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)** الآية . وكذلك **(كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)(١)**

والآخر : أن النظم الاقتصادية البديلة ـ الوضعية ـ لا تتفق والبيئة الإسلامية الصحيحة .

ومن المقررات الإيمانية أن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وحده، وأن الأموال والأرزاق والطيبات التى أودعها الحق



سبحـانه وتعـالى فى أرضـه لا تخرج عن كونها وسائل تيسر على الإنسـان ـ أوله ـ تحقيق الهدف من خلقـه ، ومن ثم شرع اللـه أصـولا وقـواعـد لـدفع مفسـداتها ومهلكاتها ، وحتى لا ينشغل بالوسيلة عن الغـايـة .. **فبقيت ملكيـة الأمـوال أو الثروات ملكية أصلية للـه ، وعارية فى يد هذا الإنسان.(٢)** ثم هو مجرد خليفة وعليه أن يكتسـب المال ويتصرف فيه على النحو الـذى ارتضاه له موكلـه .. كما هو الحال فى فقـه البشر تمامـا ، **إذ يكـون للمالـك الحق فى أن يضـع الشروط أو القيود أو التوجيهـات لمن يستخلفه أو ينيبه .**

وهـذا مـا نجـده بـالفعل فى المنهج الإسـلامـى من ضـوابط تحدد حـريـة المستخلف على المال : كسبـا وإنفـاقـا وإنماء.. **وقـد سبق علماؤنا بـالفضل فبسطـوا الحديث فى تلك الضـوابط أو التكاليف ، التى ترد على ملكية الأموال ، وقسموهـا إلى تكاليف ايجابيـة** ـ وهى المتعلقـة باستثمارهـا أو زيادتها ــ **و إلى تكاليف سلبية** كالـزكاة وسـائر أشكال الاستهلاك والانفاق .. ولان هذه التكاليف ـ بقسميهـا ـ تمثـل المبادىء الجوهـرية لـلاقتصاد الإسـلامى ، كما أنها تلخص بعض الحقـائق التى غرستهـا توجيهـات الإسـلام ــ الأخـلاقيـة والاجتماعيـة والاقتصادية ـ فى وجدان المسلم وسلوكه ، بحكم كونها تكـاليف تنضبط بها أنشطة المال ـ لهذا كله رأيت أن اشير الى أهم تلك التكاليف (الشرعية) بقسميها فيما يلى :

التكليف الأول : وجــوب استثمار المال : بمعنى ان يـوجه رب المال نشـاطه وقدراته الى استثمار ماله فى نطاق الوجوه المشروعـة لـلاستثمار ، على نحـو يفى بحـاجاتـه هو ومن يعـولهم وفاء طيبـا ، وبغير عدوان على مصلحة المجتمع..

وهذا التكليف له ما يؤيده في القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح ، ألا تعرف – مثلا – أن من أسرار فريضة الزكاة أن يتجه صاحب المال إلى تنميته وعدم كنزه او تجميده في صورة ذهب او فضة او احجار كريمة، وإلا أكلته الزكاة عاما بعد عام؟.. ثم هنالك النهي عن الكنز ، وعن (إضاعة المال) مع دلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم :« **اليد العليا خير من اليد السفلى** » متفق عليهما (٣) .. إلى

جانب فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض في نصوص كثيرة أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما .. وقد قال بعض الحكماء : «**إن تثمير المال آلة المكارم ، وعون على الدين ، ومتألف الإخوان ، وان من من فقد ماله قلت الرغبة فيه والرهبة منه ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به» (٤)**

وها هو الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية يقرران **جواز تدخل ولي الأمر في حالة تعطيل استثمار رأس مال منتج ،** مما يخلف أثرا سلبيا على صاحبه وعلى المجتمع ، فمثلا احياء الأرض الموات أو احتجارها – وهي غير مملوكة لاحد – ثابت بالسنة المطهرة ، **لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (في خلافته) وجد أن بعض الناس يحتجرون الأرض ، ثم يتركونها زمنا طويلا غير معمورة ، وحيث إن احتجارها يمنع الغير من استصلاحها وعمارتها لذلك قال عمر على المنبر : «من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين»** وقال أيضا : «**من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له**» .. على أنه – رضي الله عنه – طبق هذا التكليف على بلال بن الحارث المزني ، وكان الرسول قد اقطعه أرض العقيق فعجز عن عمارتها ، فقال له عمر :« إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقطعك لتحجره – يريد العقيق – عن الناس ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ، ورد الباقي» فأبى بلال ، وقال : لا أفعل والله شيء أقطعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : «والله لتفعلن» وأخذ منه ما عجز عن عمارته وقسمه بين المسلمين(٥).. وأحسب ان هذا هو العدل والواجب ، فالأرض لمن أحياها ، لا لمن احتجزها وعجز عن عمارتها . ثم إن حكمة ذلك التطبيق – أي ما صنع عمر – ظاهرة في كل عصر ، لا سيما عصرنا هذا ، **الذي عطلنا فيه كثيرا من مواردنا الطبيعية وأهملنا استثمارها ، إلى أن جاء الاستعمار العسكري – ثم الاقتصادي والسياسي – فأطبق على معظم ثرواتنا** ، ومضى يحاربنا إما بما يستخرجه منها ، أو بما يعود عليه منها !

وإذا كنا نرى بعض التشريعات المالية الوضعية – في الدول الغربية وغيرها – تحرص على تكليف مالك المال بمداومة

استثماره ليؤدي وظيفته الاجتماعية ، من ذلك أنها تفرض ضريبة على الأرض الزراعية – وإن لم تكن مستغلة بالفعل – على أساس قيمة ما قد تنتجه من محاصيل. وبعضها يقضي بضريبة دخل مفترض على ذوي الدخول الكبيرة ، وإن جمدوا جزءا من أموالهم في أشياء غير منتجة(٦) .. أفلا يجب على شعوب العالم الاسلامي – وفي هذا العصر بالذات – أن تنفذ تكليفا فرضه عليها شرعها الإلهي، وطبقه عمليا صدر الأمة الإسلامية حكاما ومحكومين ؟!

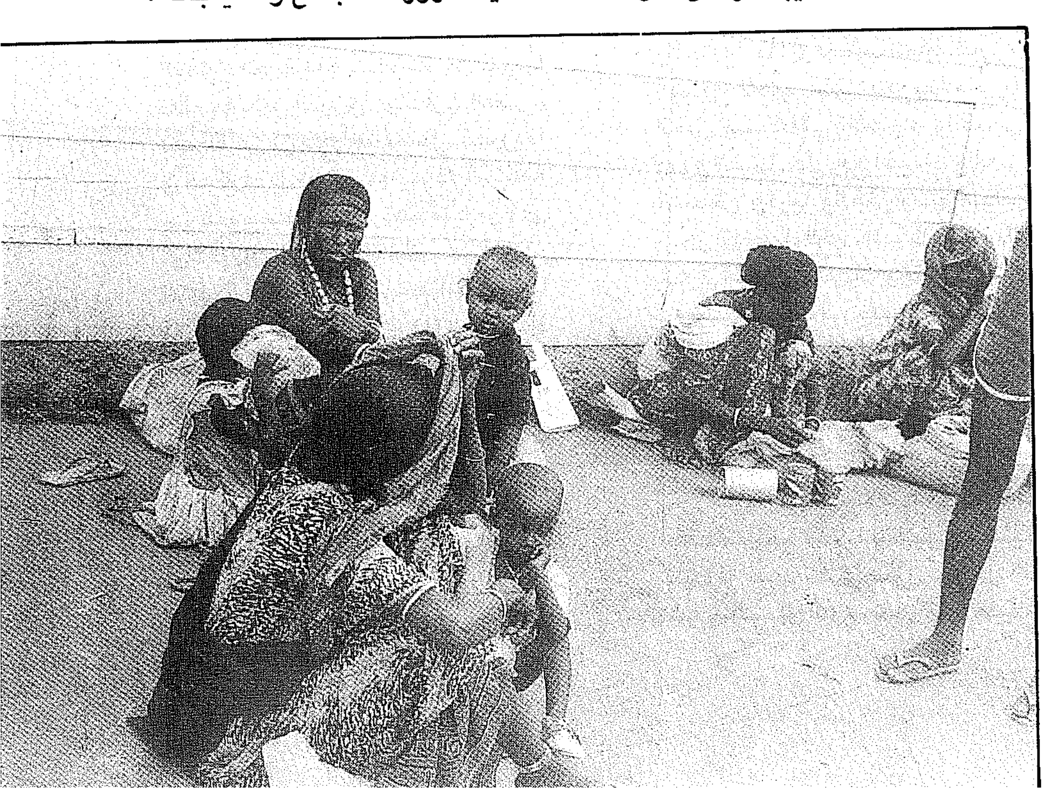
التكليف الثـــانى : وجــوب اتبـــاع افضل السبل والـــوســـائل فى تنميـــة عنـــاصر الانتـــاج : لاننـــا اذا سلمنـــا بمشروعيـــة وجـــوب استثمار المال ـ بمقتضى التكليف السابق ـ فانه يحق لنا ان نـذهب ايضـا الى ضرورة اتباع ارشـد السبل وأفضلهـا فى الاستثمار فـ «مـالا يتم الـواجـب الا بـــه ـــ وهـــو مقـدور للمكلف ـ فهو واجب»(٧)، ثم إن العلة فى هذين التكليفين واحـدة ، وهى السعى الى دفع الفقـر ومآسيه عن الفـرد والمجتمع ، والتمتع بالخيرات التى تنتج من استثمار الامـــوال .. فضـــلا عن ان الاتجاهين او التكليفين المذكـورين يمثـلان ضرورة فى ظروف العالم الإسلامى المعاصر .

وعلى ذلك يمكن أن أقرر الآتى :

(١) إذا تـــــوصل العلـم الحديث لأساليب وطـرائق جديـدة فى التنمية ـ أيـا كـان مجالها ـــ فإن على المسلم أن يفيـد منهـا فى كل مـا يبـاشره من عمل وسعى ابتغـــاء فضل اللــــه .. فما تلك الـوســائل والأســاليب إلا أحـدى نتـائج استنباط أسرار الكون، الـذى سخره الله لـلإنسـان ، وأمره ـــ فى أكثـر من نص ـ بالكشف عنها ، والتدبر فيها ، حتى يحقق معنى الخلافة فى الأرض وعمارتها .

(٢) اذا عمـد مـــالك المال الى اتبـاع اسلوب استثمارى يؤدى الى تلف رأس المال أو جـزء منـــه ، أو حتى ضـــآلـة الإنتاج كـان من حق ولى الأمر ـــ فى كل مجتمع إسـلامى ـــ أن يـرده عن ذلك الأسلـوب إلى مـــا هـو أقـوم وأرشـد ، ولاسيما إذا كـــانت ظــــروف المجتمع ومستويـات المعيشة فيـه تقتضى هذا .. فإن «التصرف على الـــرعيـــة منـــوط بـالمصلحـة» «والضرر يـزال» و«يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام»(٨).

التكليف الثـالث : وجـوب توجيـه التنمية الاقتصادية لموارد الانتاج الى ما تمليه ضرورات المجتمع واحتياجاته ،



بحيث يكون متوازنا فى كيانه الاقتصادي، بقدر ما تتيح له موارده وإمكاناته الطبيعية والبشرية ، وهى — والحمد لله — كثيرة ، فقد تجمعت فى ارجاء العالم الإسلامى من خيرات الله فى ظاهر الأرض وباطنها ما لم يتوافر — على هذا النحو من التجمع والوفرة — فى أية أمة فى الأرض .. ولذلك لا أجد حرجا فى القول **بضرورة توزيع تلك الموارد«الإنتاجية» بين الانشطة الاقتصادية والإنمائية بصورة متوازنة** ، فلا نقصر — مثلا — توظيف الأموال واهتمامات الناس على زراعة الأرض أو الأمن الغذائى ، وبناء العمارات .. وتهمل التصنيع والتجارة والتعدين .. الخ . ومن ثم قرر علماء الإسلام أن **كل ما لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا فتعلمه ووجوده ضرورى** ، ومن فروض الكفاية التى يأثم ولى الأمر — ومعه المجتمع — إذا لم يقم بين الناس من ينهض بها ويتوافر عليها ، ولا يرتفع هذا الإثم إلا إذا تحققت هذه الأمور على نحو ما(٩). وحسبى أن أقرر هنا : **أن الكفاية الصناعية** — فضلا عن كونها تفتح مغاليق الرزق . وتحارب الفقر — **تغنينا عن أن نظل عالة على خصومنا فى استيراد بل استجداء ما نفتقر اليه** من سلع مصنوعة ، وتعصمنا من أذى موالاتهم فى الحق وفى الباطل . على أن هذه الكفاية الصناعية اصبحت أمرا حتميا تفرضه ضرورة البقاء فى هذا العصر — إذ القوى العدوانية الغاشمة تحدق بالعالم الإسلامى من كل جانب — ومن ثم تدخل فى التكليف الشرعى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الآية ٦٠ الانفال .. ولا يرتاب عاقل فى أن أساس هذه الفرضية هو العمل على تحقيق مبدأ إسلامى ذى أثر خطير فى حياة المسلمين ، ألا وهو مبدأ استقلال الأمة الإسلامية فى تهيئة أو توافر ما تحتاج اليه من الضروريات فيما بينها ، وبيد أبنائها ، دون ان تمد يدها الى غيرها من الأمم . مع الأخذ فى الاعتبار أن **عدم الاستقلال الاقتصادى سبب مباشر من الأسباب التى تهدد الاستقلال السياسى(١٠)** وهذا الارتباط يعد من المسلمات قديما وحديثا

التكليف الرابع : اجتناب الضرر فى استغلال المال: فالتشريع الإسلامى لا يعرف الاستبداد فى استخدام الأموال ، أقصد حجب منفعتها عن الآخرين بطريقة تعسفية . ثم هو يلزم صاحب المال أن يمتنع عن استعماله على نحو يلحق الضرر به ، أو بمال الآخرين وحقوقهم ، أو بمصلحة الجماعة ..

أعود فأقول : إذا كان الإسلام قد نهى عن إضاعة المال، فإنه نهى — كذلك — عن الإسراف والتقتير ، لأن كلا منهما يتعارض مع المصالح المعتبرة شرعا للفرد والمجتمع . هذا إلى جانب أنماط كثيرة من **البيوع المنهى عنها بسبب الضرر أو الغبن كالتلقى والمصراة والنجش ، وبيع الرجل على بيع اخيه ، والغرر الفاحش والربا والغش** ونحو هذا من صور أكل مال الغير بالباطل . ثم هنالك حقوق الجوار العقارية ، وحقوق الارتفاق .. وضابط ذلك كله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لا ضرر، ولا ضرار)** — الموطأ : كتاب الأقضية(١١) — الذى يتضمن مبدأ يعد من أركان الشريعة الإسلامية ، وأحد الأعمدة الرئيسة التى يدور عليها الفقه الإسلامى(١٢).. ولذلك حفلت مراجع فقهنا بتطبيقات عملية كثيرة له منذ عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — إلى اليوم ، نذكر منها حديث :

(لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) البخاري : كتاب المظالم . ومسلم : كتاب المساقاة والمزارعة .

وقضية الزبير والأنصاري في شراج الحرة، التي نزل بشأنها قوله تعالى: **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)**.. الآية ٦٥ النساء.. ومثلها ما كان من سمرة بن جندب ونخلة الذي تأذى به رجل من الأنصار وأبي رفع هذا الضرر(١٣).

وكذلك في عهد عمر رفض محمد بن مسلمة أن يسقى الضحاك بن خليفة أرضا له، رغم أن ذلك لا يضر محمدا.. فقال لهم عمر: **(والله ليمرن به ولو على بطنك)** الموطأ: كتاب الأقضية.. وفعل قريبا من هذا مع عبدالرحمن بن عوف، وأبي سفيان.. وكله من فقه عمر وعدله: **إن على المالك ـ في ملكه ـ حقوقا مقررة ثابتة أساسها منع ضرر الغير**، بل نفع الغير، بل نفع الغير ان لم يكن ثمة ضرر لاحق به.

ان شرعة الاسلام ـ بمقتضى النهي عن الضرر والضرار ـ لا تقر أي نشاط له منفعة تبادلية، ويحقق ربحا لكنه لا يخلو من الضرر والضرار، أو لا تنتفي عنه صفة الفساد والافساد، مثل الاحتكار والرشوة والتجارة في المواد المحرمة والضارة.. وما أشبه ذلك من طرائق الكسب والتنمية المالية الشائعة في الحضارة المادية المعاصرة.

فليعلم أولئك الذين فتنوا بهذه الحضارة-غربية أو شرقية ـ **ان الاسلام له نظامه المتميز**، وأن بيئته الأصيلة بتراثها ومعتقداتها وتقاليدها(١٤). تأبى الانسلاخ من خصائص مقوماتها، والثقة بصلاح ما عند القوم بلا قيد ولا شرط!!

التكليف الخامس: الزكاة، وما في معناها من وجوه الانفاق الاخرى، التي تقرر ـ في جملتها ـ التزام المسلم بأداء قدر محدود ـ أو غير محدود ـ من أمواله (بشرائط مخصوصة) لمصلحة الطبقات الفقيرة والمستحقة عطف المجتمع.. ولذا قرر الفقهاء **ان في المال حقا سوى الزكاة.**

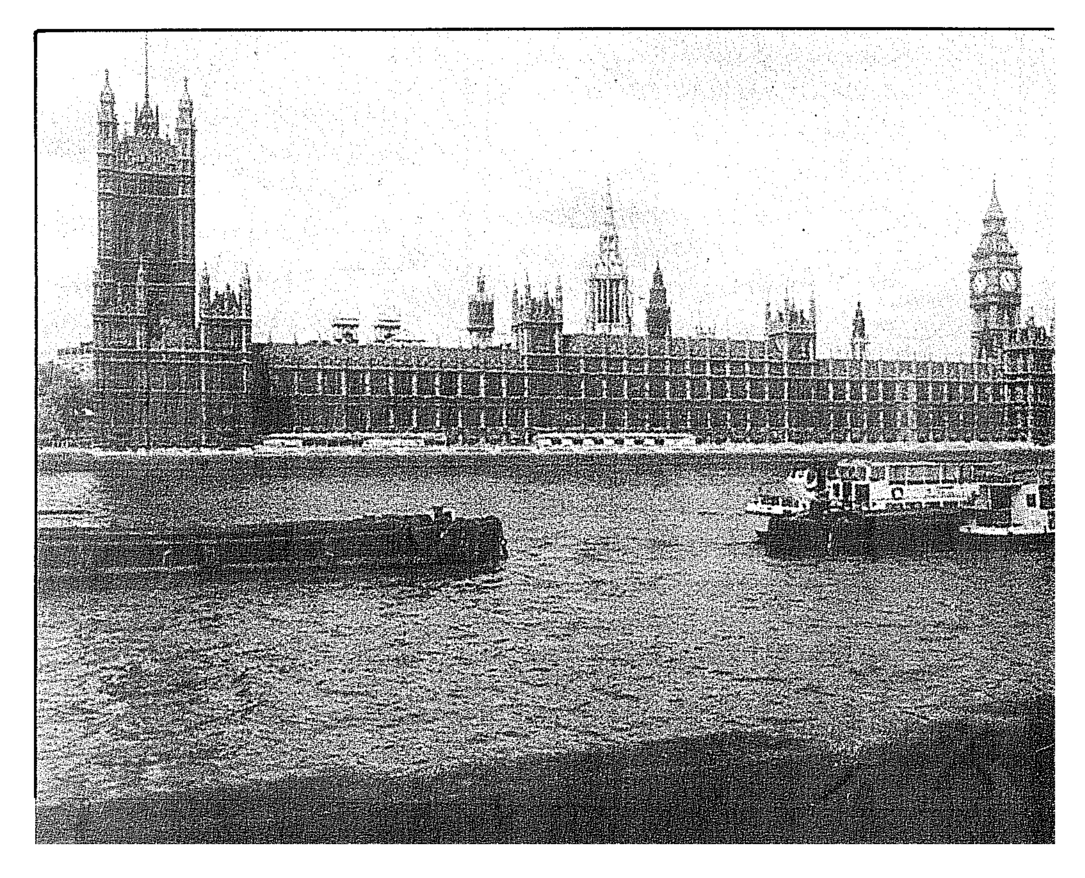
وحتى لو تجاوزنا الجانب التعبدي لهذا التكليف (ونحوه) – والمتمثل في طهارة النفس والمال – فإن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية جديرة بأن ننبه عليها، ذلك أن الزكاة ـ مثلا ـ بما تبثه من تراحم بين فئات المجتمع، وما تنزع من غل لدى الطبقات المحرومة ازاء الموسرين ـ فإنها تساعد على توزيع الثروة أو تحول دون تكدسها في أيدي قليلة، وما يلزم هذا من مساوىء خطيرة: أخلاقية واجتماعية واقتصادية.

ان النصيب أو المقدار الذي يعطي للفقير أو المسكين من الزكاة وغيرها لا يقصد به اطعامه أو سد خلته «حاجته» فقط، وإنما يهدف ـ غالبا ـ إلى خلق فرص عمل للقادر منهم، إذ يعطي ما يمكن أن نسميه رأس مال ليبدأ تجارة ينميها، أو يشتري آلة لصنعة أو حرفة يجيدها.. وقد ضرب لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المثل الطيب في هذا، عندما أشار علي الأنصاري ـ الذي جاء يسأله صدقة ـ بأن يشتري قدوما فيحتطب ويبيع، وقال له: «**هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة.. إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، ولذي غرم مفظع، ولذي دم موجع**»(١٥). وكان عمر رضي الله عنه يحث الفقراء على أن يبتاعوا (يشتروا) غنما بنصيبهم لتكون لهم أصول ثروة، فيستجيب أكثرهم له

ويعملون بنصيحته.. ومعلوم أن الغنم أو الرعي على وجه العموم من أهم مصادر الثراء في ذلك الوقت.

ومن جهة أخرى: **فإن الزكاة من التشريعات المتميزة في الحض على استثمار الأموال**، وعدم تعطيلها.. وإلا أكلتها الزكاة تدريجيا، حتى تصل إلى ما دون النصاب في غضون أربعين عاما (هي نسبة ١ : ٤٠) لأن معدل الزكاة في أغلب الأحوال ربع العشر أو ($\frac{1}{2}$٢٪) وذلك الهدف من أهداف الزكاة - وهو وجوب تنمية الأموال - كان ملحوظا فيما روى من أحاديث وأقوال كبار فقهاء الصحابة والتابعين وغيرهم، مثل: **(ألامن ولى يتيما له مال فليتجر له فيه، ولا يتركه فتأكله الصدقة)** ونحوه كثير(١٦). وما قررناه عن الزكاة - باعتبارها إحدى التكليفات الايجابية، وان كانت في نظر بعض الباحثين(١٧) من التكليفات السلبية، الواردة على الملكية الفردية - ينطبق كذلك على وجوه الانفاق الأخرى.. سواء أكانت اجبارية أم اختيارية كبِرّ الوالدين، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وفك العاني وهو الأسير.. ونصوص القرآن والسنة الصحيحة في هذا - وشبهه - تكثر جدا، مما يجعلنا نقرر مطمئنين: أن التكافل أو التعاون والمواساة في المجتمع الاسلامي فريضة لازمة، أو واجب لابد من أدائه.

ومن مجموع ذلك كله يتبين لنا أن **المنهج الاسلامي يحترم الملكية الفردية، ويحث صاحبها على العمل والكسب.. وفي ذات الوقت يدعوه إلى أن يرحم أخاه المسكين وكل ذي حاجة، فيشركه في فضل ماله «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له..»** من حديث أبي سعيد الخدري في



صحيح مسلم: كتاب اللقطة ـــ وبذلك يستل الحقد من الصدور، ويزرع المحبة والتراحم بين الجميع.. والشعار الذي يهيمن على أفراد المجتمع، ويربطهم بالقوة العليا هو (**رحمة ربك خير مما يجمعون**) الآية ٣٢ الزخرف. وإذا سلمنا بأن للمال وظيفة اجتماعية خطيرة، إلا أنه ليس هدف الحياة الوحيد، ولا ينبغي أن يشغل الانسان عن ربه أو يشغل قلبه عن دينه، لأن للحياة قيمة أعلى من الثروة والتكالب على جمع المال.. ولذا ورد في الحديث: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة..**» رواه البخاري. وأيضا: «ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت» صحيح مسلم: كتاب اللقطة ـــ وما زاد على ما ذكر في الحديث

فأنت مسؤول عنه: أين وضعته أو فيم أنفقته؟ وماذا أفدت اخوة لك في البشرية منه؟ ناهيك من أخوة الدين والقرابة!!

وهكذا رأينا طائفة من الحقائق الايمانية غرستها المبادىء والقيم الاسلامية أخلاقية واجتماعية واقتصادية ـــ في وجدان المسلم، على أساس انها تكاليف أو قيود تنضبط بها أنشطة المال في الكسب والانفاق.. وعلى الله قصد السبيل □

هوامش:

(١) الآيتان على الترتيب: البقرة-٨٥- والصف-٣-

(٢) راجع مثلا: المال في الاسلام: للدكتور محمود بابلي، ٣. والملكية الخاصة وحدودها في الاسلام: للدكتور محمد عبدالله العربي ٢٣.

(٣) الأول في صحيح مسلم: كتاب الأقضية. والبخاري كتاب في الاستقراض وأداء الديون. والثاني في الصحيحين: كتاب الزكاة.

(٤) الاشارة إلى محاسن التجارة: لأبي الفضل الدمشقي: ٩١.

(٥)الأموال: لأبي عبيد: ص ٣٦٨.

(٦) راجع: الملكية الخاصة وحدودها في الاسلام: ٦٣ واستثمار الأموال في الاسلام: ١٢٥ وكلاهما للدكتور محمد عبدالله العربي ضمن أبحاث المؤتمر الاول والثاني لمجمع البحوث الاسلامية.

(٧) من قواعد الشريعة الاسلامية المشهورة (راجع: الاحكام.. للآمدي ١/١٥٧ وإرشاد الفحول: للشوكاني ١٠٤).

(٨) انظر: الموافقات ١/٢٢٤ وأصول التشريع الاسلامي: للشيخ علي حسب الله: ٣٤٥ والملكية الخاصة ص ٥٥.

(٩) راجع مثلا: الحسبة في الاسلام: لابن تيمية ص ١٤.

(١٠) وراجع: التنمية الاقتصادية دراسة تحليلية: للدكتور علي لطفي ٤٠، ٤٨ واستثمار الأموال.. ١٢٣.

(١١) باب القضاء في المرافق.. كما رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما (نيل الأوطار: ٥/ ٢٦٠ وسلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني ٣/ ٨٥ ـ ٨٨).

(١٢) نيل الأوطار، والأحاديث الصحيحة: الموضعان السابقان.

(١٣) راجع: أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لابن الطلاع ص ٤٩١ الطبعة الثانية. والحسبة لابن تيمية: ٢٥.

(١٤) الثروة في ظل الاسلام: للبهي الخولي ص ٢٧٠.

(١٥) من طريق أنس رضي الله عنه (نيل الأوطار: ٤/١٥٨).

(١٦) وراجع: الموطأ: كتاب الزكاة. باب زكاة أموال اليتامى.. والأموال لأبي عبيد: ٥٤٨ ـــ ٥٤٩ ومجمع الزوائد: للهيثمي ٣/ ٦٧.

(١٧) مثل الدكتور محمد احمد صقر في كتابه (الاقتصاد الاسلامي مفاهيم ومرتكزات: ص ٢٦).

قيم الاسلام الفاضلة

بقلم الدكتور: نبيل صبحي الطويل

نشرت صحيفة(١) إنكليزية منذ أيام قليلة خبر استلام (سيغولين رويال Segoline Royal) منصب وزيرة البيئة في مجلس الوزراء الفرنسي الجديد؛ وفي معرض تعليق الجريدة على طرافة الموضوع ذكرت ان الوزيرة ـ وعمرها ٣٨ سنة ـ حامل في الشهر السادس وانها ستكون أول وزيرة في تاريخ فرنسا ستضع حملها وهي في كرسي الحكم! ولكن الأهم من هذا، بالنسبة لمن يتمسكون بالأخلاق الفاضلة، هو ان الوزيرة ليست متزوجة وتعاشر زميلا برلمانيا «اشتراكيا» مثلها هو (فرنسوا هولاند) ولها منه عدة أولاد؛ وكثيرا ما كان أولادها ـ كما تقول الصحيفة ـ يمرحون ويلعبون في حديقة قصر الإليزيه عند الرئيس (ميتران) عندما كانت الوزيرة الجديدة مساعدته للشؤون الاجتماعية والشباب والبيئة من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٨م...

ومنذ أشهر عدة تنقل أجهزة الإعلام العالمية قصة رئيس حزب الأحرار البريطاني مع سكرتيرته التي اتخذها عشيقة له، كذلك شاعت وذاعت وملأت الأسماع حكاية المرشح الديمقراطي لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة الأميركية وحاكم ولاية (أركنصو) (بيل كلنتون) الصهيوني الهوى والسياسة، مع عشيقاته الكثر اللواتي بلغن حتى الآن ـ ستا عددا ... والحبل على الجرار... كما يقول المثل العامي...

وإذا تركنا جانبا قصص الفضائح الجنسية هذه، يمكننا أيضا أن نذكر عشرات القضايا الأخلاقية الأخرى: الرشوات الضخمة مثلا لبعض أعضاء الحزب الحاكم في اليابان ـ وهي من أغنى دول العالم ـ، أو قضايا تجسس وسرقة وبيع معلومات حساسة عسكرية وسياسية واقتصادية وتقنية قام بها موظفون كبار وسكرتيراتهم في وزارتي الخارجية والدفاع بالولايات المتحدة وألمانيا..

سردت هذه الحوادث ذات المغزى العميق لأصل الى نقطة هامة يثيرها الغربيون أصلا، ويرددها المقلدون في عالمنا المسلم الذين تغربوا تربية وتقليدا وعلمانية، وهي المحاولة الفاشلة لفصل الحياة العامة عن الحياة الشخصية الخاصة للفرد وبالتالي للمجتمع فبالاضافة الى تفاهة وسخف هذه التغطية الشفافة للانحرافات الخلقية والفساد في رجال الدولة ومسؤوليها، بالعذر الأقبح من الذنب القائل: إن حياة السياسي الخاصة لا تؤثر على حياته العامة!، أقول رغم تهافت هذا النفاق على المستوى الخلقي، فإن علم النفس وتركيبة شخصية الفرد السليم لا يريان في ازدواج الشخصية وانفصامها إلا المرض المعروف «الفصام» ولا يمكن للانسان أن يكون غير أمين في بيته وأمينا، في نفس الوقت، في مكتبه أو دائرة عمله أو برلمانه. لا يمكن أن يكون الانسان كاذبا على زوجه وأم أولاده باتخاذ العشيقات العديدات سرا، وفي ذات الوقت يكون صادقا أمينا وفيا

لوطنه وبلاده وأمته؟ ومن لا يحرص على شرفه وعرضه وسمعته وكرامة أهل بيته... من أين له أن يحرص، ويحفظ ويحمي، أموال الأمة وأسرار الدولة؟

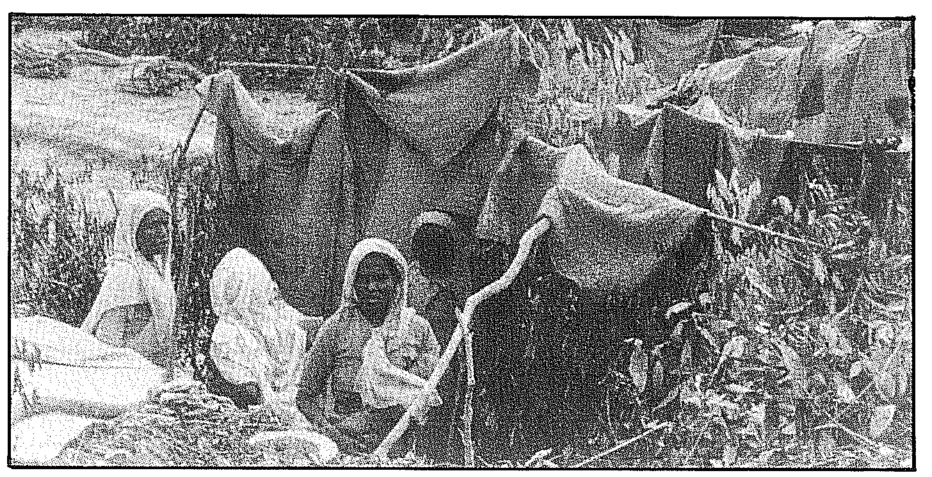
والملفت للنظر انه في الوقت الذي ينتشر فيه هذا النمط ـــ تعدد العشيقات ـ من العيش الحرام في الغرب، لا ينفك هذا الأخير عن محاولة انتقاد الاسلام في سماحه بتعدد الزوجات عند وجود الحاجة والعدل؛ فهناك منذ سنوات ضجة في ألمانيا زاد طنينها الإعلامي الآن لأن السفير الألماني في الرباط بالمغرب اهتدى للإسلام ونشر كتابه الأول عام ١٩٨٥م «يوميات ألماني مسلم» ثم نشر كتابه الأخير منذ أشهر عن الإسلام كبديل لأوروبا والغرب(٢). ولقد أقام عمل السفير المهتدي هذا ألمانيا ولم يقعدها حتى الآن وأكدت وزارة الخارجية الألمانية انها ستدرس كتاب السفير (ولفريد هوفمان)(٣)، نزولا عند طلبات كثيرة بفصله عن عمله بحجة أن «عقيدته» تتناقض ـ كذا ـ مع الدستور الألماني(٤). و«الحملة» على السفير الذي أنار الله قلبه بالاسلام، تأتي من ساسة ونواب في الحزبين: الديمقراطي المسيحي، والاشتراكي. بالإضافة إلى الصحافة الصهيونية الميول؛ والكل يدعو لسحب السفير من وظيفته لأنه «سيتسبب بإلحاق خطر كبير بالأمة الألمانية» على حد تعبير صحيفة (بيلد أم زونتاج) فهي تقول: «إنه يدعونا للعودة إلى القرون الوسطى... وأكثر من هذا ... إنه يدعو إلى تعدد الزوجات».

تعدد العشيقات ـ بالحرام ـــ أمر تقدمي من انجازات القرن العشرين الميلادي أمّا إباحة التعدد في ظل الزواج الشرعي، عند وجود الحاجة والعدل،.... فأمر رجعي من العصور الوسطى... عصورهم هم المظلمة حيث كانوا يصلبون ويحرقون من قال بكروية الأرض وحيث كان بعض الكهنة يبيعون «صكوك الغفران» ويحجزون بأسعار عالية أمكنة في الجنة لمن يدفع السعر الأعلى.

هذا هو النفاق بعينه والازدواجية والفصام المرضي الذي يبرر لهم الانحرافات والشذوذ والجريمة والمنكرات في مجتمعاتهم وذلك بتجاهلهم القيم الفاضلة التي حملتها الرسالات السماوية جميعا في الأصل، وكان الإسلام أكملها وخاتمتها، ثم ينتقدون الأمة التي تتمسك بهذه القيم، والتي لم تكتسب من ربها صفة الخيرية بين الناس إلاّ لأنها تمسكت بها إذ آمنت وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر.

لابد ان جميع الواعين من المؤمنين ذوي البصيرة فهموا الآن تماما ان الحرب المستمرة التي يشنها أعداء الإسلام عليه وعلى أهله هي في الأصل مواجهة عقيدية حضارية ولو ان وسائلها تتنوع زمانا ومكانا: سلاح متطور مدمر، أو تقنية اعلامية بعيدة المدى، أو برامج تربوية مسمومة، أو ضغوط اقتصادية خانقة، أو تجويع قاتل. والغاية هي صرف المسلمين عن عقيدتهم بتشويهها في أذهانهم لتحل محلها الثقافة والعادات والتقاليد السائدة الآن في المجتمعات غير المسلمة فتصبح ـــ لا قدر الله ـــ أمة المؤمنين ذات العزة... ذليلة تابعة تبيع قيمها الفاضلة بأبخس الأثمان مستبدلة الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ تنقاد بدل أن تقود... تشكل الذيل بدل أن تكون الطليعة، وتشرك إذ تتعدد عندها الآلهة: المادة، والجنس...والخمر... والمخدرات! ولن يحدث ذلك في أمة الإسلام إلا على أشلاء قيمها الفاضلة،... وما هو البديل الذي يريدونه لها؟ إنهم يروجون منذ مدة للديمقراطية الغربية موحين انها ... البلسم الشافي الذي يأتي بالحرية والعدل والسلام...

والديمقراطية هي تعريب لكلمة Democraty الإنكليزية ذات الأصل اليوناني وهي جمع لكلمتين أو جزئين: (Demos وتعني باليونانية الشعب) و(Cratos وتعني حكم أو إدارة) أي حكم



الشعب لا حكم الفرد أو الطاغية أو الديكتاتور الذي يفرض نفسه بالقوة على الشعب. ويحصل حكم الشعب بعد استمزاج رأي المواطنين فيمن يريدونه حاكما في انتخابات حرة. ولقد تلبس تعبير (الديمقراطية) مفاهيم مختلفة في أماكن وأزمنة مختلفة... فحتى الحكم الشيوعي والاشتراكي الماركسي الدموي القاهر... سموه ديمقراطية في بعض البلدان!

ولقد رأينا في المجتمعات الأوروبية والأميركية التي تدّعي الديمقراطية: الرأسمالية المستغلة، والاستعمار البغيض لدول العالم الثالث، والحروب العالمية المدمرة والظلم الاجتماعي والفروق الطبقية والتمييز العنصري واللوني والديني. ولقد اعترف (آرنولد توينبي)، أحد كبار المؤرخين المعاصرين، ان هذا الظلم ـ التمييز العنصري ـ بل هذا الداء الذي نشرته مدنية الغرب «الديمقراطي»! والتي يقولون عنها انها حضارة (يهودية ــ نصرانية Judeo - Christian) ــ لا دواء له إلا الإسلام؛ والاسلام هو الفكر الوحيد القادر على استئصال التمييز العنصري. فالعدل الرباني هو العدل المطلق على مختلف الأصعدة، وهو الشامل معنى ومرمى:

فلا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود الا بالتقوى، وكلنا لآدم، وآدم من تراب، والمسلمون سواسية كأسنان المشط؛ والله بعث نبيه الخاتم رحمة للعالمين جميعا وزوده بالقيم الفاضلة ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

فلا قياصرة ولا أباطرة ولا طغاة ولا ديكتاتورية ولا تعذيب، ولا إرهاب فرد أو دولة، بل حكم الشورى والبيعة الانتخابية ومسؤولية ولي الأمر، وتقويم اعوجاجه اذا احتاج الأمر ذلك.

وفي المجتمعات الديموقراطية، من الناحية المبدئية، حريات مطلقة للفرد تصل أحيانا إلى حد الاعتداء على حريات الآخرين دون أطر من أخلاق وقيم تلتزم بها المجتمعات الانسانية المتحضرة ـ فعلا لا قولا ــ حتى تتميز بها عن حكم الوحوش في الغاب. والمجتمعات ـ الاسلامية حقا ـ هي مجتمعات الحرية المسؤولة المؤطرة بالأخلاق الفاضلة، وأمور المسلمين يتولاها بالاختيار الحر كل من بايعه المسلمون ــ أي انتخبوه ـ على السمع والطاعة طالما تمسك بكتابهم وسنة رسولهم الكريم وحفظ وخدم مصالحهم حسب الشريعة الغراء.

وولي الأمر مسؤول أمام الله أولا وأمام من بايعوه، ولكافة المسلمين وخاصتهم

أن يحاسبوه على ما اؤتمن عليه في أمنهم وأموالهم وأعراضهم وأنفسهم وأوطانهم. فلا حاجة للمجتمعات المسلمة حقا إلى التسول من الغير، واجترار فتات موائد الغرب« المسمى ديموقراطيا»، واستيراد مثل تلك البضائع المزيفة التي ظاهرها رحمة وباطنها في الواقع عذاب، والعبرة

ليست بالتسميات والمظاهر، بل بالأهداف والأعمال الصالحة، وإذا مر على المجتمعات المسلمة حكم ظالم ـــ غير اسلامي ـ في بعض فترات تاريخها فوزر ذلك على من قام بهذا الانحراف من جهة، وعلى المسلمين المحكومين الذين قبلوا به ولم يقوموه، ولا يحسب عاقل أن يؤخذ الاسلام بجرائر هؤلاء وهؤلاء.

وعلى اخوتنا وأبنائنا في العالم العربي المسلم، بخاصة المتعلمين المثقفين منهم أن يعوا أن انهيار الشيوعية الملحدة ـــ وهي بالمناسبة من افرازات مدنية الغرب، لا يعني قطعا أن الرأسمالية هي الحل، فالأزمات الاقتصادية المتلاحقة والبطالة المتعاظمة والظلم الاجتماعي السائد والتنافس المادي غير الشريف والافلاسات المتتابعة والغنى الفاحش والسفه في استعمال المال والسلطة بدون وازع أخلاقي.. كل ذلك ينافي مبادىء الاسلام وقيمة ومعاملاته وشرعه.

وللاسلام نظامه الاقتصادي في كليات أساسية، ومحاسنه تضمن ما هو مفيد من حرية الاقتصاد في الرأسمالية دون شططها ومساوئها، وما هو مفيد من مبدأ تدخل أولى الأمر عند اللزوم لحفظ حقوق العباد جميعا دون أن يتطرف الأمر، كما هو في الماركسية اللنينية، الى قيام الدولة المالكة لكل شيء أو دولة الحزب «القائد» وتجريد المواطنين من كل ملكية، بل ومن كل حرية. ولقد بين البروفسور: (جاك أوستروي)، وهو استاذ فرنسي، في أوائل الستينات هذه الحقيقة في كتابه (الاسلام والتنمية الاقتصادية)(٦)، وقال فيه ما ذكرته أعلاه وان ليس على المسلمين اتباع لا النمط الرأسمالي ولا النمط الاشتراكي ـ الماركسي في عملية التنمية الاقتصادية لمجتمعاتهم، فهناك نمط اسلامي متميز وسط بين الطرفين يجمع فوائد النظامين ولا يقيم مساوئهما.

فللمسلم إذن، تميزه وهويته: عقيدة وعبادة، معاملة وتشريعا، وكل من يريد أن يمسخ أو يشوه أو يبدل هذه الهوية يجر قومه الى تفكير، ومجتمع «تغريبي» يسهم، عن جهل أو مكر، أو خيانة، في المزيد من الضياع لهذه الامة المبتلاة الآن بالفقر والأمية والجهل والأمراض والتفكك والذيلية الاقتصادية والسياسية. وأول خطوة في النهوض من سباتنا المرضي الطويل، هي في تحقيق الذات ومعرفة جواب: من نحن وما هويتنا؟ ولمن يكون ولاؤنا حاضرا ومستقبلا؟ واذا كنا مؤمنين حقا، فهو قطعا: لله ولرسوله. ومن هذا المنطلق الى ذلك الهدف النبيل تؤطرنا وتحمينا قيم الاسلام الفاضلة□

الهوامش

(١) صحيفة (Cyprus Mail) اليومية، عدد ٤ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٩٢ صفحة (٢٠).

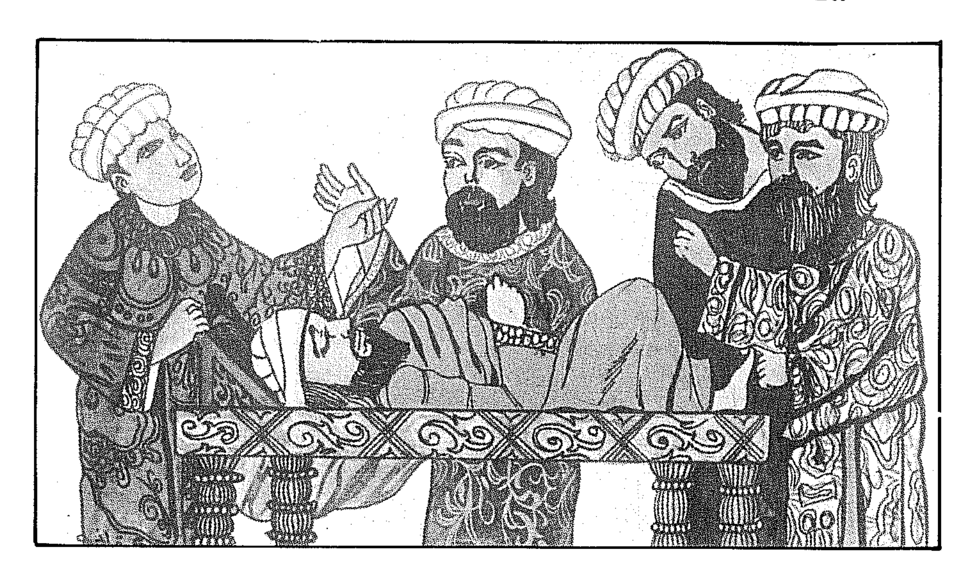
(٢) جريدة «العرب» اللندنية، عدد ٣٠ رمضان المبارك ١٤١٢ هـ، الموافق ٢ نيسان ـ أبريل ـ ١٩٩٢ م.

(٣) الصفحة ٤.

(٤) جريدة الحياة اليومية، عدد ٢٣ رمضان ١٤١٢ هـ الموافق ٢٦ آذار ١٩٩٢ م. الصفحة (٢٠).

(٥)من يريد الاستزادة من موضوع المواجهة الحضارية يمكنه الرجوع إلى كتاب الاستاذ الدكتور مهدي المنجرة «الحرب الحضارية الأولى» وصدر في الدار البيضاء بالمغرب العربي عام ١٩٩١م.

(٦)عرب كاتب هذه السطور كتاب (جاك اوستروي) ونشرته دار الفكر في دمشق عام ١٩٦٣م، ويمكن الرجوع اليه لمن شاء بعض التفصيل في هذا الموضوع.



المسئولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية

بقلم الدكتور: نزيه حماد

الطب البشري علم مستقل قائم بذاته، موضوعه جسم الإنسان من حيث الصحة والمرض، ومسائله معرفة تلك الأمراض من حيث تشخيصها وعلاجها.. وهذا العلم قديم عرفته البشرية ومارسته منذ زمان بعيد.. وحكم الشريعة الإسلامية فيه أنه «فرض كفاية» إذا قام به البعض، بحيث يسدون حاجة الأمة الإسلامية سقط عن الباقين، فإن لم يكن كذلك وقع الجميع في الإثم كسائر فروض الكفاية.. وذلك لأنه علم يحتاج إليه ولا يُستغنى عنه، ولا تستطيع جماعة أن تعيش بدونه، فهو علم ضروري لا مفر من تعلمه والتضلع به وممارسته بصورة صحيحة.

غير أن مهنة الطب قد يمارسها من لا دراية له بها، ولا تعمق له فيها، ولا تمكن له من معرفتها.. وقد يمارسها العارف بها الماهر بمسالكها.. وفي كلتا الحالتين ربما يلحق المريض المعالج نتيجة ممارسة الطبيب لها ضرر كثير أو قليل، وهذا الضرر قد يتمثل بفوات عضو من الاعضاء او منفعة من المنافع أو حاسة من الحواس أو غير ذلك، وقد يكون هلاك النفس وزهاق الروح.. من أجل ذلك وضعت الشريعة الاسلامية ضمانات وقيودا وضوابط دقيقة لممارسة هذه المهنة، حماية لأرواح الناس، وحرصا على سلامتهم، وصيانة لقوتهم وصحتهم من أن تمتد إليها يد الجاهلين أو العابثين أو

المهملين أو الدجالين ممن قد يمارس هذه المهنة الخطيرة، وحرصا على المصلحة العامة منعت من لا دراية له بهذه المهنة من مزاولتها وتعاطيها، وقد جاء في نصوص الفقهاء انه يحجر على ثلاثة «الطبيب الجاهل، والمفتي الماجن، والمكاري المفلس»(١).

ثم إن أول القواعد الشرعية في موضوع المسؤولية الطبية «أن كل من يزاول علما لا يعرفه، فإنه يكون مسؤولا عن الضرر الذي يصيب الغير نتيجة هذه المزاولة». وأساس هذه القاعدة ما روى أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن»(٢).

و«تطبب» على وزن تفعل تدل على تكلف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة، وأنه ليس من أهله، كتحلم وتشجع وتصبر(٣).

وعملا بهذا الحديث ذهب الفقهاء إلى ايجاب الضمان على الطبيب الجاهل إذا مارس علم الطب ولم تتقدم له به معرفة كافية، وذلك لأنه هجم بجهله على ايذاء الأنفس أو إتلافها، وأقدم بتهوره على ما لا يعلمه، فيكون مغررا بالعليل، مدلسا عليه، مضرا به.. فيلزمه الضمان لذلك، وهذا محل إجماع أهل العلم(٤).

قال الخطابي في «معالم السنن»: «لا أعلم خلافا في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد عن فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود، لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض»(٥).

وقد قسم العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه «زاد المعاد» حالات وقوع الضرر على المريض نتيجة معالجته على يد الطبيب أو المتطبب، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية إلى خمس حالات:

الحالة الأولى : أن يقع التطبيب من طبيب حاذق، أعطى الصنعة حقها، ولم تجن يده، فتولد عن فعله المأذون فيه من جهة الشارع ومن جهة المريض تلف العضو او النفس او ذهاب منفعة من المنافع او حاسة من الحواس ، ففي هذه الحالة لا ضمان على الطبيب اتفاقا (٦)

قال ابن القيم : «وذلك لأنها سراية مأذون فيه، كما إذا ختن الصبي في وقت، وسنه قابل للختان، وأعطى الصنعة حقها، فتلف العضو أو الصبي، لم يضمن.. وكذا إذا بط من عاقل أو غيره ما ينبغي بطه في وقته على الوجه الذي ينبغي، فتلف به، لم يضمن.. وهكذا سراية كل مأذون فيه لم يتعد الفاعل في سببها، كسراية الحد بالاتفاق» (٧).

وهذه المسألة فرع للقاعدة الفقهية الكلية «ما لا يمكن الاحتراز عنه فلا ضمان فيه»(٨).

ومع أن الفقهاء اتفقوا على عدم تضمين الطبيب في هذه الحالة ورفع المسئولية عنه، إلا انهم اختلفوا في تعليل ذلك:

أ) فذهب أبو حنيفة إلى أن العلة ترجع إلى الضرورة الاجتماعية، إذ لو ضمن الأطباء في هذه الحالة، لأدى ذلك إلى امتناعهم من علاج المرضى وقاية لأنفسهم من تحمل التبعة التي يتعرضون لها بشكل مستمر، حيث أن لحوق الضرر بجسم المريض نتيجة لعلاج الطبيب أمر لا يمكن التحرز عنه مهما أوتي الطبيب من حذق ومهارة، لأنه إنما يتعامل مع جسم حي يسير بتقدير العلي الخبير لا بقدرة أحد من العباد، فمهما يبذل الطبيب من جهد في الاحتياط والدقة والأناة، فوراء ذلك القدر المسيطر. فلو كان التضمين قاعدة عامة لامتنع الأطباء من العلاج خشية لحوق الضرر بهم من كثرة الضمانات، والطب فرض كفائي باجماع الفقهاء لاضطرار الناس إليه، وفي التضمين المطرد تعطيل له.

ب) وذهب الشافعي ومالك أحمد إلى أن أساس نفي الضمان عن الطبيب إنما هو «الإذن» فمادام الفعل مأذونا فيه، فقد خرج عن أصل الضمان، لأن «الإذن والضمان لا يجتمعان». فطالما أن الفعل

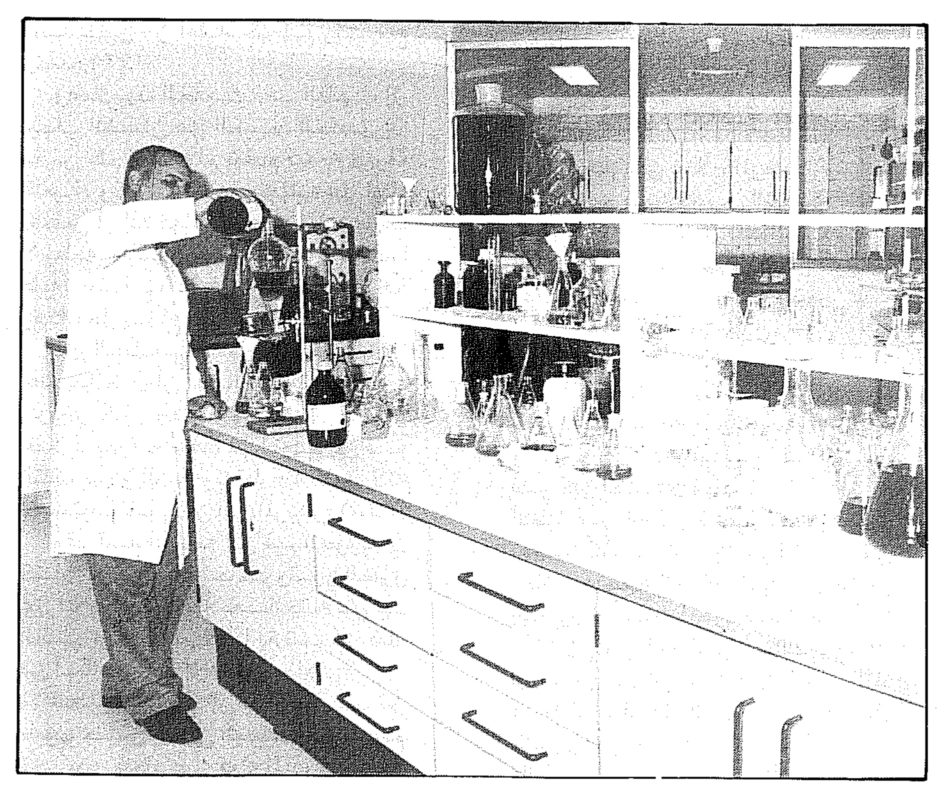
في أصله مأذون فيه، وقد قام به صاحبه على الوجه الأكمل، ولم يدع سبيلا يقدر عليه في المعالجة إلا سلكه، مع اتخاذه لكل الاحتياطات المطلوبة الممكنة، فلا ضمان عليه.

غير أن القائلين بعلية «الإذن» في رفع المسئولية اختلفوا في المراد به، هل هو الإذن العام من ولي الأمر للطبيب بممارسة هذه المهنة؟ أم هو الاذن الخاص من المريض أو وليه بالعلاج؟ على قولين:

* فذهب الشافعي وأحمد إلى أن المؤثر في نفي الضمان هو الإذن الخاص من المريض أو وليه، لأن أجزاء الجسم لصاحبه، فلا عبرة بإذن غيره لسقوط الضمان، ولأن الغاية من الإذن العام بمزاولة المهنة منحصرة في منع تولي الجهلة من المتطببين من تعاطيهما.

* وذهب الامام مالك إلى أن مناط سقوط الضمان إنما هو اجتماع الإذن العام والإذن الخاص معا، فباجتماع هذين الشرطين ترتفع المسئولية عن الطبيب في هذه الحالة. فالطبيب لا يعتبر فعله مأذونا فيه إذنا يرفع عنه التبعة إلا إذا توفر فيه الأمران معا. وعلى ذلك فإذا أذن المريض أو وليه لشخص لم يؤذن له إذن عام بمزاولة الطب، وترتب على ذلك تلف عضو أو حاسة أو منفعة أو تلف النفس أو غير ذلك من الأضرار، فإن هذا الطبيب المعالج يكون ضامنا، لأنه يكون عاصيا مستحقا للعقوبة لمخالفة ولي الأمر الذي منعه من مزاولة الطب لعدم كفاءته،

والمعصية وحق العقاب ينافيان أصل الإذن، فيتعين أصل الضمان.. وإذا عالج من كان له إذن عام بممارسة الطب مريضا من غير إذنه الخاص، فترتب على العلاج ضرر بجسمه،كان ضامنا أيضا باعتباره متعديا، لأنه لا يباح شيء في ملك



الانسان إلا بإذنه أو إذن وليه، إذ أخص ما يملك المرء نفسه وجسمه.

الحالة الثانية : أن يقع التطبيب من متطبب جاهل باشرت يده من يطبه، فتلف به أو لحقه ضرر ما. ولهذه الحالة صورتان:

أ) أن يعلم المجني عليه أن هذا المتطبب جاهل لا علم له، ومع ذلك أذنه له في طبه. ففي هذه الصورة لا ضمان على المتطبب، والمريض هو الذي يتحمل تبعة إذن للجاهل، إذ كان عليه ألا يمكن من جسمه إلا طبيبا حاذقا عالما. وهذا الحكم بتضمينه لا يخالف ظاهر الحديث «من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن»، لأن سياقه يدل على أن المتطبب غر العليل وأوهمه أنه طبيب، وهذا ليس كذلك.

ب) أن يظن المريض انه طبيب، ويأذن له في طبه لأجل معرفته ودرايته بعلم الطب. ففي هذه الصورة يضمن المتطبب ما جنت يداه.. وكذلك الحكم إذا وصف له دواء يستعمله، والعليل يظن أنه وصفه له بناء على معرفته وحذقه، فتلف به، فإنه يضمن.. والحديث صريح في ذلك(٩).

الحالة الثالثة : أن يقع التطبيب من طبيب حاذق أذن له، وأعطى الصنعة حقها، لكن يده أخطأت وتعدت إلى عضو صحيح فأتلفته، ففي هذه الحالة يضمن الطبيب جناية خطئه اجماعا(١٠).

والمراد بـ «خطأ الطبيب» في هذه الحالة الخطأ الفاحش وهو «الخطأ الذي يخالف أصول الطب، ولا يقره أهل ذلك العلم».

وعلى هذا، فلو وقع التطبيب من طبيب حاذق أذن له، فأخطأ في العمل الجراحي خطأ فاحشا أدى إلى لحوق الضرر بالمريض، فإنه يكون ضامنا، ولا فرق في ذلك بين وقوع الخطأ نتيجة اهمال الطبيب في أخذ الاحتياطات اللازمة والحذر من النتائج الضارة أو نتيجة تقصيره في بذل غاية جهده كما تملي عليه الامانة والذمة وتوجب قواعد العلم وأصوله.

والحالة الرابعة : أن يقع التطبيب من طبيب حاذق ماهر بصناعته، اجتهد فوصف للمريض دواء فأخطأ في اجتهاده، فأدى ذلك إلى هلاكه أو لحوق الضرر به؟. وفي هذه الحالة يكون الطبيب ضامنا لما ترتب على خطئه.(١١)

والمراد بالخطأ في الاجتهاد في هذا المقام هو الخطأ الفاحش الذي لا تقره أصول الطب ولا يجيز أهل ذلك العلم أن يقع فيه الطبيب.. ولا فرق في ذلك بين وقوع الخطأ نتيجة الاهمال والتقصير في فحص المريض أو في تشخيص الداء أو في اختيار الدواء أو غير ذلك.

والحالة الخامسة : أن يقع التطبيب من طبيب حاذق، أعطى الصنعة حقها، وعالج المريض من غير إذنه أو إذن وليه، فتلف المريض أو لحقه ضرر دونه.. وفي هذه الحالة ذهب أكثر الفقهاء إلى تضمينه، لأن الضرر تولد عن فعل غير مأذون فيه(١٢).

واتجه ابن قيم الجوزية إلى انه لا ضمان عليه مطلقا، لأنه محسن، وما على المحسنين من سبيل.. ولأنه لم يتعد، فلا وجه لتضمينه، إذ العدوان وعدمه انما يرجع الى فعل الطبيب من حيث كونه جاء على وجهه أو جاء على غير وجهه، ولا أثر للإذن وعدمه فيه(١٣)..

والله تعالى أعلم□

الهوامش:

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٩٦.
(٢) سنن أبي داود حديث رقم ٤٥٨٦، سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٤٦٦، سنن النسائي ٨/ ٥٣.
(٣) زاد المعاد ٤/ ١٣٨.
(٤) المرجع السابق ٤/ ١٣٩.
(٥) معالم السنن للخطابي ٦/ ٣٧٨.
(٦) المغني لابن قدامه ٨/ ١١٧، زاد المعاد ٤/ ١٣٩.
(٧) زاد المعاد ٤/ ١٣٩.
(٨) شرح المجلة للأتاسي ١/ ٢٦٠.
(٩) زاد المعاد ٤/ ١٤٠.
(١٠) المغني لابن قدامه ٨/ ١١٧، زاد المعاد ٤/ ١٤٠.
(١١) زاد المعاد ٤/ ١٤١.
(١٢) المغني ٨/ ١١٧.
(١٣) زاد المعاد ٤/ ١٤١.

الإســـــلام وتشكيل عقلية الأمة

للاستاذ: انور الجندي

إن لكل أمة أسسا ثابتة راسخة تقوم عليها عقيدتها وثقافتها ومن هذه الاسس تتكون عقلية الامة ووجدانها.. وفي الاسلام التصور الرباني جامع متكامل: يجمع بين الروح والجسد، والعقل والوجدان، والدنيا والآخرة.

وهو تصور فريد يختلف عن تصورات الامم المختلفة التي تقوم على أساس المادة في بعض الجوانب وعلى أساس الروح في جوانب أخرى وهو بهذا التكامل الجامع وهذه السعة في الآفاق والمرونة في الالتقاء مع كل هذه الثقافات والحضارات العالمية قادر على البقاء والاستمرار والامتداد وبعيد كل البعد عن الجمود أو التخلف أو التطرف أو التعصب فتصوره السياسي والاجتماعي والاقتصادي مستمد من النفس الانسانية الجامعة بين قبضة الطين ونفخة الروح، وقد جاءت هذه المذاهب والفلسفات التي يتحرك العالم بها اليوم من بعده، فقد سبقها بأكثر من أربعة عشر قرنا في تقديم التصور الذي يسعد البشرية ويملأ حياتها بالامن والسكينة ويرد عنها القلق والتمزق..

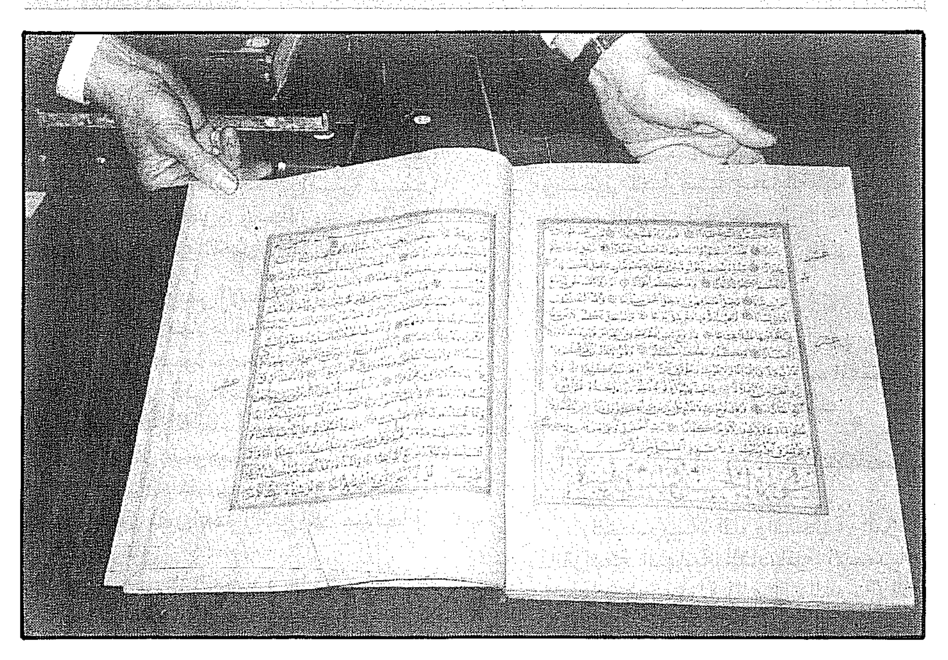
فهذا المفهوم المتكامل الجامع يحمي الامة من المفاهيم الانشطارية ويرد عنها أزمات الصراع الذي يسود المجتمعات الحديثة سواء من قامت على أساس التصور الليبرالي أو التصور الماركسي.

كذلك فالاسلام يقيم العقلية الجامعة التي تضم العقلانية والغيبية في اطار كامل، فهي لا تعلي شأن العقل على النحو العلماني المضلل كما لا تقر مقولة أن كل ما ليس عقلانيا فهو فكر غيبي فالعقلية الاسلامية عقلية جامعة بين الغيبي (الروحي) والمادي في موازنة أصيلة، وتقدم التصور الاسلامي للكون والوجود والحياة والمجتمع في منظومة كاملة قائمة على مفهوم القرآن الكريم والسنة الصحيحة من حيث الايمان بالله تبارك وتعالى وكتبه ورسله وبالغيب والبعث والجزاء الاخروي.

فالعقلية الاسلامية الجامعة بين العقل والوجدان وبين الروح والمادة هي عقلية قرآنية أصلا تتكامل فيها القيم وتبعد بعدا شديدا عن مفهوم العقلانية الغربي الذي يقوم على جانب واحد هو المادي والمحسوس..

●●●

وفي ضوء هذا المفهوم الاسلامي تتشكل عقلية الامة ويتكشل وجدانها بالنظر في جميع الثقافات العالمية نظرة واعية بعرض مفاهيمها على أسسه الأصيلة فيقبل منها ويرفض وما يقبله يصهره في كيانه فلا يكون في يوم من الأيام تابعا أو يمكن أن يذوب في الكيانات الأخرى التي هي أقل من المفهوم الاسلامي الجامع بينما تبقى هي انشطارية.



ولقد جاء الاسلام ليقدم للبشرية مفهومه الجامع بعد أن ترددت طويلا في الصراعات والمفاهيم المادية والعجز عن التصور الكامل، وكان أبلغ قصورا عن التوحيد واقامة العلاقة الحقيقية بين الانسان والله تبارك وتعالى خالقا ورازقا **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** فيقر الإنسان بأنه مستخلف لله تبارك وتعالى في الأرض، عليه أن يقوم بمسئوليته في العمران والسعي في الأرض على نفس المنهج الذي رسمه له خالقه.

وقد أفاض القرآن الكريم في تصوير أمر الامم التي خرجت عن مسئوليتها الفردية والتزامها الاخلاقي وكيف دمرت ومزقت شر ممزق وفي ذلك عبرة للمسلمين ليقيموا حضارتهم في اطار الايمان بالله تبارك وتعالى وبالجزاء الاخروي.

ولا ريب ان هناك محاولات مستمرة من القوى المعارضة لمنهج الله والتي تحاول ان تحيد بالمسلمين عن الطريق الذي رسم لهم: **﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**.

ولقد حاول النفوذ الاجنبي (الغربي والماركسي) خلال أكثر من قرن من الزمان أن ينفذ الى التصور الاسلامي بالتشكيك والتزييف في محاولة للانحراف بالعقل المسلم عن طريقه الرباني وأسلوبه القرآني وذلك لسيطرة المفاهيم المادية والاباحية والالحادية المستمدة من التراث الوثني لليونان والمجوس والغنوصية والباطنية وهو تاريخ سابق للاسلام في محاولة لاحتواء الفكر الاسلامي من جديد وقريبا من المحاولة التي أجراها حنين بن اسحق في أيام المأمون والتي نتجت عنها محنة خلق القرآن التي تورط فيها المعتزلة ولقد تجمع علماء المسلمين الأبرار وعلى رأسهم الامام أحمد بن حنبل لمقاومة هذا الفكر وحربه والكشف عن زيفه على النحو الذي قام به: الامامان الغزالي وابن تيمية.

وفي الجولة الجديدة الممتدة اليوم كانت محاولة احتواء العقل المسلم بترجمة الفلسفات المادية وفرضها على مناهج الدراسة في عديد من المؤسسات العلمية في البلاد العربية والإسلامية.

ولقد جاءت هذه الجولة في مرحلة ضعف وتخلف مر بها المسلمون وقد استطاع علماء الاسلام الأبرار أمثال (اقبال والندوي والمودودي وحسن البنا) وغيرهم كشف هذه المؤامرة فبدأ يتحاماها المسلمون ويحاذرون أخطارها.

هذه المؤامرة تتمثل في الدعوة إلى:

أولا: تطوير الاسلام والهجوم على الشريعة الاسلامية

وهي دعوة مضللة لأن المناهج البشرية هي التي تحتاج دائما إلى تطوير لعجزها عن العطاء المتصل ولأنها تصاب بالتخلف في ضوء متغيرات الزمن والبيئة أما الاسلام فقد جاء واسع الاطر مرنا قادرا على تقبل هذه المتغيرات صالحا إلى آخر الزمان.

ثانيا: الهجوم على الوحدة الإسلامية:

والتشكيك فيها باعتبارها الخطر الأكبر القائم في وجه النفوذالأجنبي.

ثالثا: الحملة على القرآن الكريم والسنة المطهرة:

ومحاولة اثارة الشبهات حول النص القرآني واثارة دعاوى باطلة عن السنة مع البحث عن متشابهات وتقطيع أوصال النصوص.

رابعا: الهجوم على اللغة العربية والادعاء بأنها لغة صعبة: ومحاولة احياء العاميات وتغليب اللغات الاجنبية عليها في مواقع كثيرة ذلك أن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم الذي هو الهدف الحقيقي من الحملة.

خامسا: تفريغ التاريخ الاسلامي من ضوئه الباهر واثارة الشبهات حول وقائعه، وحجب مواقفه الحاسمة والادعاء بأن العرب خرجوا من جزيرتهم من أجل الطعام.

سادسا: الإساءة إلى التراث الاسلامي يحجب الجوانب الايجابية منه بعد أن استطاع الغرب السيطرة على آلاف المخطوطات العربية حيث أخذ يمكن تابعيه من اذاعة التراث الزائف والمضطرب.

سابعا : إحياء التراث الباطني والغنوصي وتراث الفلسفات القديمة (اليونانية والفارسية) لاحداث بلبلة

وتضليل لمعارضة هذا التراث جميعه لمفاهيم التوحيد الخالص..

● ● ●

كل هذا يدعونا إلى العمل على حماية العقل المسلم من اختراق هذه المفاهيم الالحادية والمناهج الوافدة وذلك.

(١) بالكشف عن الحقائق المتصلة بالفرق الضالة.

(الشعوبية، الروانية، الزنج، القرامطة، البهائية، القاديانية، الاحمدية).

ودحض مقولة (العدل والحرية) التي تنسبها بعض الكتابات للقرامطة وغيرهم..

(٢) تنقية علوم الفلسفة والمنطق والتاريخ في المدارس والجامعات من كل ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية.

وتقديم مفهوم التوحيد الخالص محررا من علم الكلام والفكر المعتزلي وذلك بالتماس منهج الاسلام الأصيل في العقائد بعيدا عن المنطق الارسطي أو التصوف الفلسفي.

(٣) الكشف عن فساد منهج أرسطو في الرق وتصحح أخطاء الفلسفة اليونانية وكيف رفض المسلمون منهج أرسطو وكيف صدره الغرب للمسلمين مرة أخرى.

(٤) تصحيح ما اضافتة الشعوبيه إلى التاريخ الإسلامي سواء في تفسيره وفق مذهب التفسير المادي أو اعادة كتابته.

(٥) الكشف عن أخطاء الفارابي وابن سينا في التصور الفلسفي وبعده عن مفهوم الإسلام.

(٦) التعرف على المؤامرة الباطنية من خلال رسائل اخوان الصفا وغيرها وكشف فساد نظرية الشك الفلسفي واقحامها على مناهج الفكر الإسلامي.

(٧)الكشف عن محاولـة تغيير مفهوم الإسلام الأصيل.
(١)للجهـاد (٢) للربـا (٣) لتحديـد النسل

●●●

وعلينـا أن نـواجـه في حسم محاولـة احياء الفكر الباطني والتصوف الفلسفي التي يقوم بها دعاة الحداثة الذين يحبون ابن الراوندي والحلاج وابن سبعين وابن عـربي، ويحاولون اعطـاء فكرهم صفـة الصـدارة في قيـادة الفكـر الإسـلامي بالاضافة إلى الذين يتصورون حرية الفن وانطلاقه خارج ضـوابط القيم الأخلاقية ومـا يحاولـون بثـه في مجال المسرح والدرامـا ونظريـة المحاكـاة والصراع بين الاله والبشر، وكل هذه مفـاهيم مسمومة وزائفة قضـى الاسـلام بمفهوم التـوحيد

عليها فـلا عودة اليهـا مهما حاول دعـاة الفلسفة المادية.

●●●

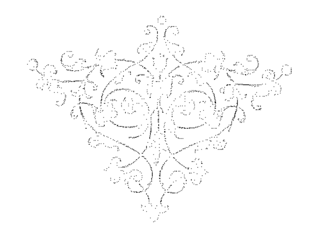
ولعلنـا نذكـر أن تشكيل عقلية الامـة الاسلاميـة انما يتم وفق ثوابـت الاسلام حيث لا يستطيع العضو الغريب ان يحيى أو أن يمتد ولقد حاولت منذ قرنين دعوات الفكر المادي والإباحي السيطرة على الفكر الاسلامي فسقطت جميعهـا وعجزت عن العطـاء. وكشف الاسلام عـن قدرتـه في مواجهتها..

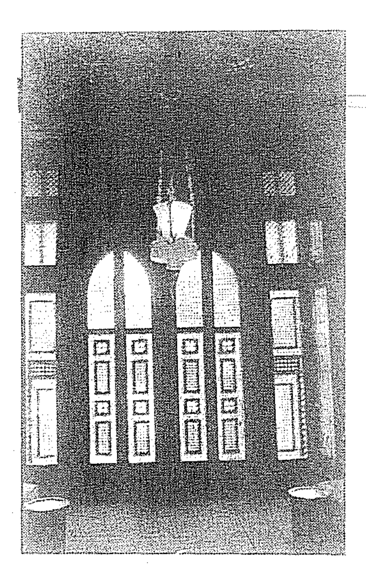
ولقد حـاولت (الدارونيـة) أن تسيطر على الفكـر الإسلامي بمفهـوم الـدهريـة فحاربها جمال الدين وقاومها أتباعه ولم يستطع دعـاتها أمثـال شبلى شميل وسلامه مـوسى ولويس عوض أن يجدوا لها مجالا وحـاولـوا مثل ذلك بـالنسبـة للماركسيـة ثم للفـرويـديـة وكـذلك للوجـودية (سـارتر) ولنظـرية العلـوم الاجتماعيـة (دور كايم) وفـرضوا هـذه النظريـات على مناهج الدراسـة بحسبان انها قـوانين اجتماعية وليسـت فروضـا قـابلـة للخطأ والصواب ولكن التجـربـة نفسهـا بمرور الـزمن كشفت عن عجـز هـذه النظـريات عـن أن تقدم لـلانسـان المسلم تصـورا اجتماعيـا يعـزلـه عن المنظـومة الاسـلامية الجامعـة بطالبهـا الـربـاني وأدائهـا الممتـد وقـدرتها على مواجهة العصور والعينات المختلفة.

وكانت التجربة الأخيرة والخطيرة هي سقـوط الشيـوعية بمفهـومهـا الماركسي والاشتراكي والتغريبي، وباعتبارها حلقة تالية لنظرة العلمانية المضلة.

ولا ريب ان سقوط هذه المناهج وعجز المنهج الغربي العلماني عن الغطاء في أفق الاسـلام يـؤكد تمامـا حقيقـة الاسـلام بـوصفـه المنهج الربـاني الـذي لا يغلب والذي يستطيع أهله ابتعاث نهضتهم اذا انبعثوا من خلاله مرة أخرى.

وان أي مذهب مادي أو اباحي يحاول أصحابه أن يعـرضوه في أفق الاسلام لن يستطيع الاستمـرار والمغالبـة لانه فكـر البشر القـاصر الـذي تخترقـه الاحـداث والذي يعجـز عن العطاء الانسـاني العام فقد يكون رد فعل الحدث في مجتمع معا، ولظرف مـا ولزمن مـا، ولكنه لا يستطيع أبدا أن يكون منهجـا اجتماعيا قادرا على الامتـداد أو قـادرا على فعـاليـة منهج الله تبارك وتعالى □





تقدم لك «الوعي الاسلامي» أخي القارىء في هذا الـــركن بعض الفتـــاوى المنتقـاة الصـــادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت، إجابة على استفسارات أصحابها، ونـرى فيها فائدة لكل قـارىء وقارئة يتطلع لمعـــرفـة حكم الـديـن وقـول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقـف، ويمكن للأخـوة القراء توجيـه أسئلتهم الخاصة إلى عنـوان المجلة نفسـه، لتتولى الهيئـة المذكورة الاجابة عليها □

حج المرأة بدون محرم

إني أرغب في الـذهـاب الى الحج مع احدى الحملات وقد طلبوا مني إحضار فتـوى بجواز ذهـاب المرأة الى الحج أو العمـرة بـدون محرم مـع العلم بأني مطلقة، فـالرجاء افتائي وجـزاكم الله خيرا.

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل، ولكن اجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمـرة للمـــرة الأولى (حجـة الفـــرض أو العمـــرة الأولى) إذا كـــانت بصحبة نســاء صـالحات ورفقـة جماعة مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمـرة. وهذا مـا جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة، والله أعلم.

لعذر تركت طواف الوداع

لقد قمت أنا وزوجتي باداء فريضة الحج هذا العـام وقد تدهـورت صحة زوجتي بـــالحج فلم تتمكـن من أداء طواف الوداع، وقد عدنا الى الكويت فما هو الحكم؟

نظرا لان زوجة السائل كانت مريضة وغير قادرة على طواف الوداع فإنه لاشيء عليهـا، قيـاسـا على الحائض والنفســاء، وهـذا بشرط ان تكون قـد طافت طـواف الإفـاضـة قبل ذلـك، فإن لم تكن طـافت لـلإفاضـة فعليها الـرجوع لأداء طـواف الافـاضة لأنـه ركن لا يسقط إلا بـالأداء والله أعلم.

الحاج المتمتع

رجـاء عرض الاستفتـاء التـالي على لجنة الفتـوى مع رجاء الاجابـة عليه على وجـه السرعة حيث اتصل بنـا من المدينـة المنورة رئيس بعثـة الحج من قبل الـوزارة طـالبا عـرض الموضـوع التالي:

يقـول : سـوف نـذهب الى المدينـة المنورة ونقيم فيهـا أيامـا ثم نذهب الى مكـة معتمـــرين في هـــذا الشهـر «ذو القعدة» ثم نعود الى المدينـة مرة ثانية قبل عشرين من ذي الحجـة فهل تكفي عمرتنـا الأولى إذا كنا نقصـد التمتع أم لابـد من عمـرة أخـرى. وجـزاكم اللـه خيرا.

أجابت اللجنة : ان الحاج المتمتع اذا أدى العمرة ثم خرج حتى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم اذا عاد فأحرم بالحج وحده، فانه يكون مفردا لا متمتعا أما إن أحرم بالعمرة ثم أحل منها حتى أحرم بالحج فيكون متمتعا والله أعلم.

الحج عن المتوفى من ماله

هل يصح ان تحج امرأة عن شخص متوفى ومن تركته مع العلم بأن المرأة قد حجت عن نفسها وستكون برفقة محرم لها ؟
وهل يصح لها ان تحج من اموال احد اقاربه كأخيه ؟
وجزاكم الله خيرا ..

يصح للمرأة ان تحج عن رجل متوفى مادامت قد حجت عن نفسها حجة الاسلام سواء كانت نفقة الحج من مال المتوفى أو من غيره والله أعلم.

الأضحية بعد وقتها

جهة خيرية توكلت عن بعض المحسنين لذبح أضاحي خارج الكويت واتخذت الاحتياطات اللازمة من الاستفسار عن الاضاحي هناك واتخاذ الاستعدادات الاخرى وتم ارسال شيكات بالمبالغ قبل اكثر من شهر ولكن نتيجة لسوء الخدمات البريدية وصلت الاموال بعد عيد الاضحى بشهر كامل فما الحكم الشرعي في هذه الاموال هل تذبح ذبائح وتوزع لحومها على المحتاجين في أقرب فرصة أم تؤخر حتى عيد الاضحى القادم أو تعاد الاموال الى اصحابها وهل هناك من كفارة أو غير ذلك على هذه الجهة الخيرية رغم أنها اتخذت الاستعدادات المعقولة . جزاكم الله خيرا .

تذبح الاضاحي التي فات وقتها ويصنع بها ما يصنع بالاضاحي، ولا ترد الاموال الى اصحابها ولا كفارة على هذا التأخير ولا إثم فيه إن شاء الله لانه حصل لأسباب لايد لهم بها والله أعلم.

الاحرام من جدة

هل يجوز الاحرام من مدينة جدة للمعتمر القادم من الكويت بالطائرة وما يلزمه ان أحرم منها ؟

رأت اللجنة أنه اذا خرج من الكويت قاصدا جدة ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليه. أما اذا خرج من الكويت قاصدا الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام فان لم يرجع الى الميقات فيكون عليه فدية شاة تذبح في الحرم وليس له أن يأكل منها. والله ولي التوفيق.

الهدي والاستفادة منه

هل يجوز استبدال هدي التمتع والقران بالصيام أو بالقيمة اذا تحققنا من عدم الاستفادة من لحمه. علما بان الله تعالى يقول : «فأطعموا القانع والمعتر».

رأت اللجنة انه يجب عليه ذبح الهدي سواء وجدت الاستفادة أم لم توجد، ان كان من عليه الهدي مستطيعا، ولا يحل له ان يذبح الهدي ويرميه لانه من اضاعة المال. بل يأكل ويطعم .. والله أعلم.

يطيب «للوعي الإسلامي» أن تفتح باب «مع القراء» لتلقي مساهمات قرائها الكرام وهي تدعو الأخوة القراء جميعا إلى أثراء هذا الباب بما يتوافق ومسيرة الاعلام الاسلامي ونبدأ بنشر هذه الكلمة **للأخ / بلفلفل ميمون علال**.. من المغرب الشقيق.. تحت عنوان

المفاسد الاجتماعية.

من المفاسد الاجتماعية: الخمر، والمخدرات، والقمار، واليأس، والانتحار، ولخطرها الشديد وحذرها الفادح على الفرد والمجتمع حرمها الاسلام. لذلك قال جل ثناؤه في كتابه العزيز في تحريم الخمر والقمار: **(انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تحريم الخمر والمخدرات. «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**».

ولقد قال تعالى كذلك في تحريم اليأس والانتحار: **(لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون). (و تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما).**

ونرى دائما ان الاسلام لا يأمرنا بشيء إلا وفيه منفعة لنا ولا ينهانا عن شيء إلا وفيه مضرة لنا. ولقد حرم الاسلام الخمر لسلبياته البالغة واضراره الفادحة الخلقية والجسمية والاقتصادية والاجتماعية. فبالنسبة للجسم فإن من اخطر الأمراض التي عجز الطب الحديث عن علاجها نتيجة الإدمان على الخمور، سرطان وصفراء الكبد، ومرض النسيان، وتسوس الاسنان.

وبالنسبة للعقل، فإن الخمر تؤثر فى حكمه على الاشياء والحوادث. فيرى المدمن على الخمر البعيد قريبا والقريب بعيدا. ويتخيل ما ليس بواقع، فيرى نفسه ملك الكون، ويسبح فى بحر الاحلام ويقتل وقته في الخمر. وعند هذا الحد يصبح السكران لا فرق بينه وبين الحيوان. ومن الأضرار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن الخمر: ضياع المال والوقت، والامتناع عن العمل وضعف الانتاج.

ومن الاضرار الخلقية ان المخمور يقذف بكلام فاحش. كما نراه يبول فى الطريق، أمام أهله. لأن الخمر أذهب حياءه ولا ننسى أنه حين يجد السكران جيبه فارغة، ويندم على فعله فقد يصاب بالجنون.

ولما تؤدى إليه الخمر من فساد المجتمع، فقد لعن عليه الصلاة والسلام فى الخمر عشرة: (عاصرها ـ معتصرها ـ شاربها ـ حاملها ـ المحمولة إليه ـ ساقيها ـ بائعها ـ آكل ثمنها ـ المشتري لها والمشتراة له) ابن ماجة. ذلك لأن المعين على الشر كمقترفه، كما أن الدال على الخير كفاعله.

٢ ـ المخدرات:

أضرار المخدرات هي نفس اضرار الخمر وعواقبها وقد تفوقها. مصداقا لقول الرسول عليه السلام «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» فيحرم كل ما

يفسد العقل مشروبا كان كالخمر والنبيذ او مأكـــولا كـــالحشيش والافيـــون والكـوكـايين أو مشمومـا او مـا يـدخل الجسم على شكـل حقن. وكم خـــربت المخـدرات من بيـــوت وكم هـــدمت من عـائلات وكم قضت على عقـــول كـــان أصحـــابها من خيرة شبـــاب الأمــــة.

والمتعـــاطي للمخـدرات يصبـح فـاقـــد الاحساس، ويضحي بأسرته وأبنائه تلقاء سيجارة مملوءة بمخـدر أو حقنة أفيون،

فالواجب أن نبتعد عن كل ذلك حتى نسلم وتسلم عقولنا واجسامنا وتسعد بنا أسرنا ومجتمعنا.

٣ ـ القمـــــار:

القمار ثالث الملكات، إنه يؤدي إلى أكل أموال النـاس بالباطل وقد حـرم الاسـلام كل عمل فيـــه ذلك، كما أن القمار يسبب نشر العـداوة والبغضاء بين المقـامـرين.

فـالخاسر يحقـد على الـــرابح ويبغضــه ويتمنى قتلـه وقد يقتله بـالفعل. والقمار كـذلك يلهي النـاس عن جـلائل الاعمال.

فكثيرا ما نرى جموع المقـامرين يقضـون جل اوقـــاتهم حـول طـاولـة القمار لا يفارقونها الا اذا انصرف الليل.

وفي القمار يخسر عدد كبير مـن الناس مـالا كثيرا، ليربح واحـــد فقط. ويتعـود المقـامــرون الكسل والـربح بـــلا عمل،

ويخسر المجتمع شبابه ورجاله العاملين.

٤ ـ اليـــأس:

اليأس اكبر مـرض يصيب الانســان، ويظهـر أثـره على الجسم. ونحن نعلم أن اليأس مرتبط بالنفس، وأنه اذا اختل نظام النفس اختل الجسم كله وان صلح صلح الجسم كله.

والاسلام كما يـريـدنـا أن نحافظ على جسمنا سليما يريدنا كذلك ان نحافظ على انفسنا سليمـة. لذلك يحذرنا من اليأس ويأمـرنـا ان نحـــاربـه حتى لا يستبـد بأنفسنـا، مصـداقـا لقـولـه تعـالى: ﴿**لا تيأسوا من روح الله**﴾ ونهانا ايضا عن مصاحبة المصـابين بمرض اليأس لكي لا تصيبنا العدوى منهم.

وإننــا لـو حـــاربنـــا اليأس قبل ان يستفحل لتجنبنـا الـوقـوع في الكثير من الامراض الخطيرة التـي قد تستعصي على العلاج.

○ الانتحــــــار:

اليأس مـن شـأنــــه أن يـــؤدي إلى الانتحـار، وقـد حرمـه الاسـلام تحريما قاطعـا، وأوعد الـرسـول (صلى اللـه عليه وسلم) المنتحر بعقوبة شديدة هي دخوله جهنم، وفي الحديث ان من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة. ويظهر الانتحار بين الشعـوب اذا ضعف فيهـا الايمان. وليس من شأن المؤمن ان يقتل نفســه. فلا تكن من الـــذين قـال اللــه فيهم: (**إذا مسه الشر كـان يـؤوسـا**) (**وإن مسه الشر فيؤوس قنوط**). فكن صابرا عند النوائب ثـابت القلب عند المصـائب حتى تنكشف نسأل الله الهداية □

مخطوطات مهددة بالضياع

دعا محمد الشيباني مدير عام مركز المخطوطات والتراث كافة القطاعات الشعبية والرسمية الي المبادرة لانقاذ ما يربو على ١٠٠ ألف مخطوطة ووثيقة اسلامية وعربية مجهولة المصير بعد تمزق الاتحاد السوفييتى الى جمهوريات عدة.

وقال الشيباني في تصريح له أن الأوضاع الاقتصادية التي تجتاح الجمهوريات المنضوية سابقا تحت مظلة الاتحاد السوفييتي منحت فرصة ذهبية لتجار التراث في انحاء العالم للتسابق في سبيل اقتناء تلك الكنوز التراثية باسعار بخسة لاتصدق.

وأوضح الشيباني ان مركز المخطوطات والتراث يقوم حاليا بجهود لانقاذ ما يمكن انقاذه من وثائق قبل تشتتها في انحاء العالم، وضياعها بصورة نهائية لا يمكن تداركها. وأضاف بأن حملة واسعة يقوم بها المركز حاليا بين أوساط الجمهور والمهتمين بالتراث تحمل شعار دعوة «انقاذ التراث الاسلامي في العالم» وتستهدف جمع مساندات ومساهمات بقيمة ٥٠٠ ألف دينار لصالح المشروع الذي تقوم فعالياته على شراء القدر المتاح من مخطوطات ووثائق تتعلق بتراث الآباء والأجداد والحضارة الاسلامية عبر القرون والأجيال، مشيرا الى وجود أكثر من ٤٠ ألف مخطوطة اسلامية في طشقند ومثلها في أذربيجان.

وحول نشاطات المركز الحالية قال مدير عام مركز المخطوطات والتراث ان المركز يقوم بتوفير المخطوطات والكتب التي تم تأليفها وخطها باليد قديما على ايدي العلماء والمؤرخين وتيسيرها للباحثين للاستفادة منها في لجوئهم، مؤكدا ان اكثر من ٢٥٠ وثيقة اصلية كتبت علي ايدي القضاة الكويتيين كالعدسانية والوثائقية التي كتبت بعد انشاء المحاكم بالكويت.

قناة تلفزيونية للمسلمين الروس!

ناقش مؤخرا وفد من المسلمين الروس مع عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مشروعا ـ لجسر تلفزيوني ـ بين الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق وبعض الدول الإسلامية.

وقال الوفد الروسي اثناء الاجتماع ان . .كل مسلم في روسيا يتطلع الى مزيد من توثيق عرى التواصل والتعاون بين المملكة ورابطة العالم الإسلامي. وناقش الوفد مع نصيف ـ مشروع الجسر التلفزيوني المزمع اقامته بالتعاون مع المملكة العربية السعودية لما لها من ثقل على الصعيد الإسلامي والعالمي وجمهورية مصر العربية وتونس وتركيا لاقامة تواصل تثقيفي اسلامي موجه لمسلمي روسيا.

■ قسم لوثائق الاحتلال العراقي للكويت

انشيء في مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت قسم جديد يحتوي على وثائق الاحتلال العراقي للكويت وقد جمع له من ٢٦/٣/١٩٩١م وحتى الفترة الحالية ما يقرب من مائة ألف وثيقة متعلقة بجميع جوانب الحياة العسكرية والاستخباراتية اثناء الاحتلال العراقي للكويت. بل ان هناك بعض ملفات الحرب العراقية ـ الايرانية نقلت معهم الى الكويت.

والمركز يولي القسم اهتمامه وهناك خطة وضعت حيز التنفيذ لتصنيف جميع الوثائق لوضعها تحت تصرف الباحثين ليطلعوا على جميع الشئون عن فترة الاحتلال العراقي للكويت.



■ لصوص المياه !!

افادت التقارير الواردة من فلسطين المحتلة ان اسرائيل تخطط حاليا لتنفيذ مشروع ضخم يتضمن جر المياه من بحيرة طبريا الى المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة وبالاخص المستوطنات المطلة على غور الاردن والتي تشكل الزراعة العمود الفقري لحياتها الاقتصادية.

واوضحت التقارير ان هذا المشروع يتشابه مع المشروع الذي انجز في الستينيات لنقل مياه بحيرة طبريا الى صحراء النقب بهدف تحويلها الى جنة خضراء تمهيدا لتنفيذ المخطط الاسرائيلي الحالي لجلب اليهود من مختلف انحاء العالم الى فلسطين المحتلة.

■ مركز اسلامي في رفح

وافق المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة على تمويل انشاء مركز اسلامي بمدينة رفح، وعدة مساجد في مراكز ومدن وتجمعات المحافظة.

وقال امين عام المجلس توفيق الشريف ان المشروعات تتضمن ايضا تمويل وشراء الاجهزة والمعدات الفنية اللازمة لقسمي العلاج السمعي والتخلف العقلي بمدرسة التربية الفكرية لرعاية المعوقين في العريش، ورعاية المجمعات التعليمية بمناطق الحسنة وبغداد والقسيمة، وحفر ابار المياه بمشروع الخروبة ومشروع مياه عين قديس للري، اضافة الى بعض المشروعات الاستثمارية.

السلاح النووي العربي!!

قال رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجنرال امون شاهاك ان على الدولة العبرية ان تبذل كل ما في وسعها لمنع الدول العربية من الحصول على السلاح النووي.

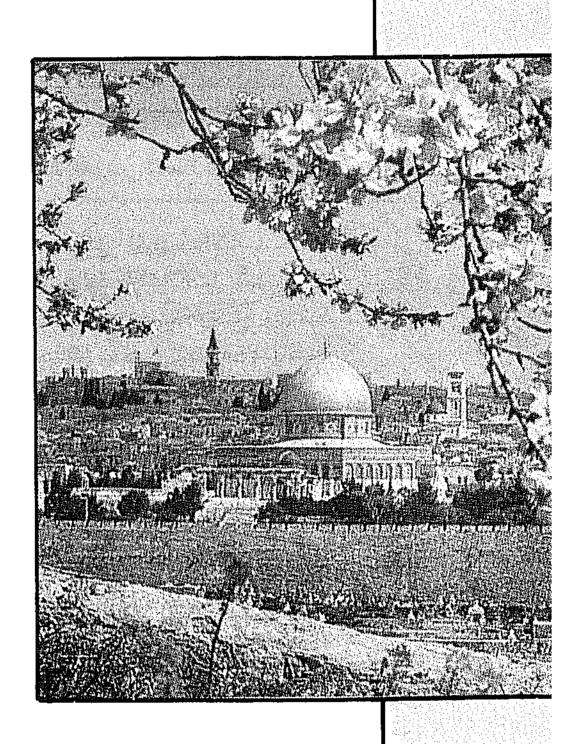
وقال شاهاك: على اسرائيل ان تستخدم كل الوسائل التي تملكها وان تركز طاقتها لمنع تطوير اي طاقة نووية في اي بلد عربي كان.

واضاف ان كل الوسائل او تقريبا كلها جيدة لوقف تطوير السلاح النووي في بلد عربي او لتأخيره، واستبعد ان تتوصل اسرائيل الى اتفاق حول نزع السلاح النووي مع سوريا او العراق.

من جهته اعتبر رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية اوري ساغي في حديث لصحيفة يديعوت احرونوت المستقلة انه من الممكن ان تتمكن ايران في غضون عشر سنوات من امتلاك السلاح النووي.

واضاف ان ايران تعلن عزمها الحصول على سلاح نووي وتواصل تطوير محطاتها لاغراض مدنية وعسكرية على حد سواء. لكن للاسف فان بعض الشركات في العالم بما في ذلك في أوروبا الغربية مستعدة لتقديم دعم لها.

ترميم قبة الصخرة



قال مهندسون مصريون بعد عودتهم مؤخرا من زيارة الى القدس المحتلة ان تصدعات وتلفيات ظهرت في كسوة قبة الصخرة التي شيدت منذ أكثر من ١٣٠٠ عام، وتحتاج الى عشرة ملايين دولار لاصلاحها.

هذا وقد اعرب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عن استعداد حكومته بتحمل نفقات اصلاح وترميم قبة الصخرة في المسجد الاقصى وكلف الجهات المختصة بسرعة ايفاد خبراء ومختصين لمعاينة الوضع الراهن وتقدير التكاليف المطلوبة لاصلاحها وترميمها بالتنسيق والتعاون مع لجنة (اريبيا) المنبثقة عن اليونسكو والتي مهتمها المحافظة على التراث العربي والثقافة العربية.

■ أزمـــة في المانيـا بســبب اســلام ســفير!!

تتفاعل في المانيا ازمة سيـاسية فريدة من نوعها، سببها سفير المانيا لدى المغرب فيلفـريد هـوفمان، الذي اعتنق الاسـلام وغير اسمه الى مراد في العام ١٩٨٠.

تتركز الازمة على كتاب وضعه السفير مراد وهـو دبلوماسي محترف في الـواحدة والستين من العمـر ومتزوج مـن تركيـة بعنـوان «الاسـلام كبـديل» يصف فيـه الاسـلام بـانـه «أكثـر الانظمـة شمـولا لحقوق الانسان في العالم»، ومن المقرر ان يصدر الكتاب في هذا الشهر.

وقـدم التلفـزيون الالماني بـرنـامجا خاصـا حول السفير مراد هـوفمان ظهر فيه وهـو يصلي ويصوم حسب القـواعد الاسلامية.

وقـد طلب الحزب الـديمـوقـراطي الاشتراكي المعارض، من وزارة الخارجية عزل مـراد من منصبه بحجة ان عقيـدته الاسـلاميـة تتعارض مع مـا ينص عليـه الدستور الالماني، الذي يكفل المساواة بين الجنسين.

■ خطوة حضارية مثمرة

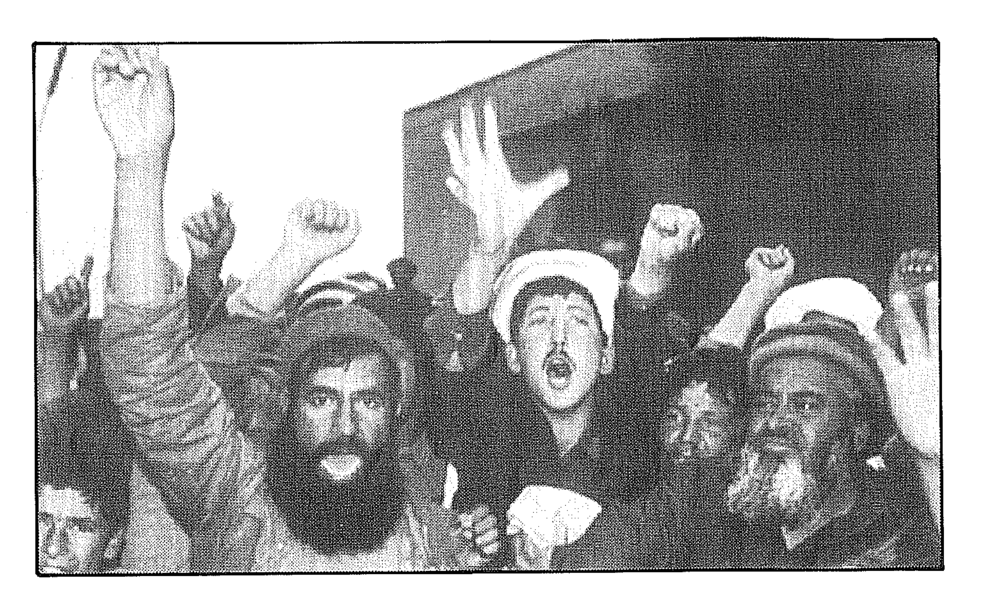
تم الاتفـاق بين المنظمـة الاسـلاميـة للتربية والعلوم والثقافة والبنك الاسلامي للتنمية بجدة على مواصلة العمل المشترك في تنفيـذ مشروع كتابـة لغات الشعـوب الاسلامية بالحرف العربي.

وتقـرر بهذا الصدد ان تتم الخطـوات التكميلية خلال السنة الجارية باكمال ما بدىء به في افريقيـا حيث تم تنميط كتابة خمس عشرة لغـة تتحـدثهـا الشعـوب الاسلاميـة في افريقيـا بـالحرف العـربي والبـدء في تنميط كتـابة لغـات الشعـوب الاسـلامية في اسيـا الـوسطي في الاتحاد السوفيـاتي سابقـا ثم الشروع في تنميط كتابة لغات الشعوب الاسلامية في جنوب شرق آسيا.

واتفقت / الايسيكـــو / مـع البنك الاسلامـي للتنمية على التعـاون في انجاز هـذه المراحل على ان يبدأ بـالجمهوريـات الاسـلاميـة في آسيـا الـوسطي نظـرا لما تشهده هذه المنطقة من تطورات تستدعي الاسراع في التحـــرك لتقـديم الخدمـــات التربوية والتعليمية والثقافية لها.

أقرأ في العدد القادم

- ○ تحقيقـا عن ندوة «الاســلام وتفاعل الحضــارات» التي عقدت من ١٢ ـ ١٥ / ٥ / ٩٢ في موسكو
- ○ الاسلام بي العالمية والاقليمية — أ.د.محمد الدسوقي
- ○ العلماء دعاة تحرير و إصلاح — أ.د.محمـد الزحيلي
- ○ حتى تحقق الدعوة أهدافها — أ.د.نبيل الساملوطي



من مظاهر الخلل في الحركات الإسلامية المعاصرة

للدكتور: محمد عمارة

كاتب هذه الصفحات ، وإن لم يكن فى يوم من الأيام قد انتسب الى عضوية تنظيم من تنظيمات الحركات الإسلامية .. إلا انه ليس غريبا عن أن يكتب فى هذا الموضوع .. موضوع : «الحركات الإسلامية : نظرة مستقبلية» .. وعلى الأقل من خلال الزاوية والجزئية التى اختار ان يفرد لها هذه الصفحات ..

● فبحكم التكوين الفكرى ، الموروث ، الذى اتخذه سبيلا للتعلم وللعلم : الدراسة فى الأزهر ودار العلوم .. وبحكم التخصص الأكاديمى فى العلوم الاسلامية .. والتفرغ لقضايا الفكر الإسلامى .. كان الاهتمام بالحركات الإسلامية شاغلا أصيلا من شواغل كاتب هذه الصفحات ـ حتى فى حقبة من تاريخه السياسى والفكرى كان فيها رافضا لطريق هذه الحركات ـ فبحكم العلائق .. وبحكم هذا الرفض أيضا .. كانت هذه الحركات فى بؤرة الاهتمامات ..

● ولقد زادت هذه الاهتمامات ، فبلغت مستوى المتابعة للكثير من ادبيات الحركات الإسلامية ، ومواقفها ، وأنشطتها ، وللمد والجزر اللذين تناوبا

على العديد من فصائلها .. زادت هذه الاهتمامات فى الربع قرن الأخير .. وذلك منذ أن استخلص كاتب هذه الصفحات عقله ووجدانه وإسهاماته الفكرية لقضية البعث الإسلامى ، جنديا من جنود الفكر الذين يجتهدون لتجديد دنيا المسلمين بتجديد الفكر الإسلامى ..

● ولقد تجسدت حصيلة هذه الزيادة من الاهتمام بفكر وانشطة الحركات الإسلامية المعاصرة فى عديد من الكتب والفصول والدراسات التى قدمها كاتب هذه الصفحات الى المكتبة الإسلامية ..

فبعد دراسة الأصول التاريخية والجذور التراثية فى كتاب [تيارات الفكر الإسلامى] كانت الدراسة لـ [تيارات اليقظة الإسلامية الحديثة] .. ثم جاءت الدراسات التى أنجزتها عن الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م] وجماعة الإخوان المسلمين .. وعن أبى الأعلى الودوى [١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩م] والجماعة الإسلامية .. وعن سيد قطب [١٣٢٤ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٦٦م] وتيار الرفض والغضب الإسلامي ... وعن جماعة الجهاد والفريضة الغائبة ...

وبعد انجاز هذه الأعمال الفكرية ، زادت اهتمامات كاتب هذه الصفحات بأدبيات فصائل تيار الرفض والغضب الإسلامى ، فأخذ يجمع هذه الأدبيات ، على أمل ان يفرد لفكر هذا التيار عملا يفى بدراسته دراسة موضوعية ، إن شاء الله..

إذن ..... فكاتب هذه الصفحات ، وإن لم يكن عضوا فى أى تنظيم من تنظيمات الحركات الإسلامية المعاصرة ، إلا أنه يرجو أن تكون لديه مؤهلات الحديث فى هذا الموضوع .

وإضافة إلى ما تقدم ـ وهى إضافة بالغة الأهمية فى هذا المقام ـ فإن الاهتمام بفكر ونشاط الحركات الإسلامية المعاصرة ، ليس لمجرد الدراسة التى تستهدف ان تصدر فى كتاب أو عدد من الكتب والأبحاث .. وإنما هى اهتمامات مجاهد ـ سلاحه الفكر ـ بإخوة المعركة الواحدة ، ورفاق الخندق النضالى الواحد ، الذى نجاهد منه جميعا لبعث هذه الأمة وانتزاع استقلالها السليب . وتحقيق نهضتها بالإسلام .. فهو ليس اهتمام «الأكاديمية ـ الحرفية» ، وإنما هو اهتمام العضو الذى يمتلك ، بالفكر ، أعلى مستويات الحساسية ، بسائر أعضاء الجسد .. جسد الطلائع التى تقف على أرض معسكر البعث الإسلامى الجديد ..

فهذه الحركات الاسلامية المعاصرة ، بالنسبة لى ، ليست مجرد «مادة» للدراسة .. وانما هى :

● الأمل الإسلامى ، المرشح والمؤهل لقيادة النهضة الإسلامية المنشودة لهذه الأمة ، والتى نأمل أن تحقق لها الاستقلال الحقيقى .. والتقدم الحقيقى .. والقوة العادلة .. لتعود هذه الأمة ، ثانية ، إلى صدارة الدنيا وإمامة العالم ، تسهم إسهامها الطبيعى والمتميز فى ترشيد مسيرة البشرية جمعاء ..

● وهى المالكة الوحيدة «للشوكة الفكرية» ، أى للفكر القادر وحده ، ودون سواه على تحريك جماهير الأمة ، وحشدها لتنتمى إلى الذات ، ولتدفع العدوان عن هذه الذات ، ولتحقق المشروع الحضارى الذى تتحقق به وتزدهر هذه الذات ، ذات الأمة الإسلامية.. انها المالكة لهذه «الشوكة الفكرية» لوقوفها ، إجمالا ، على أرض الهوية الحضارية الاسلامية .. ومن ثم فإنها المالكة لزمام حركة وتحريك

الجماهير الإسلامية ، مادة وأداة التغيير .. وصاحبة المصلحة الأولى فى التغيير الأسلامى المنشود .. ولذلك كان وسيظل الانعطاف الجماهيرى الكبير وتعاطفها المتنامى نحو هذه الحركات ..

● وهذه الحركات الإسلامية هى الناهضة بالفريضة الإسلامية الكفائية ، والمحققة للواجب الشرعى الاجتماعى.. فريضة وواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. والتواصى بالحق والتواصى بالصبر على تبعات ومشاق طريق الحق .. أى انها الطلائع الإسلامية ، التى تنهض بهذه الفريضة ، نيابة عن العامة والجمهور ، مستعينة بهؤلاء العامة وهذا الجمهور ..

● وهذه الحركات الإسلامية هى الوعاء التنظيمى الذى يستوعب الطاقات الإسلامية النشطة والفاعلة ، فيوظفها فى المكان المناسب والنافع ، منقذا لها من التردى فى أوعية تيارات العلمانية والتغرب والاستلاب الحضارى والمروق والالحاد والانحلال واللامبالاة .. انها العاصم لشباب الأمة ـ مادة المستقبل وعدته ـ من التواكلية والانحلال ، ومن السقوط فى المستنقعات التى تمد التنظيمات العلمانية بالمدد الجديد والدم الجديد ..

● إنها نحن ... ونحن منها .. وبها .. ومعها .. نقف معا وجميعا فى ذات الساحة، وبذات المعسكر ، ونجاهد متكاتفين من ذات الخندق .. حتى وإن اختلفنا وخالفنا بعض فصائل هذه الحركات الإسلامية المعاصرة فى بعض من الرؤى وعدد من السبل والبدائل والتصورات ..

هذا عن علاقة كاتب هذه الصفحات بالحركات الاسلامية المعاصرة .. وعن مكانه منها ، ومكانتها لديه ..

ولذلك .. فإن النقد الذى تجتهد هذه الصفحات لتتلمس بعضا من جوانبه ، هو جزء من أداء كاتب هذه الصفحات لفريضة النصح والتناصح الإسلامية.. تلك الفريضة الكفائية ، والواجب الشرعى الاجتماعى ، الذى افترضه الله علينا تجاه هذه الحركات .. وهى تتعين على أهل الاختصاص والإمكانات ، استهدافا لتقويم المسيرة ،، وترشيد المسعى ، ضمانا لبلوغ الأهداف .. فـ «الدين النصيحة ، لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم» ـ رواه البخارى ومسلم ... وهذه الحركات الاسلامية المعاصرة هى فى موقع «الإمامة» السياسية والاجتماعية والفكرية ـ شعبيا وجماهيريا ـ بالنسبة لأمة الإسلام وعامة المسلمين ..

ولأن هذا هو حال كاتب هذه الانتقادات لبعض من فصائل الحركات الإسلامية المعاصرة ، كان معيار هذا النقد، الذى يحتكم الى مقاييسه وضوابطه ، هو معيار المنهج الإسلامى ، وخصيصة النظرة الإسلامية : الوسطية الإسلامية الجامعة التى هى : عدل بين ظلمين ، وحق بين باطلين ، واعتدال بين تطرفين ، وتوازن وموازنة ينفيان الخلل والاختلال، ويضمنان النظرة الشاملة التى تبرأ من انحياز وتطرف وانغلاق النظرة الوحيدة الجانب ، التى لا ترى فى الظاهرة إلا أحد قطبيها ، والتى تعجز عن الجمع والتأليف بين عناصر الحق ومكوناته دونما ميل أو هوى أو انحراف .. وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ ـ البقرة : ١٤٣

ـ وصدق رسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول : «الوسط : العدل ، جعلناكم أمة وسطا» ـ رواه الإمام أحمد ..

فمواطن «الخلل» التى تتلمسها وتنتقدها هذه السطور ، هى المواطن التى غابت فيها عن الحركات الإسلامية المعاصرة موازين الوسطية الإسلامية الجامعة ، سواء أكان ذلك فى «الفكر» أو «الممارسة» لدى هذه الحركات ..

أما مواطن «الخلل» هذه .. فإننا نتخير منها نماذج ، وهى ـ على سبيل المثال :ـ

١ ــ الخلل فى فهم «التعددية» .. وفى الإيمان بجدواها :

إن الكثير من الحركات الإسلامية المعاصرة .. ولا نبالغ إذا قلنا أكثريتها .. إنما تقف من مبدأ «التعددية» سواء فى الرؤى الفكرية أو الأوعية التنظيمية والتنظيمات الحركية ، موقف الرفض العدائى ، أو الريبة الشديدة ، أو الشك فى شرعيتها ، أو فى ضرورتها وجدواها ..

وهذا الرفض لهذه «التعددية» ، ليس نابعا من مجرد الرغبة فى الانفراد بالفعل وبالقرار وبالجماهير فى الساحة الاسلامية ـ وهى رغبة مفهومة ومقبولة ـ وإنما هو رفض نابع من خلل جعل هذه الحركات لا تميز بين الأصول والمبادىء والقواعد الإسلامية التى لا يجوز فيها الاختلاف ، والتى هى ، لخطرها وكليتها وثباتها ، الضامنة لوحدة الأمة ، فى العقيدة والشريعة والروح الحضارية ..

الخلل فى التمييز بين هذه الأصول الجامعة ، وبين الفروع والجزئيات والسبل والوسائل المتعلقة بالمتغيرات ـ والمتغيرات الدنيوية على وجه الخصوص ـ وهى التى لا تضر فيها تعددية الرؤى والمناهج ، وتعددية الدعوات والتنظيمات .. بل ربما تكون هذه التعددية فى هذا النطاق ، مصدرا للثراء الفكرى ، ودافعا على تحريك العقل نحو الاجتهاد والابداع ، ومنبها على الأخطاء والانحرافات ، ومرايا يرى فيها الجميع العيوب والأمراض ، فيسرعون إلى علاجها والخلاص من مضاعفاتها ...

لقد سن لنا تاريخ الفكر الإسلامى ، منذ عصر الصدر الأول ، سنة حسنة ، اهتدى فيها بمنهج الوسطية الإسلامية الجامعة ، وذلك عندما علمنا أنه لا اجتهاد فى الأصول والمبادىء والقواعد التى بنى عليها الإسلام ، اللهم الا الاجتهاد فى الفهم والتقعيد وإلحاق الفروع بالأصول .. فهذه هى مساحة وإطار وحدة الأمة ، التى يمتنع فيها الاختلاف ، ومن ثم تمتنع التعددية .. أما فى الفروع التى تقام ابنيتها على هذه القواعد ، فهنا يصح ، بل ويجب الاجتهاد .. واذا كانت هذه السنة الإسلامية الحسنة قد علمتنا ان اجتهاد المجتهد غير ملزم للمجتهد الآخر ، وأن لكل مجتهد مقلدون يسترشدون باجتهاداته .. فإن هذه السنة الاسلامية هى بعينها الإعلان الاسلامى عن شرعية ومشروعية التعددية الإسلامية فى هذه المساحات من الفكر وتطبيقاته ، وفى الأدوات اللازمة لذلك ، ومنها التنظيمات...

تلك هى سنة الاسلام التى شرعت وقننت لمبدأ التعددية فى الفكر الاسلامي وفى الممارسات الاسلامية منذ صدر الاسلام ، والتى بناء عليها ، وتطبيقا لنهجها كانت تيارات الاجتهاد الاسلامى مصدرا لثراء الفكر الاسلامى على عهد الازدهار الحضارى ، الذى سبق عصر

التراجع والجمود ..

وغيبة هذه السنة الاسلامية الحسنة ، والمتميــزة ، عن وعى أغلب الحركـــات الإسلاميـة المعاصرة ، هى ، فى تقـديرى ، المصدر الأول فى هذا «الخلل» الذى جعلها ويجعلها تتخـذ من التعددية ذلك الموقف المتراوح ما بين: التحريم والعـداء والرفض والارتياب والنفور !..

وإذا كانت الرؤية الصحيحة والواعية ــ نسبيـا ــ لهذه القضيـة ، قـد عصمت بعضا من الحركات الاسـلامية المعاصرة من هذا العداء للتعددية ـ كما هو الحال فى الســودان وتونس مثــلا .. فإن للاخــوان المسلمين ، بمصر ، تجربـة فى «التعـايش» مع «الجمعية الشرعية» ، وهى إن لم تنبع من الإيمان بالتعـددية ، على النحـو الذى نتحدث عنـه ، إلا أنها تستحق الـدراسة ، كنمـــوذج لأفـق يـــرى اتســـاع العمل الاسـلامى لتعـدديـة فى الحركـات ، التى تركز كل منها على ميـدان لا يكون موطن التركيـــز لـــدى الأخـــرى ... انها نماذج وايجابية ، لكنهـا تظل جزئيـة ، كما تظل الاستثنـاء الـذى يـؤكد سيـادة قـاعـدة «الخلل» الـذى أصـــاب ويصيب مـوقف الحركات الاسلامية المعاصرة فى هذا المقام .. مقام «التعدديـة» فى الرؤى وفى التنظيم .. وحظـــه مــن «الإســـلاميـــة» ، ومن «الضرورة» فى واقع العصر الــذى نعيش فيه ..

٢ ــ الخلل فى علاقـة «الذات» بــ «الآخر» :

لو أن «الواقع» فى ديار الإسلام قد ظل «إســلاميــا خالصــا» يســود فيـه منهج النبوة، على النحـو الذى حـدث فى الصدر الاول للإسـلام ، لما دعت الدواعى الى قيام «الحـركات الاسـلاميــة» .. لكن هذا التمنى هـــو ممــا تـــأبـــاه سنــن اللــه فى تطـــور المجتمعات ، كل المجتمعات ..

وفى حــال«الــواقــع» الاســلامى ، فإن الفتـوحات الجديـدة قد أدخلت إلى الأمـة والدولـة والفكر «آخـر» شاب نقـاء المنبع الإسلامى بشـوائب منها مـا كان نـافعا ومنها ما كان ضـــارا فأصاب التصورات الإسلامية والواقع الاســلامى بتشوهات أو غبش تفاوتت آثاره فى الخطر والتأثير..

ولقد تزامل مع هــذا الوافد ، الذى أتت بـه الفتـــوحـات ومـواريـث أمم البـلاد المفتـوحـة، ثمرات القـرون التى تتـوالى ، والتى تأتى فى صـورة بدع ومستحـدثات تطرأ على العقائد والشرائع ، إن بالزيادة أو الانتقاص أو التحريف والتشويه ...

فلما جاء الحين الذى تراكمت فيه هذه الآثار ـ وغيرها ـ فدخلت بعصر الازدهار للحضــارة الاســلاميـة منعطف التراجع والجمود والفقـر فى الابداع ، تصـادف أن كـانـت السيـادة على «الـدولـــة» فى ذلك المنعطف للعسكـر الترك المماليك ، فســاد فى حضــارتنا ، لعـدة قرون مـا تواجهـه الحركات الإسـلامية الحديثـة والمعاصرة من تحدى : «التخلف الموروث» !..

ثم حـــدث أن عــــاجلت الغـــزوة الاستعمارية الغربية الحديثة بواكير يقظة الاجتهاد الاسلامي التى نهضت لتخليص الأمة من هذا «التخلف الموروث» .. عاجلت الغزوة الاستعمارية بواكير يقظة الاجتهاد الاســلامى فأجهضتهـا ، ثم أضــافت إلى شـــوائب «التخلـف الموروث» شـــوائب «التغريب» ، التى رعتها سلطات الاحتلال ومؤسساته الفكرية والتعليمية والإعلامية .. فأضيـف إلى تحدى «التخلف الموروث»



تحدى «الاستــلاب الحضــارى» الــذى يمسخ وينسخ ويشوه الهويــة الاسلامية لفكر الأمــة ولواقعها .. فكـانت «البلوى» التى استنفرت حدتها ، عندما أوشكت على العموم ، ضمير الأمة وعقلهـا ووجدانها ، فردت عليها ذلك الرد الايجابى الذى تمثل فى الحركات الإسلامية التــى عرفتها ديار الإســلام منــذ جمال الــدين الأفغــانى و(العــروة الوثقى) وحتى الحركـات التى نعنيها بالحديث فى هذه الصفحات...

إذن .. فالحركات الاسـلامية المعاصرة لا تنفرد وحدها بالعيش والحركة فى واقع ديــار الإســلام .. وإنما معهــا «آخـر» يزاحمها فى الفكر والواقع الذى تعيش فيه .. وهنا نلمح خللا فى علاقة هذه الحركات الاسلامية بهذا «الآخر» ..

وعلى سبيل المثـــال ... فإن هيمنـــة النمـــوذج الحضـــارى الغـــربى على مؤسسات الفكر والتعليم والإعلام فى بلاد الإســلام ، قد صنع من أبنــاء هذه الأمــة تيــارا متغــربــا ، يتبنــى مــذاهب الغــرب الوضعيــة ، ويدعو إلى علما نيتهــا .. وهذا «الآخــر ــــ العلمانى» ليس كل مــن فيــه «عميــلا» يسعى إلحاق ديــار الاســلام بالمركــز الغربــى ، ويعادى نهضــة الأمة وقوتها واستقلالها .. فإلى جــانب قلة من «العمــــلاء» .. والى جـــانب قلـــة من «العلمانيين الثــوريين» ، الـــذين تطمح علمانيتهم إلى نقض الدين والتدين ، وليس فقط الى فصل الـــدين عن الـــدولـــة ـ والخلاف مع هــؤلاء هــو خــلاف فى «الأصول» ، وليس خـلافا فى «الفروع» ـ الى جــانب هذه القلــة من «العمــلاء» ومن الزنادقة وأعداء الدين والتدين ، هناك ـ فى صفوف «الآخر ـ العلمانى» ـ كثرة سلكت سبيل التغرب والعلمانية لأسباب كثيرة ، منها طبيعــة النشأة والتكويــن الفكرى ..

ومنهـا رجحـان كفـة «الخيـار الغـربى» عندما قارنوه بصورة «الخيار الإسلامى» على النحـو الـذى كـان سـائدا فى عصر التراجع والجمـود ــ ولقـد حسبـوه هـو الاسلام ، وظنوا أنـه «الخيار الإسلامى» الوحيد .. ومنها ذلك «الاجتهاد الخاطىء» الـذى اعتقـد أصحـابـه أن استعـارة «النموذج الغـربى» هى السـلاح لمواجهة الغرب ، ولاستخـلاص الوطن والأمـة من استعماره ..

وهـذا القطـاع من العلمانيين المسلمين هـو الـذى نقـول إن عـلاقـة الحركـات الاسلاميـة المعاصرة به يسـودها «خلل» كبير وأكيد ..

إن الأغلبيـة السـاحقـة من الحركـات الاسـلاميـة قد اسقطت هـذا القطـاع من العلمانيين من حسـاب «الإمكانـات» التى عليهـا أن تتعامـل معها وأن تجتـذبها إلى صفوفهـا .. أو على الأقل الانتقال بهم من صفوف «الأعداء» إلى صفوف «الأصدقاء ـ اللمتفهمين» أو «المحايدين» !..

لقد وقفت أغلب الحركات الاسـلامية من هؤلاء العلمانيين ـ القابضـين على أغلب وسـائل التأثير والتـوجيـه فى الـواقع الإسلامى ــ موقف الجهل بـدوافعهم إلى العلمانية ، والتجـاهل للإضـافـات الهامة التى يمكن أن يضيفـوهـا إلى المشروع الإسلامـى إن هم فهموا حقيقتـه .. فكان الانصراف عن الجهد المطلـوب لاكتشاف نقـاط الاتفـاق ، وتنميتهـا ، محاصرة وتقليصا لنقاط الخلاف مع هذا «الآخر ـ العلمانى» .

كذلك ، يسـود هذا «الخلل» فى عـلاقة «الـذات ـــ الفكـريـة» لـدى الحركـات الاسلامية بـ «الذات ـ الفكرية» للآخرين .. فعلاقة الأغلبية السـاحقة من الحركات الإسلامية بنظريـات الآخرين ومناهجهم فى البحث والتفكير ، يسودهـا خلل الجهل أو التجـاهل ، أوهما معـا !.. الأمـر الـذى يقف بهذه الحركـات عنـد إطـار وحـدود «النقيض» و«رد الفعـل» للحـــركـــات العلمانية ونظرياتها ومناهجها ، على نحو يتسم بـالعمـوم والإطـلاق .. تجهل مـا يعلمون ، وتعلم ما يجهلـون ، الأمر الذى

يكرس ويـؤبد هذا الانقسام الـذى فرض على عقل الأمـة وطاقـاتها ، والـذى يجعل بأسهـا شـديـدا بين أبنـائهـا ، كما يهدد طاقاتها بالتبدد عندما يقف الفريقان عند وضـع «شـد الحبل» هـذا ، دون غـالب أو مغلوب ؟!..

والأمـر الـذى لاشك فيه هـو وجـوب خروج الحركات الإسلامية من وضـع «رد الفعل» للحـركـات العلمانيـة ، إلى وضـع «البديل» ، الذى لا يقنع بالجهل والتجاهل لما لـدى «الآخـر» ، وإنما يسعى جـاهـدا

لامتلاك «الـوعى» بما لدى الآخـر ، سواء منـه مـا يدخل فى اطـار «النـافع» الـذى يستلهم ، أو «الضـار» الذى بعين الإدراك لـه على فعـالية التحصن من الـوقـوع فى حبائله ، وعلى جدوى النقـد له ، لننقذ من آثاره الآخرين !..

كـذلك تشهـد عـلاقـة الحركـات الاسـلاميـة بـــ «الآخـر» ، الخارج عن عضوية تنظيماتها خللا متفاوت الدرجات لدى هـذه الحركات .. فمنها المغـالى الذى يـرى فى جماعته كل جماعـة المسلمين !..

ومنها المعتدل الذى يـرى جماعته جماعة من المسلمين ، لكنـه ينظر بـالتجـاهل او التعالي أو الإهمال الى كل من هـو خارج دائرة «التنظيم» !..

٣ ـ الخلل فى العلاقة بين «المحلية» وبين «العالمية» الاسلامية:

إن الكثير من «تصورات الفكر» لدى الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة قد خلطت بين وحدة الإسلام الدين، كوضع إلهى فى العقيدة والشريعة، لم ولن يعرف التعددية فى الأصول والقواعد والمبادىء والأركان .. خلطت بين هذا الاسلام الواحد، وبين «تصورات الفكر الإسلامى» التى من الممكن، بل ومن الواجب والطبيعى ان تتعدد لتعدد المكونات والمنطلقات التى تسهم — مع الاسلام الواحد — فى صياغتها وتحديد معالمها ..

فإلى جانب وحدة الإسلام، التى تثمر وحدة الفكر الإسلامى فى العقيدة وفى الشريعة ..هناك «الفكر الإسلامى» الذى يدخل «الواقع الاسلامى» عاملا من عوامل إفرازه وتحديد معالمه، وهو الفكر الذى تتميز تصوراته بتميز الواقع فى ديار الإسلام، عبر الزمان والمكان..

لكن الخلل الذى أصاب ويصيب تصورات كثير من الحركات الإسلامية للعلاقة بين هذين المستويين من مستويات النسق الفكرى الإسلامى، قد جعلت وتجعل الكثير من هذه الحركات، فى «الفكر»، تنحو نحو «تجريد نظرى» يتصور ـ تبعا لوحدة دين الاسلام ـ عالم الإسلام وواقع دياره نسقا واحدا متسقا لا يعرف الفوارق فى مستويات التطور ولا الاختلاف فى الأعراف والعادات والمذاهب والتصورات ...

أما فى «الممارسة والتطبيق»، فإن هذه الحركات تستغرق ـ إلى حد الغرق ـ فى «المحلية»، التى تجعلها منكفئة على واقعها المحلى دون سواه، حتى لتقف بأغلب اهتماماتها عند خصوصيات الإقليم الضيق الذى تعيش فيه، فتعيد الى عالمنا المتشابك صورة «القبائل» التى لا ترى أبعد من عالم مضارب الخيام التى تعيش فيها ؟!..

وإذا كانت الحركات الاسلامية ـ وهى كذلك : «طلائع أمة»، وليست «طلائع طبقة»، وإذا كانت هذه الأمة تعيش فى وطن يمتد من «غانه» الى «فرغانه»، مشتملا على تمايزات فى الواقع والمواريث ومستويات التطور والمصالح والاهتمامات والطموحات والمشكلات والأعراف والعادات وطرائق العيش وأسبابه، بل والمناخات .. الخ .. الخ .. فمن الطبيعى أن تكون هناك أهمية لعلاقة تبرأ من الخلل، وتقيم التوازن بين ما هو «واحد» وما هو «متعدد» فى النسق الفكرى للإسلام والمسلمين .. وبذلك تتزامل «المحلية» و«العالمية — الملية — الإسلامية». دونما خلل أو إهمال لاى منهما لحساب الآخر أو على حسابه، كما هو حادث الآن عند الكثير من هذه الحركات..

٤ ـ الخلل فى علاقة «التاريخ» بـ «العصر» .. وفى علاقة «الأموات» بـ «الأحياء» .. وفى علاقة «الموروث» بـ «الإبداع» :

كثير من الحركات الإسلامية المعاصرة، تسيطر على نظرتها إلى التطور التاريخى فكرة «التراجع التاريخى»، ونظرة التدنى والهبوط لخط بيان التطور والتقدم عبر هذا التاريخ ..

وبعض الباحثين يقف فى تعليل هذه النظرة الخاطئة الى خط سير التقدم عبر التاريخ ، لدى هذه الحركات ، عند التفسير الذى تقدمه هذه الحركات للحديث النبوى الشريف الذى قال فيه الرسول ، صلى الله عليه وسلم : «خير أمتى القرن - (أى الجيل) - الذى انا فيه» - رواه مسلم وأبو داود والامام أحمد ..

ورغم صدق هذا التعليل ، إلا ان هذا السبب ليس الوحيد فى تكوين نظرة هذه الحركات التى تؤمن بتراجع التقدم والخيرية عبر التاريخ وبمرور قرونه ..

فمع خطأ هذه الحركات فى تفسير معنى هذا الحديث الشريف ، تقف وتتزامل أسباب أخرى ، منها المقارنة التى تجريها هذه الحركات بين حال الأمة اليوم وبين حالها فى عصر صدر الإسلام ، وهى مقارنة توهم بصدق هذه النظرة التى تؤمن بتراجع الخيرية والتقدم بمرور الزمن وتقادم التاريخ ..

وفى اعتقادى ان مراجعة هذه النظرة ، بكشف الأخطاء القائمة فى أسبابها ومنطلقاتها ، هو الكفيل بتصحيح الخلل السائد فى فكر الكثير من الحركات الاسلامية ، التى تعيش فى الماضى دون الحاضر ، أو أكثر منه .. والتى تستفتى «الأموات» فى كل شئون «الاحياء» مهملة التمييز فى القضايا الفكرية بين «الثوابت» وبين «المتغيرات» ، والتى تقدس «الموروث» على النحو الذى يقلل ، الى حد الازدراء ، من شأن «الإبداع» !.. بل والذى يخلط بين «البدعة فى الدين» وبين الإبداع فى الحضارة ، فيرفضهما معا !!.. إن هذا المراجعة ضرورية لتصحيح هذا الخلل الملحوظ والسائد لدى قطاعات كبيرة فى كثير من هذه الحركات ..

فبالنسبة لتدنى المستوى الحضارى للأمة الإسلامية اليوم عن نظيره فى عصر ازدهارها الحضارى ، وهو امر غير منكور - فإنه تدنى قد نبع وارتبط بتخلف

شروط النهضة والازدهار الحضارى ، اى انه عارض يزول بزوال اسباب التخلف ، وليس «قدرا تاريخيا» ولا «حتمية» من حتميات توالى القرون ..

أما عن الحديث النبوى الذى يقطع بأن خير أجيال الأمة هو جيل الرسول ، عليه الصلاة والسلام - فهذه الحقيقة ، التى تحدث عنها هذا الحديث ، تحتاج الى عرض وإلى تفسير ، قد يفضيان بنا إلى فهم آخر غير الذى فهمته منه هذه الحركات المؤمنة بتراجع الخيرية والتقدم بمرور التاريخ ..

وفى اعتقادى أن هذا الحديث النبوى لا يستأثر بالخيرية «المطلقة» لجيل الرسول، عليه الصلاة والسلام .. وإنما هو يتحدث عن خيرية «التأسيس لقواعد النموذج الاسلامى» .. وهى خيرية للثوابت والقواعد ، لا تنفى خيرية الفروع والأبنية التى يقيمها الخلف على هذه القواعد والأسس ، مع بقاء خيرية الأسس متميزة ، باعتبارها هى التى تمنح الفروع والمستجدات الروح والصبغة التى ميزت الأسس ، فكأنما خيرية الجديد - وهى غير منفية - مستمدة من خيرية الأساس !..

ويشهد لهذا التفسير الذى نقدمه لهذا الحديث النبوى ، ما نراه من شهادات أخرى تزكيه وتدعمه ، عندما تقول ان النظرة «التقدمية» لخط سير التقدم عبر التاريخ - وليست النظرة «التراجعية» - هى المعبرة عن حقيقة موقف الإسلام فى هذا المقام ..

فنظـرة الاسلام إلى خط سير التطـور الانســانى ، منــذ آدم إلى محمــد ـــ وعبر رسالات الـرسل ونبوات الأنبيـاء ـ عليهم الصلاة والســلام ، تؤكد النظرة المتقـدمة والمتصاعـدة لخط سير الخيرية والتقـدم عبر التـاريخ .. فـالإنســانيـة قـد بلغت برسـالة محمـد ، صلى الله عليـه وسلم ، سن الرشد ، بعد ان كانت خرافا ضالة فى فترات سبقت ذلك التـاريخ .. ومــوقف الاســلام المتميــز من أدلـــة «العقل» و«الكـون» شـــاهـد على هــذا الارتقـاء الانسـانى بمـرور التـاريخ .. بل إن ختم الرســالات السماوية برســالة المصطفى ، صلى اللـــه عليـــه وسلم ، والاعتماد فى التجـديـد الـدينى وتطـويـر القـانـون الاســلامى على الاجتهـاد الانسـانى هـو اصــدق الادلـة على ان هــذه النظـرة هى النظرة الاسلامية الحقة فى هذا الموضوع..

ثم .. إن الأبنية الحضـاريـة التى تزهو به أمـة الإسلام ، وإن قـامت على الأسس

التى شهـدهـا عصر البعثـة ، إلا أنها قـد جاءت تـالية لجيل الرسول عليـه الصلاة والســلام .. فعلوم الـدين والدنيـا ، التى مثلت جماع إبداع الانسان المسلم ، متأثرا بـالوحى ومسترشـدا بمنهج النبوة ، قـد تبلورت جميعها بعد عصر صدر الاسلام .. وكذلك الحال مع الفتوحـات الاسلامية التى نهض بها المسلمـون ... ومع تحقيق وتجسيد عـالمية الاســلام ودعوتـه بنشر الاسلام فى مشـارق الارض ومغاربها ... كل ذلك خير وخيرية ارتبطا بتقدم وبتوالى قرون التاريخ ..

وأيضـا .. أليس رســول الله ، صلى الله عليـه وسلم ، هـو القـائل ـــ ايضـا ـــ فى معرض الحديث عن تلقى فكـره النبوى : «رب مبلغ اوعـى من ســـــامع» ؟ رواه البخـارى ومسلم وابن مـاجة والترمـذى والدارمــى والامام احمد .. وهو حـديث لا يحصر الخيرية فى الصحابة والشهود ..

وأخيرا .. فمن من الحركات الاسلامية ينكر ان حـال الصحوة الإسلاميـة اليوم خير منه فى عقد الخمسينات من هذا القرن العشرين ؟.. وان وضعهـا منذ ثـلاثينيات هذا القـرن هو خير منه يوم عمـوم بلوى الاحتواء الاستعمارى وسيـادة العلمانية والتغريب حتى لدى الأحزاب التى تقدمت لمقــاومـــة الاستعمار ، فى الحقبـــة التى شهــدت زوال رمــز الخلافـــة سنـــة ١٩٢٤م؟!..

إذن .. فـالخيريـــة التى تحدث عنهـا الحديث النبـــوى هـــى خيريـــة الجيل المؤسس.. خيريـــة القـــواعـــد والأسس والسوابق الدستـورية ، وفضلها لا ينكر حتى على الجديد الذى يرفعه الخلف فوق مـــا صنع الجيل المؤسس من قـــواعـــد وأركـــان.. كما أن خيريـــة الجديـــد، بل وتعاظمهـا، لا تناقض بينهـا وبين خيرية الأســـاس والمؤسسين.. وإلا فمن الـــذي ينكر علـو مقام الخير فيما أنجـز عمر بن عبدالعزيز من العدل الاجتماعي ـ وهو قد أنجـزه بعد أن ســاد الظلم والجور وعمت الأثرة ـ علو مقام الخير في هذا الانجاز على نظيره في عهد الراشد الثـاني العادل عمر ابن الخطاب، والـذي كان عدلـه استمرارا لعدل النبــي والصديق، وفي منـاخ موات، يعين عليه الصحابة الأبرار؟!..

إن التعارض غير قائم.. وكل خير يقدر بقـــدره، بصرف النظـــر عن الظـــرف التاريخي الـذي أنجز فيـه.. ومن ثم فإن جهدا فكريـا يجب أن يبذل من قبل الكثير من الحركـــات الاســـلاميـــة المعـــاصرة لتصحيح هذا الخلل السائد في نظرتها إلى عـــلاقة خط بيـــان التقـــدم بمرور الــزمن



وتوالى قرون التاريخ، وهو الخلل الذي جعلها ويجعلها تعيش في «الماضي» مديرة ظهرها، في أحيان كثيرة، «للعصر» وتحكم «الأموات» في «الأحياء»، وتميل بالكفة لحساب «الموروث» على حساب «الإبداع»!

٥ ـ الخلل في علاقة «الحركة» بـ «الفكر»:

الحركات الاسلامية المعاصرة هي، في جملتها، إنما تمثل فصائل الصورة المعاصرة لحركة وتيار ودعوة الإحياء واليقظة والتجديد، التي عرفها الشرق الاسلامي منذ دعوة الامام محمد بن عبدالوهاب [١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢م] والتي خطت خطوات نوعية في الوعي والتأثير والعموم والعقلانية منذ تيار «الجامعة الاسلامية» الذي قاده الرائد جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م].. ولذلك، فلقد تراوحت وتفاوتت مواقف هذه الحركات من «الفكر ـ المجدد» و«العقلانية ـ المجتهدة» فمال بعضها إلى خصوصية الوهابية، وزادت لدى بعضها جرعة العقلانية على نحو مما كان عليه الأمر في تيار جمال الدين.. ولقد لعبت البيئة، حضرا أو بادية، والموروث المذهبي ونهضت طبيعة التحديات بعملها في تحديد موقع الحركة من «النصوصية» ومن «العقلانية» إلى حد كبير.

لكننا نلحظ ـ ضمن مظاهر «الخلل» الذي تعاني منه أغلب هذه الحركات المعاصرة ـ تزايد جمود النصوصيين، وتدني جريمة العقلانية لدى العقلانيين، وخاصة في العقود الأخيرة من هذا القرن العشرين.. وفي اعتقادي أن عوامل عديدة تقف امام ميل ظاهرة «الفكر ـ العقلاني» إلى الذبول في هذه الحركات بوجه عام..

فالعقلانية قد تألقت في حركة الإحياء الاسلامي يوم ان كانت حركة «صفوة.. ونخبة» على عهد جمال الدين الأفغاني.. فلما استدعت ضرورات مواجهة التغريب والعلمانية والاستلاب الحضاري استنفار الجماهير والعامة لتنخرط في موكب الداعين إلى شمول الاسلام للدولة والواقع وسائر مناحي الحياة، وذلك منذ مرحلة الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م] وجماعة

الأخوان المسلمين، هبطت هذه العقلانية في هذه الحركة لتتناسب مع مستوى العامة والجماهير.. كذلك، كان في اشتدادخطر التغريب والاستلاب الحضاري، وفي تبني الأحزاب القومية للنموذج الحضاري الغربي تعاظما للخطر على الهوية الاسلامية، استدعي من هذه الحركات الاسلامية أن تقدم سبل ووسائل الجمع والتأليف، على أسباب الجدل والافتراق، فكانت «الحلول الوسط» و«الصياغات الفضفاضة»، التي يتجنب أصحابها، عادة، التفكير العقلاني الذي يثير، بجرأته، الكثير من المشكلات!!..

كما كان لتزايد التفسخ الاجتماعي والأخلاقي والتشوه المعرفي، والتي حدثت بفعل هيمنة النموذج الغربي على قطاعات واسعة من مصادر ومراكز التوجيه الفكري والثقافي والتعليمي والاعلامي.. كان لتزايد هذا التفسخ دور «الفعل» الذي جعل بعض هذه الحركات الاسلامية تنفر من كل ماله شبه أو صلة بالحضارة العربية ـ والتي تعلي من مقام العقل إلى حد المغالاة ـ فلم تميز هذه الحركات بين «العقلانية الاسلامية» التي وعت «النقل» بـ «العقل»، كما حكمت «العقل» بـ «النقل» في المواطن والعوالم التي لا تستقل بإدراكها العقول.. لم تميز بين هذه «العقلانية الاسلامية» وبين عقلانية الغرب، المتحررة من ضوابط «النقل» الديني، منذ جاهليتها اليونانية وحتى نهضتها الأوروبية في العصر الحديث.. فكان أن نفرت، إلى حد كبير، من العقل والعقلانية بإطلاق وتعميم!..

ولقد انعكس هذا الموقف من العقل والعقلانية ـ والذي تراوح بين الاهمال أو النفور أو العداء أو التحجيم ـ انعكس في صور كثيرة، يهمنا أن نشير هنا إلى انعكاسها في صورة تقلص مساحة «الفكر» إذا ما قيس بـ «الحركة» والنشاط العملي.. وصغر حجم الجهد المبذول في «الاجتهاد والتجديد» إذا ما قيس بحجم الجهد المبذول في «المواعظ» ذات الأساليب الشعرية والخطابية.. وتوارى مؤسسات الفكر وأعلامه، من كثير من هذه الحركات، لحساب «الدعاة» و«الحركيين».. بل وضيق الكثير من الأوعية التنظيمية للكثير من هذه الحركات بجرأة الفكر وريادات المفكرين المجددين، حتى لقد رأينا، في العقود الأخيرة، أن كوكبة من المفكرين المجتهدين لم يستطيعوا أن تثبت أقدامهم في هذا الميدان

فيثبتوا وجودهم فيه إلا بعد أن تخلصوا من «قيود» رقابة الأوعية التنظيمية لهذه الحركات؟!..

ولقد زاد من وضوح هذا الخلل، وضاعف من تأثيراته عجز الكثير من هذه الحركات ،حتى الآن، عن اقامة العلائق والخيوط التي تصنع وتقنن للتمايز بين «مؤسسات الفكر وأعلامه»، وبين تنظيمات الحركة وجمهورها»، على النحو الذي يتيح لأهل «الفكر» المناخ المهيء لجرأة التجديد والابداع، كما يتيح لأهل

«الحركة» امكانات الاستفادة الكاملة من ثمرات هذا التجديد والابداع..

نعم.. لقد وازنت بعض الحركات الاسلامية بين «الحركة» وبين «الفكر» فبرئت من هذا الخلل.. لكنني أخشى أن يكون سبب نجاحها هذا هو تصادف أن زمام قيادتها قد كان بيد مفكر مبدع ومجدد، أكثر من أن يكون السبب هو الاهتداء إلى القواعد المنظمة للعلاقة الصحية بين «الحركة» وأهلها وبين «الفكر» وصناعه! لذلك أراه خللا قائما يستدعي بذل الجهد لعلاجه، ولاقتلاع الآثار القاتلة التي يفرخها بقاؤه في هذه الحركات.

٦ ـ الخلل في علاقة «التربية الروحية» بـ «التربية السياسية»:

لأن هذه الحركات الاسلامية المعاصرة تؤمن بشمولية الاسلام لكل مناحي حياة الانسان، في البدء.. والمسيرة.. والمصير.. ولأنها تدرك أن النهضة التي تتغياها إنما تحتاج إلى اعادة صياغة هذا الانسان صياغة إسلامية تنقذه من التشوه المعرفي والسلوكي اللذين أصاباه تحت هيمنة التغريب.. كانت تلك السنة الحسنة التي استنتها هذه الحركات عندما اهتمت بالتربية الروحية لهذا الانسان.. فبهذه التربية الروحية تصاغ الكتائب المعدة الاعداد المناسب لما أمام أصحابها من معارك ومشكلات وتحديات..

لكنني أعتقد أن قصورا وتقصيرا قد حدثا في «التربية السياسية» لأغلب «كوادر» هذه الحركات.. إما بدعوى تأجيل ذلك لحين الحاجة إليه يوم أن تكون الدولة والسلطة قاب قوسين أو أدنى من قبضة هذه الحركات ـ وإما بسبب فقر هذه الحركات في الفكر وقلة بضاعتها من صناعته وصناعه.. وإما لانغلاق هذه الحركات عن الفكر السياسي ونظرياته وخبراته لدى العلمانية والعلمانيين.. وهو مزدهر وغني في هذا الميدان.. وإما لهذه الأسباب مجتمعة ـ مع غيرها مما قد يكون أقل أهمية منها..

لكن ثمرة هذا الخلل في علاقة «التربية الروحية» بـ «التربية السياسية» قد ظهرت للعيان، فقعدت بكثير من «كوادر» هذه الحركات عن بلوغ مؤهلات وامكانات البراعة في السياسة وميادينها.

وإذا كان طراز «الساسة» و«السياسة» المجردين من قيم الدين وضوابطه الأخلاقية، هو مما لا يرضاه الاسلام، ولا يصح أن يوجد في الحركات الاسلامية.. فإن صورة التدين الذي يفقد صاحبه الكياسة والمهارة والحذق والدهاء، هي صورة غريبة عن التدين المطلوب لكوادر الحركات الاسلامية.. فالتدين الذي لا تصاحبه تربية سياسية وحذق لفطرياتها ومعرفة بتياراتها ودروبها وفنونها، قد يثمر غفلة، إن ناسبت بعض طيبي القلب فإنها لا تناسب الذين يتحملون مسؤوليات مصائر الامم في هذه الميادين.. وقديما حبذت كل تيارات الفكر السنية إمامة وخلافة المفضول دينيا إذا كان أفضل في حذق شئون الدنيا وأبرع في الامكانات التي تعينه على أداء رسالة الخلافة والامامة، وأقدر على مواجهة ما يفرضه عصره على أمته من تحديات.. إن رهبان الليل، في الحركات الاسلامية، لابد وأن يكونوا ـ بحق ـ فرسان النهار، وأن يكونوا الساسة المهرة أيضا!



وإذا كان طراز السياسة الميكيافيلية ـ كما عرفته وارتضته الحضارة الغربية ـ طراز أن السياسة هي فن الممكن من الواقع، بصرف النظر عن الصلاح الديني والأخلاقيات الدينية ـ إذا كان هذا الطراز مرفوضا إسلاميا.. فإن تعريف الامام ابن قيم الجوزية [٦٩١ـ ٧٥١هـ ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠م] للسياسة الاسلامية باعتبارها: «الأعمال التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد».. هو تعريف يتطلب في الساسة أن يجمعوا إلى فقه الواقع، والدربة على فنون القيادة، والخبرة بالتعامل مع التطورات والفرقاء الآخرين، أن يجمعوا إلى ذلك ـ بالتربية الروحية ـ أخلاقيات الاسلام..

والذين يدرسون حركة الإحياء الاسلامي، كما تمثلت في مدرسة «الجامعة الاسلامية» وجمعية «العروة الوثقى»، يرون كيف تخلق أعلامها بخلق الاسلام، حتى لقد استعانوا بلون من أساليب الصوفية وقدر من مجاهداتهم في تهذيب النفوس.. والذين يتأملون الفكر السياسي في مقالات جريدة «العروة الوثقى»، التي عبرت عن فكر هذا التيار يرون ذلك المستوى الراقي والعميق والحصيف في فهم السياسة والدراية بمسالكها ومنعرجاتها ودروبها، محلية كانت تلك السياسة أم دولية، في تلك الحقبة التي تعقدت فيها شئون تلك السياسة بتزايد مطامع المد الاستعماري الغربي وتعدد أطرافه، وتنامي التناقضات والمصادمات والمؤامرات بين هذه الاطراف..

إنه نموذج يستحق الدراسة من الحركات الاسلامية المعاصرة، لترى وتحدد السبل الكافلة لصناعة رجل السياسة المسلم، ذلك الذي لا يكون التدين لديه مساويا أو نفضيا لطيبة

الغفلة.. ولا تكون السياسة لديه ميكيافيلية مجردة من أخلاقيات الاسلام.. وحتى نتجاوز ذلك الانقسام البائس والشاذ الذي أشار إليه أبو العلاء المعري عندماقال:

الناس صنفان: ذو عقل بلا دين، وآخر دين «لا عقل له»؟!

٧ ـ الخلل في علاقة «الطاعة» بـ «الحرية»:

إن الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة قد بالغت في ترويض أعضائها على طاعة القيادات، أكثر مما دربتهم على محاسبة ونقد وتقويم هذه القيادات.. وليس يكفي أن يقال انها طاعة في غير معصية، ذلك أن الخلل في علاقة «الطاعة» بـ«الحرية» على النحو الذي لا ينمي في الأعضاء ملكات النقد والفحص وشجاعة الاعتراض، عند توفر دواعية: إن هذا النمط في تربية أعضاء هذه الحركات هو، بالقطع، معصية من معاصي التربية في هذه الحركات، لأنها تثمر ـ ولقد أثمرت ـ وحدانية الرأي، رأي المرشد والأمير والامام.. بل وأثمرت العديد من ألوان التفكك والقصور والتشرذم التي أصابت العديد من هذه الحركات عندما غاب المرشد فغاب عنها الرشد، لافتقارها إلى قيادات مدربة وحكيمة وحصيفة في صفوفها التي تقف وراء المرشد والأمير والامام ـ الصفوف الثانية والمتوسطة والقاعدية.

إن هذا الخلل الذي أصاب ويصيب الكثير من الحركات الاسلامية المعاصرة هو آفة شرقية قديمة، جعلت العامة تعلق كل الآمال وتضع كل الأحمال على عاتق «القطب» و«الوتد» الذي يصبح هو المفكر الأوحد والزعيم الملهم والقائد الوحيد.. وليس غير تراث الاسلام في الشورى، وتراث المدرسة النبوية في تربية الرجال وصناعة القادة منبعا إسلاميا تستلهمه الحركات الاسلامية لعلاج هذا الخلل، وللبرء من هذا المرض الفتاك.

لقد كان المعصوم، صلوات الله وسلامه عليه، أكثر الناس مشاورة لأصحابه.. وأول الناس التزاما بالشورى.. بل إنه هو القائل لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» ـ رواه الامام أحمد..

وهو الذي سن لأمته سنة الشورى في كل شئون الدولة وولاياتها، حتى وإن كانت قيادتها بيد المعصوم، وذلك عندما قال: «لو كنت مؤمرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد».. [عبدالله بن مسعود] ــ رواه الترمذي وابن ماجة والامام أحمد..

إن تراث الاسلام، وتراث مدرسة النبوة في صناعة الرجال وتدريب القادة، معين لا ينضب وهو الكافل بمعالجة هذا الخلل القاتل والمتفشي في الحركات الاسلامية المعاصرة.

أما أن تظل هذه الحركات تروض أعضاءها على «الطاعة» دون «الحرية»، بدعوى أن بيعة هؤلاء الأعضاء للمرشد والأمير والامام إنما تقتضي ذلك، انطلاقا من حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، الذي يقول فيه: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»، رواه مسلم ـ او من حديثه الذي يقول فيه: «من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات، فميتته جاهلية» ــ رواه مسلم..

أمـا أن تظل هـــذه الحركـات تقتل في أعضائهـا ملكات الحرية والنقـد والابداع والقيادة، استنادا إلى مثل هـذه الأحاديث فإنه هـو الآخر، لـون من الخلل في تنزيل النصوص في غير منـازلها.. فالاستـدلال بمثل هـذه الاحـاديث على طـاعـة أمـراء الحركـات الاسـلاميـةأو أمـراء الـدول الاسـلاميـة هـو قسر للنصـوص على أن تشهد فيما لم تنشأ للشهـادة عليه وفيه.. فأمـراء الرسـول، صلى الله عليـه وسلم، الـذين طلب لهم هذه الطـاعـة، كانـوا هم أمـراء الجند وقـادة الحب والقتـال، وغير متصـور عنـدما يحتـدم القتـال ويحمي وطيســه أن تخضـع أوامـر أمـراء القتـال للشـورى والأخـذ والـرد وعـد أصـوات المطيعين والمعترضين؟!.. هؤلاء هم الأمراء الذين ألحت الأحـاديث على طاعتهم، حتى وإن رأينا منهم، كجنود، مـا نكره.. وتلك هي مواطن هذه الطاعة التي وجبت لهؤلاء الأمـراء.. أمـا أمـراء وقـادة الـدول والتنظيمات، فإن سنـة الاسـلام وسنـة نبيـه في الشـورى وتربيـة القيـادات هي المنبع والاسوة لمن شاء الورود والاقتداء!!

إن هـذا الخلل، الذي يغلـب «الطاعـة» على «الحريـة»، قـد غـدا، في الحركـات الاسـلامية المعـاصرة، السبيل الى فقرهـا الشـديد في القيـادات المشاركـة لأمرائهـا ومرشديها، والمؤهلـة لملء الفراغ الناشىء عن غيبـة هؤلاء الأمراء والمرشـدين.. كما غـدا السبيل الـذي يـدفع رافضيـه والمتمـردين عليـه إلى الانشقاق على هـذه الحركـات.. الأمـر الـذي أشـاع ظـاهـرة الانقسـام والتشرذم في كثير مـن هـذه الحركات..

★★★

تلك بعض من أهم مظـاهر «الخلل» في الحركات الاسلاميـة المعاصرة، أشرت إلى معـالمها ونبهت على آثـارهـا، وفاء ــ كما أسلفت ـ لفريضة النصح والتناصح التي فرضها الله سبحانه وتعالى، على المؤمنين، فريضـة «كفائيـة ـ اجتماعيـة» ، تبلغ في الأهمية والتأكيد المستـوى الذي يعلو على فروض «العين ـ الفردية».. ذلك ان تخلف «فـرض العين» إنما يقع اثمـه على ذات الفرد دون سـواه، اما تخلـف «الفرض ـ الكفائي ـ الاجتماعي» فإن إثمه واقع على الأمة جمعاء.. وهذه القروض الكفائية إنما تتعين على أهل الاختصـاص حتى تـؤدي وتؤتي مالها من ثمرات..

فإذا أسهمت هذه الصفحات في الوفاء بشيء من ذلك، وإذا أسهمت في تـرشيـد مستقبل الحركـات الاسلاميـة المعاصرة، ورفعت من كفاءة أدائهـا، كان ذلك فضلا نحمد الله على التوفيق فيه..

لقـد علمنا رسـول الله، صلى الله عليـه وسلم، ان مـن لم يهتم بأمـــر المسلمين فليس منهم.. ولما كان خـلاص هذه الأمة من التحديات التي تمسك بخناقها ـ تخلفا موروثا كانت هـذه التحديات او استلابا حضاريـا وافدا ـ ان خلاصهـا ونهضتها معلقـة آمـالـه على رشـاد الحركـات الاسلامية المعاصرة، وذلك حتى لا تصاب فصـائلهـا بإحبـاط جـديـد، كما حـدث لسابقين سبقوهم على ذات الطريق..

من هذا المنطلق.. ولهذه الغاية.. وبهذه الـروح كانت الاشـارات التي قدمتهـا الى هذه المظاهر لمواطن الخلل في عدد من هذه الحركات الاسلامية المعاصرة..

والله اسأل أن ينفع بهذا النصـح.. إنـه سميع مجيب□

كم من المسميات لا تحمل أسماءها.. وكم من المفاهيم اختلطت على الناس.. وعندما فسدت الأذواق اضطربت الموازين.. فما مفهوم الفضيلة؟.. وما الشرف؟.. وما الحرية؟ بل غريب أن يطلق «الخير» على «الشر».. و«الشر» على «الخير» وكم من الناس ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.. وهذا المقال محاولة لاعادة المفاهيم الى صوابها.. فلنمض مع الكاتب ليجيب على السؤال: هل التكشف والسفور قيدان على حرية المرأة؟ أم هما عاملان من عوامل تحررها؟ وبالمقابل هل الحجاب قيد على حرية المرأة؟ أم انه يساعد على تحريرها؟

طالع المقال تعرف الاجابة..

تحرير المرأة من التكشف والسفور

بقلم الاستاذ: محمد راشد عويد

وهل التكشف والسفور قيدان حتى تحرر المرأة منهما؟

التكشف الذي يؤكد حرية المرأة في كشف مفاتنها، وانطلاقها من اللباس الساتر، ومن الحجاب المخفي لزينتها ... هذا التكشف قيد؟ كيف جعلتموه قيدا؟

وأقول مجيبا: نعم هذا التكشف، وهذا السفور قيدان حقيقيان، يحرمان المرأة حريتها، ويصيران قيدين مؤلمين لها!

والحجاب، الحجاب الاسلامي، يحرر المرأة من هذين القيدين، ويكفل لها حرية عظيمة، توفر لها راحة نفسية، وطمأنينة قلبية، حرمت منهما السافرة المتبرجة المتكشفة!

ورب قائل: هات برهانك ان كنت صادقا!

وأقول: هاكم البرهان:

عند بلوغ الأنثى سن الحيض؛ تقوى في نفسها رغبة أنثوية أزلية في التجمل والتزين، رغبة في ظهورها جميلة، فاتنة جذابة، وهذه الرغبة؛ تحمل الفتاة أعباء نفسية عظيمة، وقلقا ذهنيا متصاعدا، وهموما أنثوية متزايدة: لون البشرة، الطول الزائد، القصر الزائد، النحافة، البدانة، ملامح الوجه، كبر الأنف، ضيق العينين، بثور على الوجنتين...

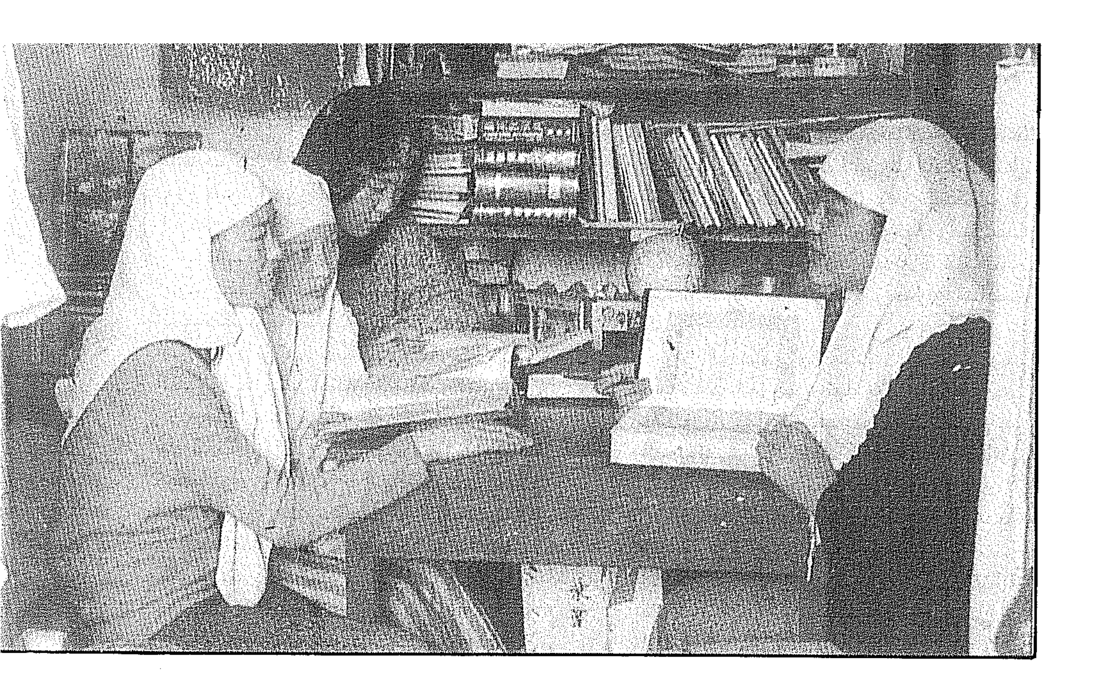
أي فتاة تبلغ سن الحيض وتنجو من أحد هذه الهموم في الشكل والمظهر؟ أليست هذه الهموم قيودا نفسية مؤلمة تنعكس عى نفس الفتاة كآبة، وعلى ذهنها قلقا، وعلى أعصابها توترا؟!

من يملك أن يقول ان الفتاة تعيش - وهي تحمل هموم اخفاء هذه العيوب - حرية سعيدة مبهجة؟ والحمد لله أن الدراسات الاجتماعية والنفسية أكدت صدق هذا، وبرهنت عليه؛ بما لا يترك مجالا لرافض أو منكر.

وأمامي دراسة اجتماعية، نشرت في واشنطن، أظهرت أن الفتيات الصغيرات اللاتي تجاوزن اثنى عشر عاما؛ أكثرعرضة للكآبة النفسية من أقرانهن الذكور... وذلك بسبب انشغالهن الدائم بالتفكير في مظهرهن الخارجي.

وقالت الدراسة التي نشرتها مجلة «جورنال ابنورما سيكولوجي» ان الشعور بهذه الكآبة يزداد لدى الاناث في فترة المراهقة.. ويستمر حتى بلوغهن مرحلة الشباب.

وأوضحت الدراسة، التي بنت



استنتـاجهـا على السلـوك الاجتماعي، لمجمـوعـة كبيرة من طـلاب وطـالبـات المراحل المختلفـة في الـولايـات المتحـدة أوضحت ان هـذا الشعور يقل أو ينعـدم أحيانا، عنـدما تشعر الفتاة بـالرضا عن نفسـها.

ولاحظت الـدراسة أن شعـور الكآبـة متساو عنـد الذكور والانـاث قبل البلوغ، لكنه يـزداد عند الانـاث بعد سن الثـانية عشرة.

كما لاحظت الـدراسة أيضـا ان الفتاة الكئيبة ـ نتيجة لقلقهـا العام على مظهرها الخارجي ـ يسـودها اقتنـاع تـام بأنها قصيرة القامة جدا، أو طويلة القامة جدا، أو نحيفة جدا، أو بدينة جدا، كما يسودها شعور بأن ملامح وجهها مخيفة (الهدف ٢٦/٥/١٩٩٠).

وبتأمل هذه الدراسة نجد أنها خرجت بهذه النتائج:

تبدأ الفتـاة بالقلق والشعـور بالكـآبة عند سن الثـانية عشرة، وهـذا السن عادة هو سن بلـوغ الأنثى، وهو الـوقت نفسه الـذي فـرض فيه الاسـلام الحجـاب على المرأة، فهو ـ الاسلام ـ يحميها اذن من تلك الكآبة النفسيـة، وذاك القلق الذهني، قبل بدئهما. فعن عائشـة رضي الله تعالى عنهـا أن أسماء بنت أبي بكـر رضي اللـه عنهما دخلت على ـ رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم وعليهـا ثياب رقـاق؛ فأعرض عنها وقـال: «ياأسماء، ان المرأة اذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منهـا إلا هذا وهذا» وأشـار إلى وجهه وكفيـه، أخرجـه البيهقي وأبوداود.

ـ الشعـور بالكـآبـة يقل، أو ينعـدم أحيانـا، عندما تشعـر الفتاة بالـرضا عن نفسها، وهذا ما يـوفر الحجاب قدرا كبيرا منـه للفتـاة؛ حين يطمئنهـا إلى أنها مثل غيرها في حجـابها، وأن أحدا لا ينظـر إلى غيرها نظرة اعجاب لا ينظر مثلها اليها.

ـ الفتـاة الكئيبة ـ نتيجة لقلقهـا العام على مظهرهـا الخـارجي ـ يسودهـا اقتناع تام بـأنها قصيرة أو طويلـة أو نحيفة أو بدينة... والحجاب ينجيها من هذا أيضا، لأن مواصفات الحجـاب الاسلامي تستر الكثير من هذه الصفات الجسدية: «يحرم على المرأة أن تلبس ثيابـا رقيقة تشف عن جسمهـا، أو أن تلبس ثـوبـا يصف حجم عظـامهـا وهيئـة جسمهـا» لبـاس المرأة وزينتها ص١١٧.

«ويجب ألا يكـون رقيقا يظهـر لـون البشرة، وألا يصـف أو يحدد معـالم الجسم، وألا يكون ضيقا أو ألوانه زاهية،

فالثوب لابد أن يكون فضفاضا واسعا لا يبرز شيئا من الجسم» جريدة الاتحاد ٨٧/٨/٩.

ـ يشتمل المظهر الخارجي على اللباس، وهذا يحمّل أعباء مالية ونفسية للفتاة التي تضنيها متابعة الموضات، ومنافسة الزميلات والصديقات والقريبات، في الظهور بما يشد أنظار الشباب اليهن.

وهذا أيضا يريح الفتاة منه الحجاب؛ فلا تحتاج إلى كثرة التغيير من لباسها اذا ما أرادت الخروج إلى الشارع، أو الذهاب إلى مدرستها، أو إلى عملها اذا كانت عاملة، لأنها تذهب إلى هذه الأماكن جميعها، وغيرها، في حجابها الذي له مواصفات ثابتة.

ـ وفي دراسة احصائية أخرى، قامت بها احدى شركات صناعة أصباغ الشعر الشهيرة، جاء ان سبعا من كل عشر نساء، فوق الخامسة والثلاثين من العمر، يقمن بصباغة شعرهن عندما يظهر فيه الشيب، كما أن ٢٤ في المائة من النساء يستخدمن نوعا من الأصباغ الخاصة بالشعر ... سواء أكان هناك شيب في رؤوسهن أم لم يكن. جريدة «القبس».

والحجاب ، هنا أيضا، يخفي شيب المرأة، ويخفف عنها كثيرا من قلقها ازاءه؛ اذا لم يلغه تماما.

وهكذا... يحرر الحجاب المرأة من الكآبة النفسية، والقلق الذهني، والتوتر العصبي... الناتجة جميعها، عن حرص فطري لدى المرأة، على الظهور جميلة، معجبة، فاتنة، ويحصر مجالات ظهورها في زينتها، أمام مجموعة قليلة من أقاربها، الذين لن يسبّبوا لها الكآبة النفسية ان لم تظهر أمامهم جميلة، من مثل زوجها ووالدها ووالد زوجها، وأبنائها، واخوتها، وأبناء اخوتها أو أخواتها.

هل هذا كل ما في الحجاب من دلائل على تحريره المرأة؟

بل هناك أشياء أخر، منها:

أولا ـ هل يملك أحد المارة؛ أن يقول انه حر، حين يقفز من أمام السيارات، ويفاجىء سائقيها، فيسبب حوادث مرورية قاتلة؟!!

أليس تصرفه هذا موجدا لقيود تنال من توازن السائقين، ومن تحكمهم في السيارات التي يقودونها، ومسببا لاضطرابات مرورية خطيرة، قد تنتج عنها حوادث قاتلة، وأضرار مادية كبيرة؟!!

إن السفور والتكشف؛ اللذين تزعم المرأة أنهما من حريتها، مثل أي فعل آخر، يسرق انتباه السائقين، ويشغلهم عن السياقة التي تحتاج إلى انتباه كامل، تتيقظ فيه معظم الحواس.

اقرءوا تصريحا لمدير الشرطة في مدينة (جورج تاون)؛ فقد حمل فيه النساء اللواتي يتكشفن ويرتدين الثياب المثيرة؛ مسؤولية حوادث الاصطدامات وحوادث الطرق، وقال: ان المسؤولين، اذا لم يجدوا حلاجذريا وسريعا لمنع ارتداء «الميني جوب»؛ فانه سيصبح أكثر خطرا على الانسانية ... من مفعول القنبلة الذرية!

ويضيف: ... بينما يركز السائق نظره واهتمامه على تفاصيل الحسناء التي يراها... تتركز مقدمة سيارته في سيارة أخرى، أو عابر سبيل، أو عمود كهرباء. «المجتمع ـ العدد ٩٩».

ثانيا ـــ زيادة التنمية، وتحسين وسائل الانتاج، واستثمار الوقت أفضل استثمار، أمور تسعى اليها كل دولة.

ولا نحسب أن من يعوق تحقيق هدف من هذه الأهداف، بأي عمل من الأعمال، يملك أن يقول انه حر التصرف!

وعليه؛ فان المرأة السافرة، المتكشفة، المتبرجة، التي تشغل العاملين عن أعمالهم، وتكون سببا في قلة انتاجهم، وتراجع عطائهم؛ لا تملك أن تقول انها حرة.

وأنقل خبرا صغيرا؛ لكن دلالته كبيرة؛ على صدق ما نقول:

«أصدرت احدى أهم المؤسسات البريطانية «باركليز كارد» مرسوما داخليا؛ طلبت فيه من العاملات... عدم ارتداء الملابس المثيرة. وعلل المسؤولون في المؤسسة هذا المرسوم؛ بانشغال العاملين الرجال عن عملهم بسبب طريقة



لبس بعض زميلاتهم».

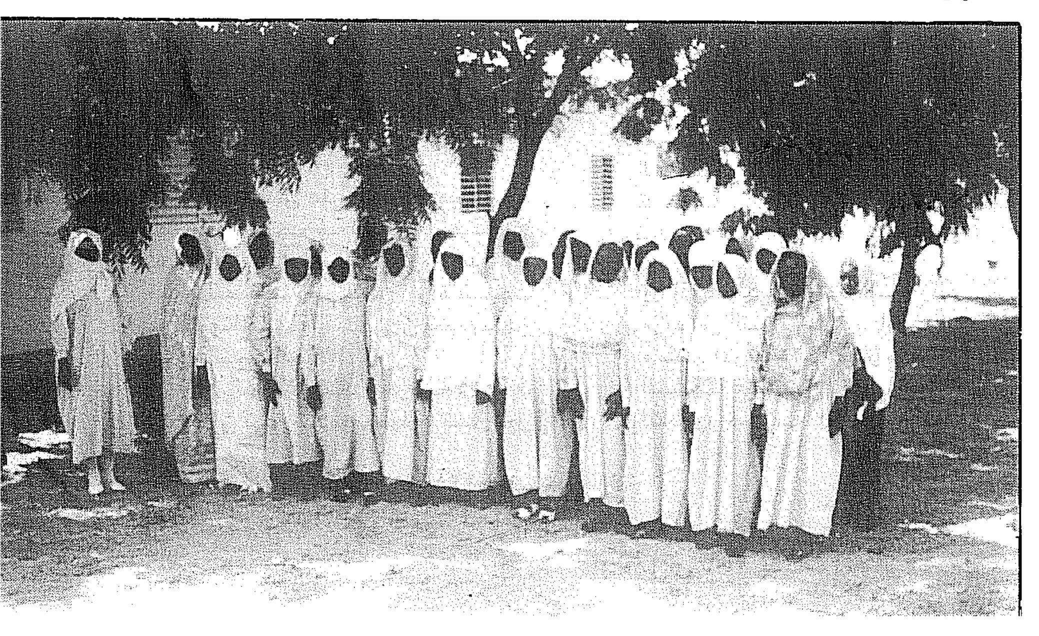
هـذه مؤسسـة خاصـة، أدركت تأثير طريقـة لباس العـاملات فيهـا، على انتاج العـاملين الـرجـال، وخفضـه؛ بسبب انشغالهم بـالنظر إلى النسـاء العامـلات، فعملت على الغاء السبب، حرصا منها على مسـتوى الانتـاج، وزيادتـه لا انخفاضه.

ولم يملك أحـد، في هـذه المؤسسـة أو خـارجهـا؛ أن يعترض: أو يـرى في هـذا المرسـوم حـدا للحريـة الشخصية، لأن صاحب المؤسسـة أيضا حـر في اتخاذ ما يـرى فيـه مصلحة لمؤسسته، وحمايـة لمستوى انتاجها.

والأمر في مؤسسـة الحياة، والمجتمع، أولى وأهم، لأنـه يمس مصلحـة الأمـة جميعهـا، والنـاس كلهم، ومن ثم، فليس من الحريـة، أن تخرج المرأة سـافـرة، متبرجة، متكشفـة؛ شاغلة بهذا الـرجال عن مهماتهم في الحياة، من انتـاج، وبناء، ونماء..

ثالثـا ـ اذا كـانت المرأة تحاور رجلا، بهدف اقناعه بوجهة نظرها، في قضية من القضايا، وتعرض أدلتها وبراهينها؛ لكن الرجل كان ـ أثناء ذلك ـ ينظر إلى شعرها تـارة، والى ذراعهـا تـارة أخـرى، وإلى رقبتها وجيـدها تارة ثـالثة دون أن يهتم بما تعرضـه من أدلة وبـراهين؛ ألن ترى المرأة في نظرات الرجل هذه، وانصرافه عن سماعها بـاهتمام وتركيـز؛ امتهانـا لها، ونيـلا من حـريتهـا في عرض أفكـارهـا، والاقتنـاع بها، دون تأثير، سلبـي أو ايجابي، من شكلها وجسمها ومظهرها؟!

اذا أعلنت جهـة من الجهـات؛ عن حاجتها إلى مـوظفة للعمل، حسب قدرات وخبرات معينـة، وتقدمت مجمـوعـة من النسـوة إلى هـذه الـوظيفـة، وهن يحملن معهن شهادات ووثقـائق تثبت ما يملكن من قـدرات وخبرات، لكن اللجنة المكلفـة باختيار الموظفـة، لم تنظر في هذه الأوراق بقـدر نظـرها في شكل الموظفـة، ومـدى



جمالها، وقوامها، وجاذبيتها، فهل يعد هذا تحريرا للمرأة، وعدلا في اختيار الموظفة الصالحة للعمل؟

وهكذا، فالأمثلة كثيرة، وجميعها تؤكد أن التكشف والسفور يشكلان قيدين على المرأة، يمنعانها من تقديم كفاءتها، ويحولان دون ممارسة العدالة تجاهها، ويحرمانها من حقوقها الانسانية الطبيعية المجردة، البعيدة عن شكلها ومظهرها.

رابعا ـ اذا كان السفور نتيجة ممارسة الحرية، فينبغي أن تكون أول امرأة قامت به؛ قد أقدمت عليه في حرية، لا تأثرا بأحد، ولا استجابة لجهة، ولا توجيها من جماعة، وهذا في رأينا لم يحدث فأول امرأتين في مصر، بل في العالم الاسلامي كله، أقدمتا على نزع حجابيهما قبل سبعين عاما تقريبا هما هدى شعراوي وسيزا نبراوي؛ كانتا عائدتين لتوهما من مؤتمر النساء الدولي الذي عقد في روما في صيف ١٩٢٣، فمن الذي دفعهما إلى ذلك!!! وليس خافيا على أحد أنهما اعتنقتا البهائية التي فرَّخت الآلاف، ثم الملايين، من المنفذات للتعاليم البهائية التي تنادي بإبطال الشريعة الاسلامية، وتحريم الحجاب، واطلاق السفور. «لواء الاسلام العدد ١٠ السنة ٤٤».

أين الحرية اذن في اختيار السفور، وقد أقدمت عليه أول امرأتين مدفوعتين بجهات حضرت مؤتمرا عقد في روما كما نرى؟!

خامسا ـ هل من الحرية أن تخرج امرأة عارية إلى الشارع؟ هل تملك أي امرأة في العالم أن تخرج من بيتها عارية؟

لا نحسب أن هناك من يجيب بـ: نعم... ان من حرية المرأة فعل هذا! ولا نحسب أن هنالك امرأة تجرؤ عليه! ولا نحسب ـ فيما نعلم ـ أن امرأة خرجت من بيتها عارية.... دون أن يمنعها من متابعة سيرها أحد!

اذن، المرأة لا تملك الحرية في هذا، وعليها أن تستر من جسمها ما تستر قبل أن تخرج، ولا يخالفنا على هذا أحد.

يبقى السؤال: ماذا تستر من جسمها؟ ومن يقرر حدود ما تستر؟

تعالوا نقرأ ما كتبه دكتور فرنسي متخصص في جراحة الأمراض النسائية: «ان أغلب الأمراض الجنسية التي نعاني منها... سببها الاختلاط غير المشروع بين الرجل والمرأة، ولو عدنا إلى أصول هذه المشكلة .. لوجدنا ان سببها تخلي المرأة والرجل عن حيائهما الذي وضعه الله في كل رجل وامرأة، وبخاصة، وبشكل كبير، لدى المرأة. فالمرأة، بعد أن تخلت عن حيائها، وخالفت بذلك طبيعتها الانسانية، راحت تختار الألبسة التي تكشف عن مفاتنها، فانتشرت الفتنة في المجتمع، وانتشرت الأمراض بعد ذلك».

ويضيف قائلا: «لابد من التزام المرأة بلباس موحد على مدى الأزمان، لا تتغير مواصفات الحشمة فيه وان تغيرت نوعيته... فاللباس المحتشم للمرأة في العصور الوسطى هو نفسه لباس الوقحات في العصور القديمة... ولباس المرأة المحتشمة اليوم هو نفسه لباس العاهرات في القرون الوسطى، في البداية كانت المرأة تغطي وجهها بغطاء سميك مع تغطية سائر جسمها، وكانت الوقحات في ذلك الوقت يضعن خمارا شفافا على وجوههن مع الحفاظ على اللباس الساتر لأجسادهن، وبعد زمن راحت فئة من النساء غير المحتشمات تقصر أثوابها الطويلة شبرا فوق الكعب، ثم، بعد زمن آخر، أصبح هذا اللباس هو نفسه لباس المحتشمات.. بينما راحت الوقحات يكشفن أذرعهن وشيئا من صدورهن... وهكذا حتى أصبحت الشريفات اليوم ... يلبسن ما كانت تلبسه عاهرات الأزمان الماضية» «المجتمع ـ العدد ٨٣٧».

إذن، كما يقول هذا الجراح الفرنسي: «لابد من التزام المرأة بلباس موحد على مدى الأزمان، لا تتغير مواصفات الحشمة فيه، وان تغيرت نوعيته...» لتتطور صناعة الأقمشة التي تفصل

منها الألبسة، ولتصنع من الصوف أو القطن أو الحرير الطبيعي أو الحرير الصناعي؛ ولكن التطور ينبغي ألا ينقص من الحشمة، ألا يمسها، فالحشمة لا تتطور، ولا تتغير، ولا تتناقص.

والله سبحانه وحده من يبين مواصفات هذه الحشمة؛ مواصفات اللباس الذي يحققها، والحجاب الذي يحفظها.

وعليه؛ فاذا كانت المرأة لا تملك أن تخرج عارية؛ فإنها لا تملك كذلك أن تخرج كاشفة ذراعها أو شعرها أو نحرها أو ظهرها أو ساقها، لأن الستر لا يتجزأ، والحشمة لا تتقسم، ولأن الشهوة لا تتغير، والغريزة لا تتطور.

لقد نظمت حركات تحرير المرأة في أميركا يوما كاملا عن الاغتصاب، وألقيت عنه محاضرات ونشرت دراسات مختلفة، وكان تعريفها للاغتصاب: «ان المرأة تغتصب حتى بمجرد نظرة اعجاب في الشارع من أحد المارة، وعليه فإن جميع النساء ضحايا الاغتصاب الجنسي». «المجتمع العدد ٧١».

كيف، بربكم، يمكن حماية المرأة من هذا الاغتصاب، كما عرفته حركات تحرير المرأة في أميركا، الا بالحجاب الاسلامي؟!!

سادسا ــ اذا اكتشفت السلطات الصحية المختصة، في بلد ما، أن نوعا من أنواع الحلوى الموجودة في الأسواق، قد يسبب لآكليه مرضا من الأمراض، ولنقل انه السرطان، وأرادت هذه السلطات مصادرة هذه الحلوى من الأسواق، لحماية الناس منها ووقايتهم من السرطان الذي قد يصيب آكليها، فهل لأحد أن يقول: ليس من حقهم أن يمنعوا هذه الحلوى ويصادروها... فنحن أحرار في تناولها؟!! هل يملك أحد أن يقول مثل هذا القول؟!

ان من الأضرار الصحية لنبذ المرأة الحجاب، وتكشفها، اصابتها بمرض سرطان الجلد؛ نتيجة لتعرض بشرتها لأشعة الشمس المباشرة، كما ثبت علميا.

فقد أكدت أبحاث أجريت مؤخرا، ان النساء اللواتي يأخذن حمامات الشمس بالمايوه البكيني، يتعرضن للاصابة بسرطان الجلد ١٣ ضعفا عن النساء اللواتي يرتدين المايوه من قطعة واحدة تغطي الظهر، أفلا يعني هذا ان المرأة المحجبة... أقل نساء الأرض عرضة للاصابة بسرطان الجلد... لأنها تستر جسدها كله عن أشعة الشمس؟!

يقول أحد الأطباء انه يوجد في جسم كل انسان أوروبي حوالي ثلاثين ندبة، ويعود سبب وجود الندبات المرضية منها إلى أشعة الشمس، ويتحول بعضها تلقائيا إلى النوع الخبيث.

ويضيف الطبيب: ان أشعة الشمس الحارة تهدم أسوار الدفاع الذاتي الموجودة داخل جسم الانسان، وقضاء الساعات تحت أشعة الشمس ... أشبه بالتدخين بكثافة في مكان مغلق، يصيب الانسان بالأذى البليغ.

والنساء أكثر عرضة للاصابة بمرض سرطان الجلد من الرجال، ومن أبرز سرطانات الجلد سرطان الخلية القاعدية، وهو الأكثر انتشارا، وهذا النوع يهاجم الوجه أو الرقبة، ويشكل خطورة حقيقية على حياة المصاب اذا ما أهمل علاجه.

وهناك نوع آخر من سرطانات الجلد يطلق عليه أحيانا القرحة القارضة، ويصيب الخلايا الحاملة للصبغات، وقد يصيب أي جزء من أجزاء الجسم... وان كان ينتشر فوق أرجل السيدات، ويكشف هذا السرطان عن نفسه بمتغيرات ملحوظة في لون الجلد، أو من خلال الاحساس بالحكة، وأحيانا بتطور الأجزاء المصابة إلى حالة من الادماء أو النزيف.

وثمة نوع ثالث نادر يظهر على شكل حبيبات في حجم حبات القمح على مؤخرات الأكف وأعلى الرأس والأذنين والشفتين.

إن التعرض للأشعة فوق البنفسجية؛ يشجع على انتشار سرطان الجلد، بل ويتسبب في دخول الجلد مرحلة الشيخوخة قبل الأوان.

وفي بريطانيا وحدها تظهر ٢٦٠٠ حالة سرطان جلد جديدة كل عام، وهو

معدل يزيد بنسبة ٥٠٪ عنه قبل عشر سنوات.

وتكمن خطورة سرطان الجلد في أن عدم اكتشافه في وقت مبكر يساعد على انتشار المرض الخبيث إلى أماكن أخرى من الجسم، مثل الغدد اللمفاوية، ثم الرئتين والجهاز التنفسي، وهي مناطق يصعب علاجها. حتى لو عولجت فإنها تترك آثارا واضحة على وجه المريض وجسمه.

ويعتبر سرطان القرحة القارضة الأكثر انتشارا بين الأوروبيين؛ وينتج عن التعرض لأشعة الشمس لفترات زمنية طويلة. ويظهر على شكل تقيحات بيضاء أو في لون اللحم البشري، ثم يستمر في التطور على مدار السنوات. وبالطبع تظهر التقيحات على المناطق المعرضة للشمس من جسم الإنسان كالوجه

«أسرتي».

«ولقد قام علماء متخصصون في الولايات المتحدة وفرنسا، مؤخرا، بإجراء بحوث عن نتائج ارتداء المرأة للملابس القصيرة، فأخذوا مقاييس لسيقان بعض الفتيات قبل ارتدائهن «الميني جوب» ثم أخذوا مقاييس للسيقان نفسها بعد مدة معينة من ارتدائه، فوجدوا أن هذه السيقان قد تضخمت بنسبة ٥ بالمائة وتغير لون جلدها بنسبة ٧ في المائة ولقد نشرت المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث الذي يصيب الجلد في المناطق المكشوفة من جسد المرأة، أصبح في تزايد عقب انتشار موضة «الميني جوب» أو الملابس العارية والقصيرة بسبب تعرض المناطق المكشوفة لأشعة الشمس فترات طويلة على مدار السنة. وهو يبدأ أولا بصورة بقعة صغيرة سوداء في القدم أو الساق العارية.. ثم يأخذ في الانتشار في كل مكان في الجسم». «جريدة «الأنباء» ١٥/ ٥/ ١٩٩٠».

ترى لو أصدر حاكم قرارا يمنع بموجبه النساء من كشف وجوههن وأجسادهن لأشعة الشمس.. حماية لهن من السرطان، أكان يتهم بمصادرة حرية المرأة؟! إن الله سبحانه وتعالى يمنع المرأة من هذا الكشف؛ حماية لها من نار جهنم، ومن الفتنة، ومن شرور كثيرة عرضت لها في الفقرات السابقة... أفتكون هذه الحماية العظيمة سلبا للحرية؟ ولا حرية حقيقية إلا في ظل الأمن، والصحة، والطمأنينة، والسلام النفسي والاجتماعي!

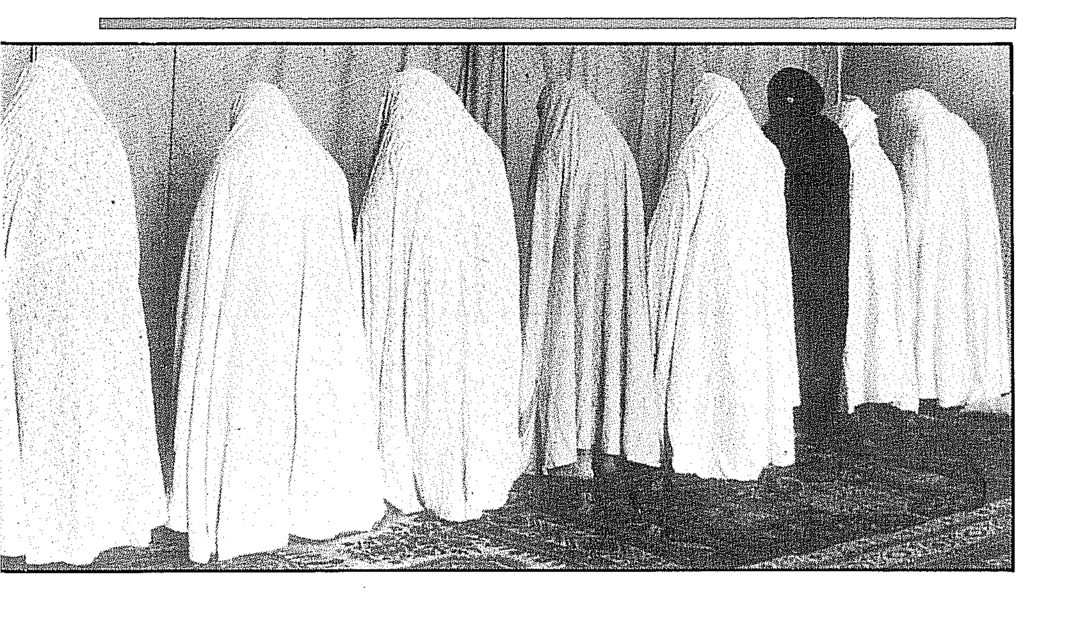
يقول تعالى مبينا حكمة الحجاب وما فيه من حماية للمرأة وللمجتمع: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما». (الأحزاب/ ٥٩)

فقوله تعالى (فلا يؤذين) هو نص على أن في كشف محاسن المرأة إيذاء لها ولغيرها بالفتنة والشر، ولذلك حرم الله تعالى عليها أن تظهر من بدنها ما تعرف به محاسنها أيا كانت. «نظرات في كتاب حجاب المرأة المسلمة ـ عبدالعزيز بن خلف العبدالله ص ٤٩».

سابعا ـ إذا كان من يدعو إلى السفور ينطلق من دعوى الحرية؛ فلماذا لا يحترم حرية المحجبة في اختيار الحجاب؟

لقد ردت على هؤلاء امرأة غير مسلمة وحجتهم بالمنطق نفسه، منطق حرية الاختيار. إنها الروائية الفرنسية «أني أرنو». تقول معلقة على منع طالبات مسلمات في فرنسا من دخول المدارس وهن محجبات: أرى أن الحجاب وسيلة تؤكد بواسطته المسلمات هويتهن الثقافية. وهو أمر يجب أن يحترم لأن منعه خرق للحرية الشخصية. صحيح أن المدارس الفرنسية علمانية، لكن هذه مسألة حرية شخصية، فهناك فرنسيات مسيحيات يأتين إلى المدارس بملابس دينية «دون أن يحتج أحد» مجلة «سيدتي» العدد ٤٨١

وترد على هؤلاء أيضا رئيسة اتحاد التلميذات في فرنسا «كورين سيلر»، وسنها ١٧ سنة، فتقول: «إن الكبار هم الذين يصنعون هذه المشكلات، ولقد سمعنا كثيرا من ردود الفعل المتخلفة. إن



كل شيء بسيط بالنسبة إلينا أن تلبس فتاة الإيشارب أو الحجاب ليس مشكلة في مدرستنا فتاتان ترتديان الحجاب منذ سنتين دون أن يثير ذلك أي مشكلات. كما أن الطالبات اليهوديات اللاتي يتغيبن يوم السبت.. ينقلن بعد ذلك الدروس..» مجلة «زهرة الخليج ص ٦٩»

وكان قريبا من هذا موقف وزير التعليم الفرنسي «ليونيل جوسبان» الذي أكد على «ضرورة احترام آراء الآخرين..» وكذلك ميشيل روكار رئيس الوزراء الذي يدعو إلى «ضرورة احترام حرية الآخرين وآرائهم».

وفي بريطانيا .. تكررت المعركة نفسها؛ حين أقدم رئيس إدارة إحدى المدارس في لندن؛ على طرد طالبتين مسلمتين بريطانيتين من أصل باكستاني، من المدرسة بسبب إصرارهما على ارتداء الزي الشرعي الإسلامي. وتلقفت الصحافة والإذاعة ومحطات التلفزة الخبر، فما إن مضت ايام قليلة حتى سيطرت معركة الزي الشرعي الإسلامي على الساحة السياسية والإعلامية والدينية في بريطانيا.

وسارع والد الطالبتين — وهو من مشاهير أطباء العيون الاختصاصيين في لندن — إلى رفع عدة شكاوي إلى الهيئات التي تدافع عن حقوق الإنسان، وإلى الهيئات التي تحارب التفرقة العرقية والعنصرية مطالبا بإلغاء قرار رئيس إدارة المدرسة البريطانية، باعتباره قرارا ينتهك الحرية الشخصية وحرية العقيدة، وباعتباره قرارا يحمل رائحة التمييز العرقي والعنصري لكون الطالبتين من أصل أسيوي.

ولم تأخذ معركة الزي الشرعي الإسلامي هذه وقتا طويلا، إذ سرعان ما اضطر رئيس إدارة المدرسة أمام ضعف حججه ومبرراته، إلى التراجع عن قراره، وسمح للطالبتين بالعودة إلى المرسة وهما تلتزمان بالزي الشرعي الإسلامي، ونقلت محطات الإذاعة والتلفزة خبر عودة الطالبتين إلى المدرسة بالبث الحي المباشر؛

وشاهد ملايين البريطانيين عدة مئات من الطالبات البريطانيات يرحبن بالأناشيد والتصفيق بعودة الطالبتين المسلمتين إلى المدرسة وشاهدت الملايين أيضا والد الطالبتين وهو يحتضنهما قبل أن تدلفا ■




إلى داخل المدرسة وقد انهمرت الدموع من عينيه وعيني ابنتيه فرحا بالنصر الذي حققه الله لهم في معركتهم من أجل الالتزام بطاعة الله عز وجل وإطاعة أحكام شريعته.«المجتمع»

وهكذا تنتصر المحجبات في فرنسا وانكلترا، حيث الحرية الشخصية مصونة، بينما يمنع الحجاب في بعض أقطار المسلمين؛ في الوقت الذي لا يمنع فيه التكشف.. بل العري!

ثامنا ـ اذا كان على الانسان؛ إذا أراد الخروج من بيته، أن يلبس ثيابا معينة، تحتاج إلى عناية خاصة، وأن يلتزم بأصباغ معينة على وجهه، واقتضاه هذا كله الوقوف أمام المرآة فترة غير قصيرة من الزمان.. فهل نملك أن نقول إن هذه الأفعال دلائل على حرية هذا الإنسان..؟! أليست قيودا تقلل من حركته، وتؤخر خروجه من بيته، وتحول دون سرعة إنجاز أعماله، وتأخذ من وقته الكثير..؟!!

وهكذا المرأة التي لا تلتزم الحجاب، عليها أن تراقب شكلها قبل كل خروج من بيتها، وتختار لباسها، وتضع ماتضع من الأصباغ على وجهها، وتمشط ما شاءت ان تمشط من شعرها، وتضيع ما تضيع من وقت أمام المرآة، لمراقبة هذا كله؛ لباسها، ووجهها، وشعرها، وماكياجها.. فأين الحرية في هذا؟ أين هذه المتكشفة السافرة من المحجبة، التي إذا اضطرت إلى الخروج من منزلها، لحاجة طارئة، بادرت إلى حجابها تستر به جسدها كله في لحظات، وهي متحررة من جميع ما ابتليت به المرأة السافرة المتكشفة..!

واليكم مثلا على هذا، التصريح الذي أدلت به الرئيسة الفليبينية كورازون أكينو إلى وكالة أنباء رويتر في ٧ ربيع الأول ١٤٠٨ الموافق ٢٠/١٠/١٩٨٧.

تقول:

«إنه بوسع الرجل أن ينهض من الفراش، ويمشط شعره ليكون مستعدا لمباشرة عمله خلال دقائق غير أن الأمر يختلف بالنسبة إلى المرأة».

وتضرب أكينو مثلا على هذا فتقول:

«في ليلة محاولة الانقلاب الفاشلة في ٢٨ آب (اغسطس) الماضي (٤/١/١٤٠٨) عندما تم إيقاظي من سبات عميق لإبلاغي بنبأ محاولة جنود متمردين اغتيالي.. انصرف ذهني حينئذ إلى الاهتمام بمظهري»

وتابعت حديثها الذي أدلت به في مأدبة غداء لرابطة الصحفيين الأجانب في الفليبين:

«لو كنت رئيسا ـ أي رجلا ـ فكل مايتعين عليّ أن أفعل هو ارتداء ملابسي. وهذا كل ما في الأمر. ولكن في حالة كون رئيس البلاد امرأة.. فإن الأمر يتطلب الاهتمام بالمكياج».

ومضت تقول:

«لا يمكنني أن أسمح بأن تلتقط لي صور وقد نهضت لتوي من الفراش».

وهكذا يوفر الحجاب للمرأة جوا آخر من أجواء الحرية، ومعنى آخر من معانيها، يحررها من التكشف والسفور اللذين يقيدان حركتها، ويؤخران خروجها من بيتها، ويرهقان أعصابها، ويسلبانها كثيرا من وقتها.

القرض الحسن والمفاضلة بينه وبين الصدقة

بقلم الدكتور : نزيه حمادة

١ ــ القرض الحسن في الشريعة الاسلامية هو «دفع مال إرفاقا لمن ينتفع به ويرد بدله». وقد عرفه بعض الفقهاء بأنه «دفع المال على وجه القربة لله تعالى، لينتفع به آخذه، ثم يرد له مثله أو عينه»(١).

٢ ــ ولا خلاف بين العلماء في أن الأصل في القرض ــ أي في حق المُقْرض ــ أنه قربة من القرب، لما فيه من إيصال النفع للمقترض، وقضاء حاجته، وتفريج كربته، وإعانته على كسب قربة غالبا، وأن حكمه من حيث ذاته الندب، لما روى أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا، كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»(٢). لكن قد يعرض له الوجوب أو الكراهة أو الحرمة أو الإباحة، بحسب ما يلابسه أو يفضي اليه، حيث إن الوسائل تأخذ حكم المقاصد.

وعلى ذلك نص الفقهاء على أنَّ المقترض إذا كان مضطرا الى المال، كان إقراضه واجبا، وإن علم المقرض أو غلب على ظنه أن المقترض ينفقه في معصية أو مكروه، كان حراما أو مكروها عل حسب الحال. ولو اقترض تاجر لا لحاجة، بل ليزيد في تجارته طمعا في الربح الذي يحصل من ذلك، كان إقراضه مباحا. ومثل ذلك ما لو أقرض غنيا لغرض الدافع ومصلحته، كحفظ ماله بإحرازه في ذمة المقترض الموسر، فإنه يكون مباحا أيضا، حيث إنه لم يشتمل على تنفيس كربة لمحتاج، ليكون مطلوبا شرعا(٣).

٣ ـ أما في حق المقترض، فالأصل فيه الإباحة، وذلك لمن علم من نفسه الوفاء، بأن كان له مال مرتجى، وعزم على الوفاء منه، وإلا لم يجز، وكان اثما في التدليس لإخفاء حاله على مقرضه، ما لم يكن مضطرا ـ فإن كان كذلك وجب في حقه لدفع الضرر عن نفسه ــ أو كان المقرض عالما بعدم قدرته على الوفاء وأعطاه، فلا يحرم عليه عندئذ الاقتراض، لأن المنع إنما كان لحق المقرض، وقد أسقط حقه مع علمه بحاله(٤).

قال ابن حجر الهيثمي في «الإنافة»: «فعُلم أنه لا يحل لفقير إظهار الغنى عند الاقتراض، لأن فيه تغريرا للمقرض»(٥). وقال في «تحفة المحتاج»: «ومن ثم لو علم المقترض أنه إنما يقرضه لنحو صلاحه، وهو باطنا بخلاف ذلك، حَرُم عليه الاقتراض أيضا، كما هو ظاهر»(٦). بل إنه عد في كتابه «الزواجر» الاستدانة مع نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه، بأن لم يضطر، ولا كان له جهة ظاهرة يفي منها، والدائن جاهل بحاله: من الكبائر. لما روى البخاري عن النبي ﷺ قال «من أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله» والطبراني عنه ﷺ قال: «من ادّان دينا وهو ينوي أن يؤديه فمات أداه الله عنه يوم القيامة، ومن استدان دينا، وهو ينوي ألا يؤديه فمات. قال الله عز وجل له يوم القيامة: ظننت أني لاآخذ لعبدي بحقه! فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر، فتجعل عليه»(٧).

هذا، وقد اختلف الفقهاء فيمن يرغب في النكاح ولا مال له: هل يستحب له أن



يقترض ويتزوج؟ فقال بعضهم: يستحبّ لـه ذلك، لكونه وسيلة لتحقيق مطلوب شرعي، وهـو النكـاح. وقـال غيرهم: لا يستحب لــه ذلك،(٨) لقـولـه تعـالى: **﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾** [النور٣٣].

٤ ـ أمّا الصدقـة، فهي ما يُعطى لوجه الله تعالى، ديانـة وعبادة محضة، من غير قصد الى شخص معين، ولا طلـب عوض من جهتـه، بحيث يـوضع في مـواضع الصدقـة، كأهل الحاجات ونحـوهم(٩). قال ابن تيميـة: والاخلاص في الصـدقة: ألا يسأل عـوضها دعـاء من المعطى، ولا يرجـو بركتـه وخاطره، ولا غير ذلك من الأقوال(١٠). قال تعالى **﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾** [الإنسان١٠].

٥ ـ وقـد اختلف الفقهاء في المفـاضلة بين القـرض وصـدقـة التطـوع، فصرَّح بعضهـم بتفضيل القـرض على الصدقـة(١١)، لما روى البيهقي عن أنس ابن مالك أنّ رسول اللـه ﷺ قال: «قرض الشيء خير من صـدقته»(١٢)، ولما روى ابن مـاجة عن أنس أيضـا عن النبي ﷺ قال: رأيت ليلـة أسريَ بي على باب الجنة مكتوبا: الصدقـة بعشر أمثالها، والقرض بثمانيـة عشر. فقلت: يـاجبريل، مـا بـال القـرض أفضل من الصـدقـة؟ قـال: لأنّ السائل قد يسـأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلّا من حاجة»(١٣). وقد ذهب الى الأخذ بهذين الحديثين ابـن عمر رضي اللـه عنهما، وعلل ذلك بأن الصدقـة إنما يكتب أجـرهـا حين التصدق، والقـرض يكتب أجره ما دام عند المقترض(١٤).

قـال الهيثمي : لكـن قـد يعـارض الحديثين خبر ابن ماجة أيضا وابن حبان

في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قـال: «من أقـرض مسلما درهما مـرتين، كـان لـه كأجـر صـدقـة مرة»(١٥). ومن ثم قال ابن مسعود: لأن أقـرض مـرتين أحـب اليّ من أن أتصـدق مرّة. وكـذا قال ابـن عباس وأبـو الدرداء رضي الله عنهم(١٦).

٦ ـــ وقال الهيثمي أيضاً: ولك أن تسلك طريقاً وسطاً في الجمع بين تلك الأحاديث، بأن تحمل الخبر المقتضي لأفضلية الصدقة على ما إذا وقعت في يد محتاج والقرض في يد محتاج، ويدل عليه الحديث الثاني، وتعليلهم أخذاً منه أفضلية القرض بأنه لا يقع إلاّ في يد محتاج، بخلاف الصدقة.

وعليه ينتج من ذلك: أنَّ الذي يقع منهما في يد محتاج أفضل من الآخر إذا وقع في يد غيره، وعليه يحمل الخبر المقتضي لأفضلية الصدقة والخبر المقتضي لأفضلية القرض. أما إذا وقع كل بيد محتاج، أو بيد غير محتاج، فظاهر أن الصدقة أفضل، إذ لابدل لها بخلاف القرض. وهذا هو الذي يتجه في هذا المحل(١٧).

٧ ـــ ثم نقل رحمه الله عن البلقيني قوله في هذه المسألة: «الصدقة والقرض يختلف التفضيل فيهما باعتبار الأحوال: فإذا علم احتياج الفقير ونحوه، فصدقة التطوع عليه أفضل من القرض له أو لغيره، وإذا لم تعلم حاجته، وإنما أعطيت السائل وأنت شاك في حاله، وآخر طالب لقرض نظير ذلك، ولا يعلم من حالهما اختلاف إلاّ مجرد الطلب، فهنا يفضل القرض على الصدقة ممثلا بالغالب في طلب الصدقة وطلب القرض، وعلى هذا ينزل حديث أنس السابق.

هذا بالنسبة لحال الآخذ، وأما بالنسبة لحال المعطي الذي خرج عن الشيء لله تعالى، فحاله أفضل من حال المقرض الذي لم يخرج عن الذي أقرضه، وإنما هو طالب رده، فإذا أقرضه مرّتين كان حاله في ذلك كحال المتصدق، نظراً إلى أنه راغب في إقراضه، فحاله في الأول اقتضى حصول نصف أجر الصدقة، وحاله في الثاني اقتضى حصول النصف الثاني، وعلى هذا ينزّل حديث ابن مسعود على تقدير العمل به، فيكون حديث أنس بالنسبة إلى حال الآخذ، وحديث ابن مسعود بالنسبة إلى حال المعطي، وإذا نزل على ذلك انتفى التعارض بهذا الجمع»(١٨).

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين □

الهوامش:

(١) كشاف القناع ٢/٢٩٨، كفاية الطالب الرباني ٢/١٥٠، تحفة المحتاج ٥/٣٦.

(٢) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد. (صحيح مسلم ٤/٢٠٧٤، عارضة الأحوذي ٦/١٩٩، سنن ابن ماجة ١/٨٢، مسند أحمد ٢/٢٥٢، ٢٩٦، ٥٠٠).

(٣) المغني لابن قدامة ٦/٤٢٩، أسنى المطالب ٢/١٤٠، نهاية المحتاج ٤/٢١٥، روضة الطالبين ٤/٣٢، الزرقاني علي خليل ٥/٢٢٦، البهجة شرح التحفة ٢/٢٨٧، مواهب الجليل ٤/٥٤٥.

(٤) تحفة المحتاج وحواشيه ٥/٣٦، عارضة الأحوذي ٦/٤٧، كشاف القناع ٣/٢٩٩، المغني ٦/٤٢٩.

(٥) الإنافة في الصدقة والضيافة لابن حجر الهيثمي ص ١٥٥.

(٦) تحفة المحتاج ٥/٣٧.

(٧) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٢٤٧.

(٨) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢/٦، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص ٤٣٢.

(٩) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص ٤٦١.

(١٠) الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية ص ١٨٣.

(١١) الإنافة ص ١٥٦، تحفة المحتاج ٥/٣٦.

(١٢) سنن البيهقي ٥/٣٥٤.

(١٣) سنن ابن ماجة ٢/٨١٢، وانظر كشف الخفا للعجلوني ١/١٢٥.

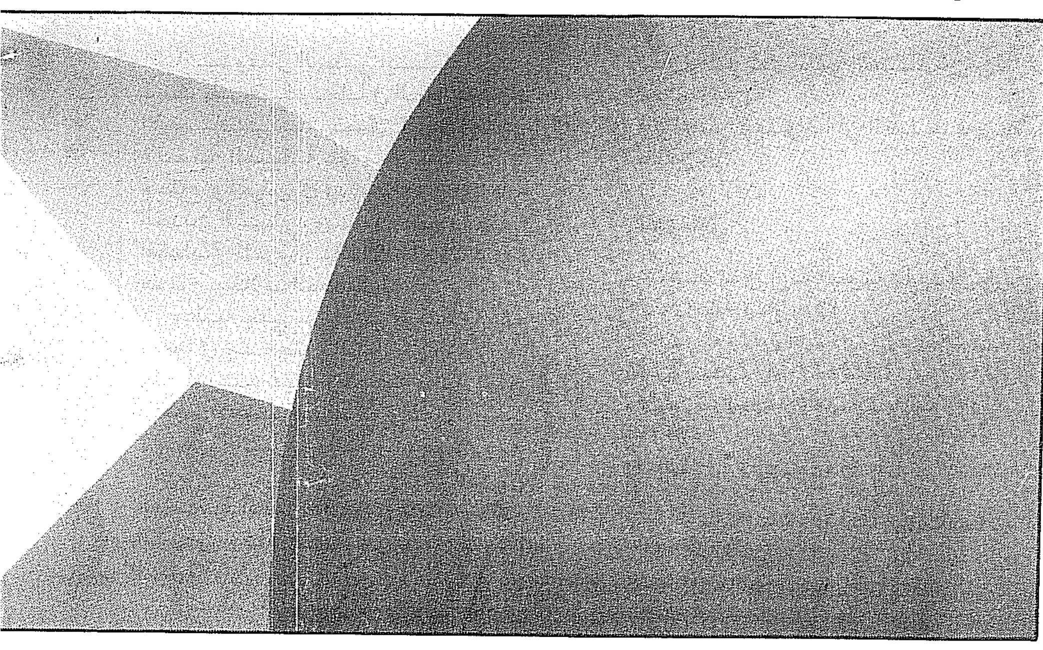
(١٤) الإنافة ص ١٥٧. وقد علق الهيثمي على مقولة ابن عمر هذه فقال: على أنَّ هذا إن صح عنه كان في حكم المرفوع، لأنه لا يقال من قبيل الرأي، وعليه يكون نصا صريحا في أفضلية القرض عليها.

(١٥) أخرجه ابن حبان وابن ماجة والبيهقي. (سنن ابن ماجة ٢/٨١٢، سنن البيهقي ٥/٣٥٣، صحيح ابن حبان ٧/٢٤٩).

(١٦) سنن البيهقي ٥/٣٥٣، الإنافة ص ١٥٧.

(١٧) الإنافة ص ١٥٧، ١٥٨.

(١٨) الإنافة ص ١٥٨.



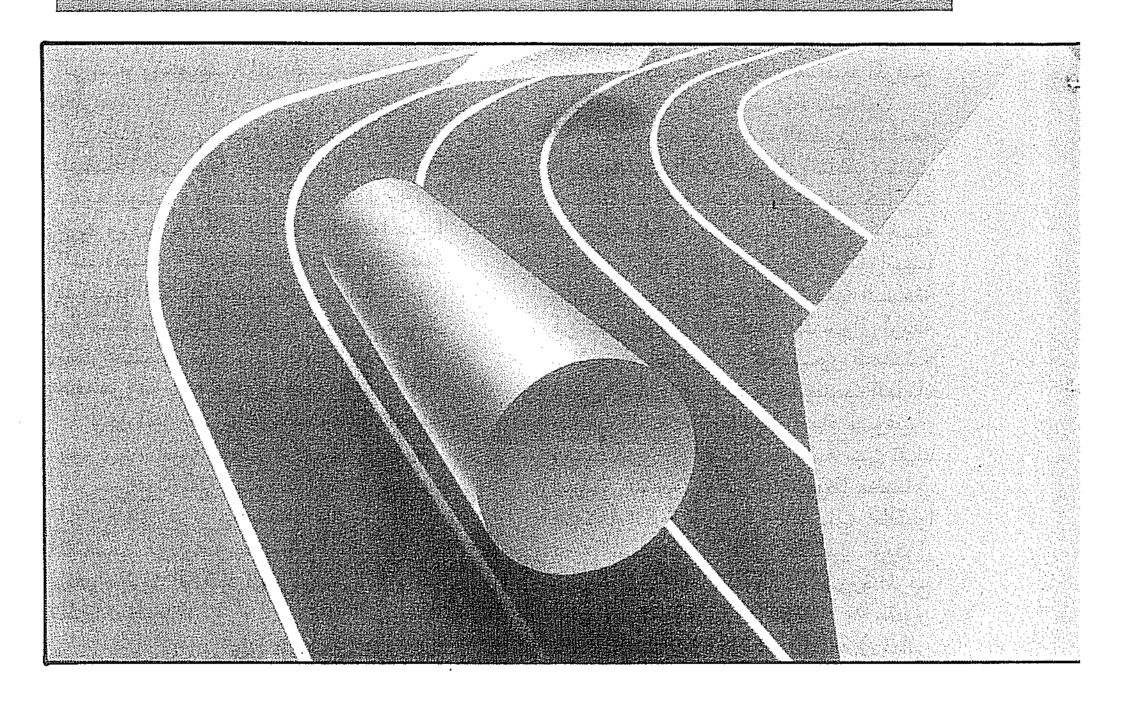
تقنيات وأفكار وأحلام من أجل الكوكب الأحمر

إعداد الاستاذ: رجب سعد السيد

في سبتمبر من عام ١٩٨٨، شهد الكون حدثا لا يتكرر إلا كل خمس عشرة سنة، وهو اقتراب كوكب المريخ ليصبح أدنى ما يمكن إلى كوكب الأرض، حيث تقل المسافة بينهما إلى ٥٦ مليون كيلو متر.. أما أبعد مسافة بينهما فتصل إلى ٣٩٦ مليون كيلومتر. وتنشأ هذه الظاهرة الفلكية نتيجة لأن مدار كل من الأرض والمريخ حول الشمس غير دائري، بل بيضاوي.

ومن المنتظر أن تشهد الأعوام المتبقية من عقد التسعينات برنامج رحلات استكشافية مكثفا إلى كوكب المريخ، لم يحدث أن استقبل الكوكب مثله منذ بدأ التفكير في ارسال مركبات فضائية إلى جارنا المريخ.

فلماذا هذا الاهتمام البشري المتعاظم بالكوكب الذي يحمل اسم (مارس) إله الحرب عند الإغريق؟ لاشك أن للبشر، أو لجانب منهم على الأقل، تطلعاتهم



وخططهـم التي يسعـون إلى تحقيقهـا في ذلك الكوكب..

ويرجع تاريخ هذا الاهتمام بالمريخ إلى أواخر القرن الماضي، حين اكتشـف بعض الفلكيين عـدة ظواهـر على سطح المريـخ، جعلتهـم يعتقـدون في وجـود حيـاة على سطحه.. وفي عام ١٩٠٧، تم رصد حوالي ١٨ ألف صورة للكوكب.

إن الغلاف الجوي للمريخ رقيق جدا، لا يتعـدى سمكه ٦ في الألـف من سمـك الغـلاف الجوي لـلأرض.. وهـذا يعطـي فـرصـة للفلكيين الأرضيين لاستطـلاع أحوال المريـخ.. وتصبح المهمـة أسهل في حـالـة تقـارب الكـوكبين، كما سبـق أن أشرنا..

وتبلغ كتلـة المريخ ١/٩ كتلة الأرض، وتؤثر على سطحه جـاذبية مقدارها ٣/٨ جاذبية الأرض. ولا يكـف العلماء وكتاب الخيال العلمي عن التفكير والتأمل في هذا الكـوكب ذي اللـون الأحمر، وفي احتمال وجود حياة فيـه، إذ يرونه أقرب كـواكب المجموعة الشمسية شبها بالأرض.

وفي السبعينات من هذا القرن، أرسلت مركبتان طـوافتان من طراز (فـايكينج)، بدون آدميين، لمراقبـة أحوال المريـخ، فلم تبعثا بأي معلومات تفيـد بوجود مظاهر لأي نشاط يدل على وجود كائنات حية في الكوكب.. وقد قامـت الطوافتان بتصوير سطـح الكـوكـب، وأظهـرت الصـور أن الكـوكـب جـاف بـارد، وتملأ الفجـوات سطحه كالوجه المجدور..

ولايـزال العلماء يـرون انهم في أشـد الحاجـة إلى مزيـد من العينـات والنماذج التي تمثـل تربة وصخور المريـخ تمثيلا صحيحـا يساعـدهـم على رسم صـورة متكـاملة عـن طبيعـة الكـوكب.. ويـرى العلماء أن الطـوافـات التي أرسلـت مـع مـركبة الفضـاء «فايكينـج» أثبتت عـدم قـدرتها على تـزويـدهـم بـالمعلـومـات الضروريـة عـن طبيعة الكـوكـب، وهـل تحتوي تربته على مخزون كاف من المياه وثاني أكسيد الكربون والنيتروجين، وهي العوامل التي يعتمـد عليها العلماء في بناء

تصوراتهم عن امكانية بعث الحياة في المريخ وتحويله إلى بيئة مشابهة للأرض..

لذلك صمم الفنيون في وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) طوافة جديدة لجمع عينات من صخور وتربة المريخ، لا يزيد وزنها عن ٥٦ رطلا، وأطلقوا عليها اسم (صخر ٣)، ولها ذراع تنتهي بقبضة يمكنها التقاط عينات من الصخور والتربة بسهولة. وهي مجهزة بحيث يمكن التحكم فيها بموجات الراديو، كما انها مزودة بآلة تصوير (فيديو).

ومن أجل مزيد من المعلومات أيضا، يجرى حاليا العمل في «مشروع روسي فرنسي أمريكي مشترك» لمسح سطح المريخ عن قرب باستخدام البالونات، للتغلب على وعورة سطح المريخ وعلى العواصف الترابية التي تغطي الكوكب لفترات طويلة..

وسوف يتم إسقاط البالون الذي يبلغ طوله ١٥٠ قدما، مطويا، بواسطة مظلة من مركبة فضاء تحلق في سماء المريخ، وقبل أن يصل إلى سطح الكوكب، يكون قد امتلأ بغاز الهيليوم المتولد من عبوات خاصة بداخله. وعند ظهور الشمس، ترتفع درجة حرارة الغاز بداخل البالون فيتمدد، ويرتفع البالون ليأخذ ارتفاعا مقداره ميلان، حيث يستسلم للرياح المريخية تدفعه بسرعة متوسطها ١٠ أميال في الساعة. وفي هذه السياحة، تقوم آلات تصوير خاصة معلقة بحبل طوله ٤٥٠ قدما يتدلى من البالون بتصوير ملامح المساحة التي يحلق فوقها البالون. وتنقل الصور إلى الأرض عن طريق قمر صناعي خاص ستقوم وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) بإطلاقه في عام ١٩٩٣.

ومع هبوط الليل، يبرز الغاز، ويهبط البالون الى ارتفاع ٢٠٠ قدم. وعند هذا الارتفاع المنخفض، تقوم بقية الأجهزة المحملة على الحبل المتدلي من البالون بأعمال المسح والتصوير عن قرب، فتعطي صورا أوضح وتفاصيل أدق.

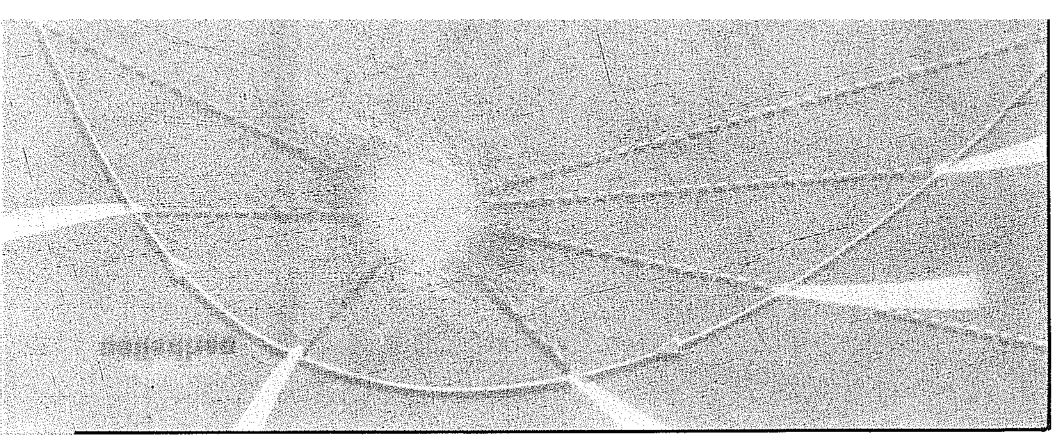
وتشتمل تلك الاجهزة على رادار خاص مهمته تشمم الماء تحت سطح المريخ وأجهزة أخرى لرسم خرائط للسطح.

ويعتقد بعض علماء الفلك في جامعة أريزونا أن حالة المريخ في (الماضي) كانت مختلفة كثيرا عما نراه الآن.. لقد كان له مناخه الدافىء، وكانت تشق أرضه مجاري المياه التي تكونت على جوانبها الأودية.. صحيح أن تلك الحقبة الدافئة من عمر المريخ قد انتهت منذ حوالي أربعة بلايين سنة، إلا أن الصور الحديثة للمريخ تشير إلى حدوث ما يسميه العلماء بالفورانات البركانية لمياه جوفية. ويعتقدون أن المياه المتدفقة من تلك البراكين المائية قد كونت محيطا عظيما في نصف الكرة المريخية الشمالي، أطلقوا عليه اسم: محيط بورياليس.. ويقول العلماء أيضا: إن تلك كانت صورة المريخ حتى وقت قريب.. أي منذ ٥٠٠ مليون سنة.. وهي مدة لا تعد طويلة في قياس الزمن الجيولوجي.

ومادام الماء قد وجد في ذلك الوقت، متمثلا في ذلك المحيط المريخي القديم، فلابد أن كمية من غاز ثاني أكسيد الكربون قد تولدت من العمليات الحيوية في ذلك المحيط، وأن تلك الكمية من الغاز كانت كافية لتدفئة الكوكب لبعض الوقت، أي أن ظاهرة «الصوبة الزجاجية» قد حدثت، ولكن بشكل مؤقت. ويرى العلماء أيضا أن ذلك يرتبط باحتمال توفر الظروف البيئية المناسبة لمعيشة كائنات حية تبني غذاءها من خلال عملية البناء الضوئي.. ولا يشترط أن تكون كائنات نباتية شبيهة بما نعرفه نحن في الأرض.

يقول علماء جامعة أريزونا، صحيح أن وجود ذلك المحيط المريخي يمكن أن يكون مجرد (حادثة) وقعت في الماضي السحيق، ولكن تكرار الحادثة ليس بمستبعد. وهذا هو ما يشغل بالهم هذه الأيام.. أن يعود المحيط المريخي إلى نشاطه!

إنهم لا يفكرون في الانتظار لملايين أخرى من السنين ليتحقق هذا الاحتمال الضئيل جدا الذي يتطلب توالي وقوع



عديد من التغيرات الطبيعية التي تؤدي إلى حدوث تغير في مناخ المريخ.

ان هؤلاء العلماء يحلمون بأن يتمكن البشر سكان الأرض من اضفاء بعض سمات كوكبهم على الكوكب المجاور، أي «تأريض» المريخ، إذا جاز التعبير!!

إنهم لا يكتفون بمجرد الحلم، ولكنهم يقدمون تصوراتهم عن كيفية تحقيق ذلك الحلم. **إنهم يفكرون في رفع درجة حرارة ذلك الكوكب الأبعد منا عن الشمس. كيف؟** بنقل حرارة الشمس من الأرض إلى قطبي المريخ، حيث الاحتمال الوحيد لوجود الماء في صورة متجمدة أو مختلطا بصخور التربة. ويقترحون ان يتم ذلك باستخدام مرايا عملاقة تعكس أشعة الشمس في اتجاه الكوكب البارد لتدفئته، أو بارسال مركبات مريخية تقوم بنثر طبقة من التراب الكربوني عند قطبي المريخ، فتعمل على امتصاص مزيد من حرارة الشمس، أو بأن تحفظ لتربة المريخ مخزونها من الحرارة فلا تفقده اشعاعا في الفراغ..

والنتيجة: تزايد نسبة غاز أكسيد الكربون وبخار الماء في جو الكوكب المريخي الذي يصبح ـ هكذا ـ مهيأ لاحتضان الحياة!

إن ذلك ـ نظريا ـ سيكون متبوعا بسلسلة من التفاعلات تؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة والضغط الجوي في المريخ، مما يؤدي ـ بالتالي ـ إلى وجود الماء في صورته السائلة على سطح الكوكب، فالضغط الجوي المريخي الحالي متناه في الصغر، ويعمل على تبخر الماء أولا بأول.

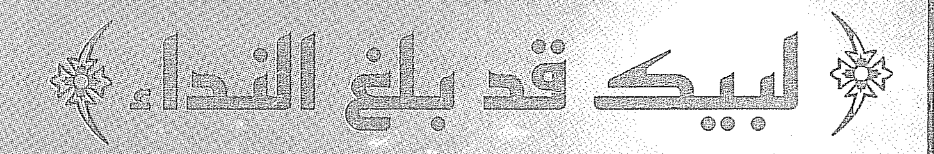
ويعترف العلماء بأنهم لا يتصورون تحقق حلمهم وظهور الحياة النباتية على سطح المريخ بسرعة، بل قد يستغرق ذلك فترة يتراوح طولها، ما بين مائة ومائة ألف سنة..

ويعترفون أيضا بأنهم لا يؤكدون على تصور محدد لكيفية تنفيذ عملية تدفئة المريخ. كما انهم يعلمون أن جو المريخ شبه خال من غاز النيتروجين الضروري لنشوء الحياة النباتية.. ولكنهم يعتقدون أن ذلك الغاز الحيوي ربما يكون موجودا في صورة صلبة على هيئة أملاح النيترات في تربة وصخور المريخ.. بالاضافة الى ذلك، فإن حلمهم مبني على أساس أن تربة المريخ تحتوي على غاز ثاني أكسيد الكربون، فإذا كان هذا الغاز في صورة حجر جيري، فإن ذلك يمثل مشكلة، وذلك لأن الحجر الجيري لا يتحرر منه ثاني أكسيد الكربون إلا بتأثير درجة حرارة عالية جدا لا يمكن توفيرها على سطح الكوكب البارد.

وبالرغم من كل هذه العوائق، فإن علماء الفلك في جامعة أريزونا لا يفقدون الأمل، ويدعون كل إنسان للتفكير معهم في إيجاد سبل للتغلب على كل تلك المعضلات التقنية التي تعترض سبيلهم إلى تحقيق حلم بث الحياة في المريخ□

المصادر:

Popular Science, January, 1992 Discover, MAy, 1991.



لبيك قد بلغ النداء

شعر الاستاذ : محمد عبدالله القولي

لبيك يا رباه قد بلغ النداء
بأذان ابراهيم فى ذاك الفضاء

دوت به الغبراء يرفع قدرها
وتهللت من نوره هذى السماء

أذن بهم للحج يقبل جمعهم
من كل فج طارقا باب الرجاء

شعثا وغبرا قد أترك واملوا
عفو الكريم وارسلوا خير الدعاء

شدوا الرحال ودمعهم متدفق
يروى الثرى اذ وجهوا صوب البهاء

لبيك يا رباه هاهم احرموا
هاهم عبادك زانهم انقى رداء

هاهم توحدت القلوب بخالق
فإذا بهم فى اللبس والزى سواء

هاهم ضيوفك يا كريم توافدوا
والقلب فى لهف على نيل العطاء

جاءوا لبيتك نيرا مستبشرا
يهفو اليهم مبهجا ابهى لقاء

من قبل طافوا بالقلوب مشوقة
والروح ظمأى تلتقى نبع الصفاء

واليوم طافوا والدموع سواجم
أصواتهم بحر تدفق بالدعاء

من كل صقع(١) فى البسيطة ألسن
فياضة تدعوك يارب السماء

بعض تعلق بالستائر وارتجى
ان يقبل الرحمن من بالتوب جاء

بعض يقبل اسعداً متألقا
من نورك اللهم يلتمس الضياء

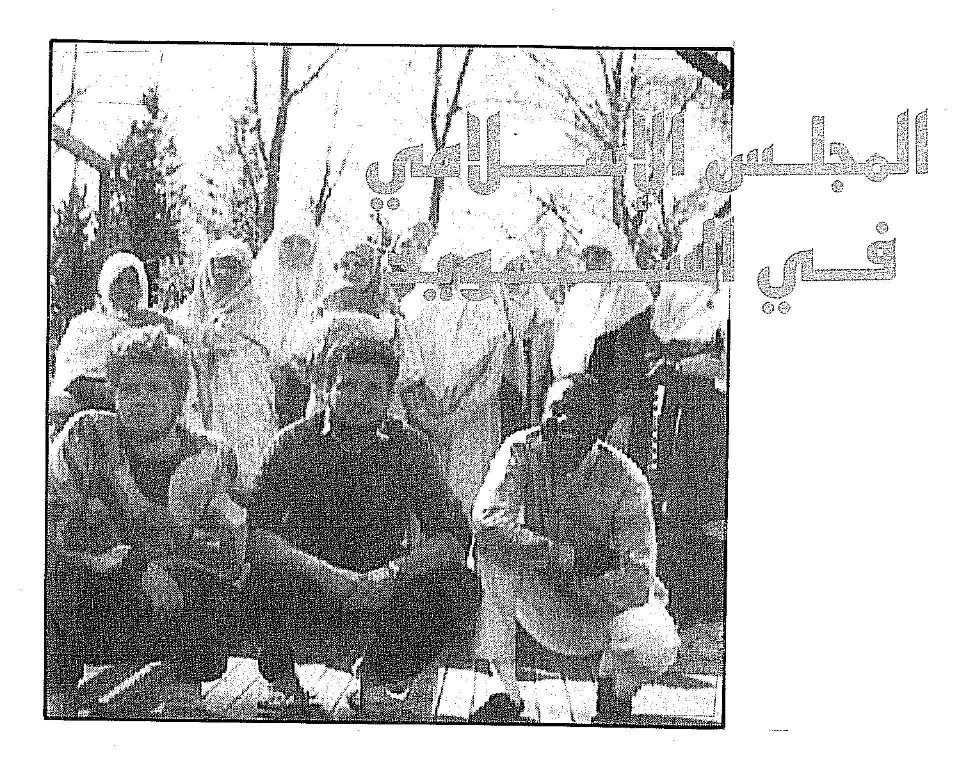
بعض يسلم بالدموع ، فؤاده
متحرق كم يكتوى ، لثما يشاء

قد تابعوا المختار احمد هاديا
للنور والاحسان ما كتب البقاء

يا صاحب البيت العتيق انلهمو
ما أملوا فالضيف متصل الرجاء

---

(١) صقع : ناحية



المجلس الإسلامي في السويد

إعداد: فهمي الامام

يطيب للوعي الإسلامي أن تعرِّف قراءها بالنشاط الاسلامي خارج ديار المسلمين، وهي تعرض الواقع هناك فإن وجدت خيرا حمدت الله، وان كانت هناك تحديات [illegible] لمواجهتها والتغلب عليها، وإن برزت أخطاء على ساحة العمل الإسلامي كان لابد من تصحيحها..

ومن هذا المنطلق، ولجعل الأمة الإسلامية جسدا واحدا، نعرّف بالمجلس الإسلامي في السويد من واقع التقرير الذي وصلنا..

إن المجلس الإسلامي السويدي يضم ست منظمات اسلامية تعمل على الساحة السويدية.. هي:

١ ـ **رابطة الجمعيات الإسلامية بالسويد** (FIFS) وتضم ٢٦ جمعية تمثل أكثر من ٢٩ ألف مسلم، وغالبيتهم من المسلمين العرب. تأسست الرابطة عام ١٩٧٣م.

٢ ـ **اتحاد مسلمي السويد** (SMF) ويضم ١٥ جمعية تمثل أكثر من ٣٢ ألف مسلم، الغالبية من الأتراك. تأسس عام ١٩٨٢م.

٣ ـ **اتحاد الطلبة المسلمين في اسكندنافيا:** ويضم المجموعات الطلابية في دول اسكندنافيا ١٩٨٧م.

٤ ـ **رابطة الشباب المسلم في السويد:** ويضم حوالي ١٣ جمعية

للشباب في السويد، تمثل أكثر من ٤٠٠٠ شاب مسلم.. تأسست عام ١٩٩٠م.

٥ ـ هيئة الاغاثة الانسانية العالمية في السويد: تعمل على جمع التبرعات للمسلمين في الدول الاسلامية المتضررة من الحروب والكوارث والفقر، تأسست ١٩٨٢م.

٦ ـ مكتب الاعلام الاسلامي: وتأسس عام ١٩٨٦م.

الأسس التي قام عليها المجلس

وأهم الأسس التي قام عليها هذا الصرح الاسلامي في السويد هي:

١ ـ فكرة توطين المسلمين في السويد، وتعتمد على فهم المسلمين للأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم من سكان البلاد. وأن نخترق فعاليات المجتمع دون أن نتنازل عن هويتنا الاسلامية.

٢ ـ بما أن الأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو التعارف والتعايش في سلام والتعاون معهم في قضاء الحاجات حتى تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات، كان لابد من اتخاذ اجراءات عملية لاختراق المجتمع وفرض احترامنا عليه، ولذلك قام المجلس بخطوة جريئة للمساهمة باطلاق سراح الرهائن السويديين المحتجزين في العراق حيث نجح أربعة منهم والتقى الوفد مع كبار رجالات الدولة في العراق وفي السويد وغطى الاعلام السويدي هذه الخطوة بشكل واسع، وتعد هذه الخطوة فتحا حيث كسبنا أصدقاء جددا على الساحة واستقبل وزير الخارجية السويدي الوفد الاسلامي وشكره باسم الحكومة ومن على أعلى منبر الا وهو البرلمان ومن خلال بث مباشر على التلفزة.. وشكر أهالي المحتجزين للمجلس هذه الخطوة والتي تعتبر بالاتجاه الصحيح.

٣ ـ تحترم السويد الحرية الدينية للجميع وتكفل للناس حرية الرأي وحرية انشاء منظمات شعبية تدعم ماديا. ولابد من استغلال ذلك وتوظيفه لصالحنا.

نشاط المجلس

والمجلس يحاول أن يبتعد عن الصراعات السياسية المختلفة التي تعصف بعالمنا الاسلامي، ويعمل على لمّ شمل المسلمين، وجمع كلمتهم، وهذا يطالبنا بالمزيد من الجهود.. والعطاء، وبتوظيف طاقات الجالية لخدمة أبنائها، وللمشاركة لتحمل العبء الثقيل. والمجلس يضع خططا واضحة المعالم يعرف من خلالها كل فرد واجباته ليتحرك على ضوئها، ويبعد الملل والتكرار عن العمل، ويعطي الأولويات للأمور التالية:

١ ـ الجمعيات الاسلامية.
٢ ـ الهيئات الرسمية.
٣ ـ الهيئات الدبلوماسية العربية والاسلامية.
٤ ـ المسلمون في السويد.
٥ ـ المؤسسات الاسلامية باسكندنافيا وخارجها.

وفي ضوء هذه التوجهات، تمثل نشاط المجلس في:

١ ـ اصدار قانون السماح للمرأة المسلمة بعمل وثائق سفر واثبات شخصية (الهوية) بالحجاب الاسلامي.
٢ ـ وقانون الاعتراف الرسمي بالزواج الاسلامي.

٣ ـ وقانون بناء مقابر إسلامية في أغلب المدن السويدية.

٤ ـ والاعتراف بممثلي المسلمين بشكل رسمي واعطائهم الصفة الرسمية أسوة بممثلي الطوائف الدينية الأخرى.

٥ ـ وضم ممثل للمجلس الى اعلى هيئة رسمية مهمتها تطوير أو تغيير القوانين التي تتعلق بالأجانب في السويد حيث تضم هذه الهيئة ٤ وزراء و٣ وكلاء للوزراء مع مجموعة كبيرة من كبار رجالات الدولة.. وهذه خطوة كبيرة نستطيع من خلالها التأثير على القرار المتعلق بالأجانب بشكل عام والمسلمين بشكل خاص.

٦ ـ عقد عشرات اللقاءات الصحفية مع كبار الصحف السويدية.

٧ ـ المشاركة في برامج اذاعية وتلفزيونية زادت عن ١٥ لقاء.

٨ ـ عمل برنامج تلفزيوني خاص لحساب تلفزيون الامارات استمر حوالي الساعة.

٩ ـ شارك المجلس بعدد كبير من الندوات والمؤتمرات التي عقدتها جهات سويدية مختلفة حول الاسلام والمسلمين في السويد.

١٠ ـ عقد لقاءات مستمرة مع كبار السياسيين السويديين وبحث مشاكل المسلمين معهم وخاصة حاجتهم للمساجد والمدارس.

١١ ـ اجابة الدعوة من عدد من الوزراء وكبار رجالات الدولة لبحث أنجح السبل لاستقرار المسلمين في السويد.

١٢ ـ لقاءات مع رجالات البرلمان وخاصة ممثلي حزب الوسط في قاعة البرلمان السويدي.

٣ ـ لقاءات مستمرة مع مديرة مصلحة الهجرة وكبار موظفي هذه المصلحة وكانت اللقاءات تدور حول أنجح الطرق لاستقرار المسلمين المهاجرين الجدد والمشاكل التي تواجههم وكيفية التغلب عليها وأثمرت هذه اللقاءات بإصدار التعليمات التالية:

١ ـ تأمين لحوم حلال في عدد كبير من معسكرات اللاجئين.

٢ ـ تسهيل تقديم وجبات الطعام في شهر رمضان بحيث تقدم مع مواعيد الافطار والسحور.

٣ ـ زيارات متكررة من قبل المسؤولين في المجلس للمعسكرات والجلوس مع اللاجئين والمسئولين عنهم وبحث مشاكلهم واطلاعهم على أحوال الجالية وتقديم بعض الكتب الدينية والمصاحف لهم.

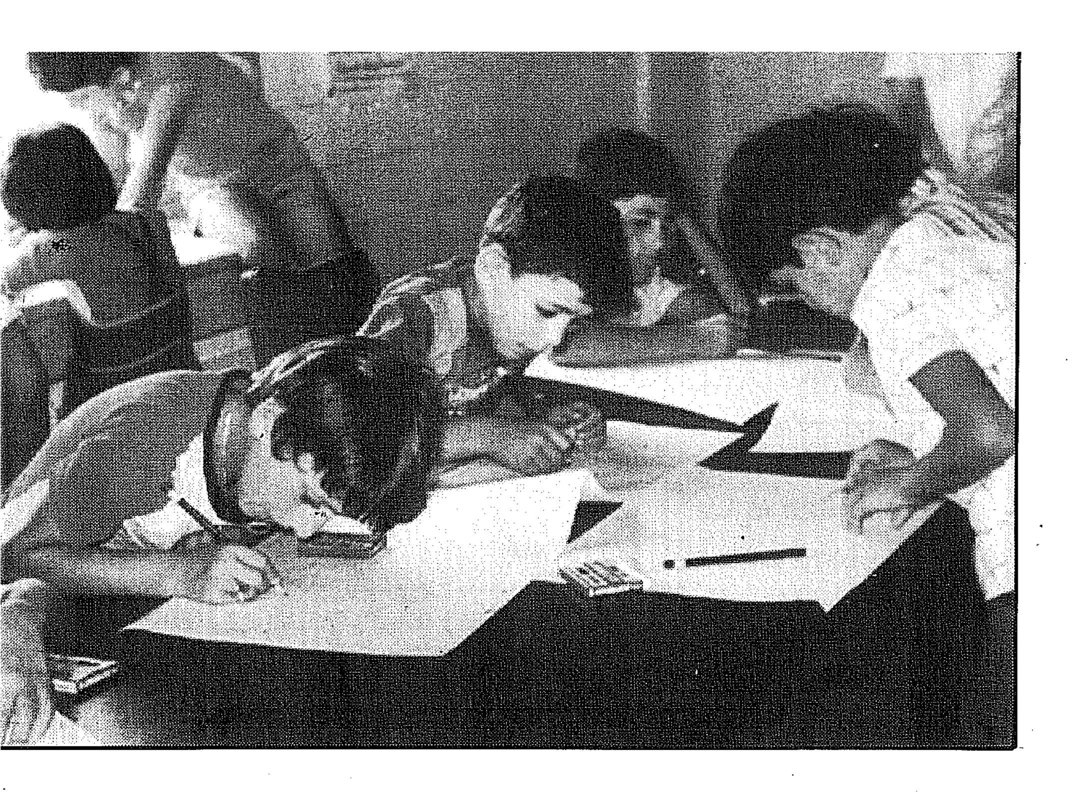
٤ ـ تسهيل استقرارهم في مدن السويد مع تشجيعهم على عمل جمعيات لهم أو الانضمام إلى جمعيات قائمة.

٥ ـ العمل مع الجاليات الارتيرية والصومالية لتسهيل استقرارها في السويد.

مما يجدر ذكره أن المجلس يصدر مجلة «السلام» التي تضم أخبار المجلس شهريا.

أثر التغيرات السياسية على المسلمين في السويد

ورغم أن المجلس الإسلامي السويدي بعيد عن مجال السياسة، لا يريد الخوض في تيارها العنيف، حفاظا على وحدته ووجوده، إلا أن التغيرات السياسية في السويد تترك أثرها لا محالة على المسلمين هناك.



فبعد أن تسلمت الأحزاب اليمينية السلطة، وبعد أن تحول الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى المعارضة، وعدت الأحزاب اليمينية بإصلاحات كثيرة، سيتأثر بها المسلمون السويديون حتما، من هذه الإصلاحات ذات الأثر في المسلمين.

١ ـ الإعانة المالية للمرأة التي تربى أبناءها.

٢ـ المساعدة المالية للمدارس الحرة والخاصة.

٣ ـ تشجيع الحرية الدينية، والمطالبة بالسماح للمسلمين ببناء مساجد لهم في كل المدن السويدية. ومن هنا فالمرأة المسلمة تشعر بالاطمئنان والاستقرار الاقتصادي خلال فترة الحضانة.

ويمكن للمسلمين أن يقيموا المدارس الاسلامية لتربية النشء المسلم، ومن الخير أن ترتبط المدارس بالمساجد، فينشأ الشاب المسلم وقد حافظ على هويته الاسلامية، بعيدا عن الفصل بين المدرسة والمسجد.

أسلوب الدعوة

وضع المجلس نصب عينيه العمل الجاد للوصول الى تحقيق مطالب المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار مع الغير بالتي هي أحسن مع تجنب كل صور العنف. وتجنب كل الانفعالات والتشنجات وهذا هو أفضل السبل للحفاظ على علاقة طيبة مع المجتمع حيث تكون العقول متفتحة والنفوس مستقرة والقلوب هادئة.

فالسويد بلد محايد بطبعه يكره العنف والحروب، لذا فالأرض خصبة وقابلة لتلقي الدعوة يقول التقرير: وما موقفنا من فتنة سلمان رشدي وآياته

الشيطانية إلا أكبر دليل عملي على نهجنا هذا الطريق حيث جابهنا الكلمة الخبيثة بكلمة طيبة وصدر لنا كتاب نعتز به ألا

وهو كتاب «الإسلام عقيدتنا» حيث كان ردا عمليا وعلميا ودعويا قوبل بإعجاب شديد من قطاع رسمي وشعبي واسع

وأعيد طباعته ثلاث مرات ومازال يتداول في المدارس والجامعات والمساجد وبين الأفراد.

إن مقتضى العهد بيننا وبين المجتمع الموادعة وترك الخيانة والمجاملة في القول والفعل دون أن يكون ذلك على حساب

عقيدتنا، فالسويد دار عهد ودعوة فلابد من المعايشة دون غدر وخيانة وسرقة ودون ظلم لأحد ولتحقيق ذلك، يساهم الدعاة والأئمة ومن على منابر الجمعة بالتذكير بذلك ورسم أسس شرعية لتعاملنا مع غير المسلمين.

وإيمانا من المجلس الاسلامي بالتخصصات فقد ترك لمكتب الاعلام الاسلامي المجال ليتولى الاشراف على اعلام اسلامي يخدم الجالية، لكن مع ذلك كان لابد من القيام بنشاط اعلامي في المجالات التي ليست من اختصاص مكتب الاعلام، والذي يركز على المجتمع السويدي.

مشاركة الأمة أحداثها

ومهما ابتعدنا عن السياسة، فإنه لا يمكننا أن نغيب عن قضايا أمتنا الساخنة، فإن ما يصيب المسلمين في أي موقع هو بالضرورة منعكس على الكيان الاسلامي ككل، في الداخل والخارج على حد سواء.

ومن هنا كان لابد من:

- إصدار مجموعة من البيانات حول أزمة الخليج وتبني المجلس خطا واضحا بشجب العدوان العراقي على الكويت وتدخل القوات الأجنبية في الخليج.



ــ وعلى إثــر المجـزرة البشعـــة التي ارتكبتهـا قوات الاحتـلال الصهيـوني في شهـر أكتـوبر ١٩٩٠م. في القـدس دعـا المجلس إلى مظاهرة كبيرة شارك بها أكثر من ٧٠٠ مسلم ومسلمـــة تـوجهت الى سفـارة الكيان الصهيـوني باستكهـولم وسفـارة الـولايات المتحـدة الاميركيـة .. وألقيت كلمات تندد بالاحتلال الصهيوني وممـارسـاته غير الانسـانيـة في الاراضي المحتلة..

نظم المجلس مظاهـرة إسلامية كبيرة ضد الاحتلال العـراقي للكويت وكان ذلك في ٩/٢/٩١ وألقيت كلمات تندد بالحرب وتطـالب بـالسـلام وانسحـاب القـوات العـراقيـة من الكـويت ووقـف القتـال وانسحـاب القـوات الغربيـة من المنطقـة وغطيت التظـاهـرة اعـلانيـا من قبل الصحف والتلفــزيـون (حـدث ذلك في حينه).

ــ الاحتجـاج بشـدة على الاعمال العنصرية التي يقـوم بها عنصريون ضد الاقلية الاسلاميـة. وكذلك الاحتجاج على الهجمات الشرسة على الاسـلام من خلال الصحف والتي يقـودهـا بعض الكتـاب الحاقدين.

ــ ورفعت مذكـرات لمستشار العـدل السويدي ونجحت احدى المذكرات باجراء محاكمة لصـاحب اذاعـة محلية معـادية للاسلام حوكم صـاحبها بشهري سجن بعد ادانته بالعنصرية ضد المسلمين.

تعداد المسلمين في السويد

أجـرت جامعـة «يـوتبوري» احصـاء لعـدد المسلمين في الســويـد. فتبين انهم يـزيـدون عن «١٢٠,٠٠٠» مسلم، ولم يشمل هـذا الاحصـاء الـذين أسلمـوا أو الأبناء من زوجات سويديات، ولهذا فعدد المسلمين الفعلي أكثــر من هـــذا بكثير، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن المسلمين يتزايدون بنسب تفوق تزايد غيرهم.

كلمة لابد منها

وإذا كان المجلس يحاول أن يكـون له دور مؤثـر في الانتخابـات البرلمانية وإذا كـان للمسلمين أكثر من مسجـد ومركـز اسلامي. وإذا كانـت له عقارات وأراض.. إلا انه في أمس الحاجة إلى عـون القادرين من أبنـاء الامة الاسـلاميـة، لكي ينهض بدوره على الوجه المطلوب.

هـذا، ولا يفوتنـا أن نشير إلى مـواطن الخلل والخطـر في الحركـة الاسـلاميـة هنـــاك، حيث أن بعـض المسلمين من الجاليات العربية، ومن الدول الاسلامية، حملوا معهم تعصبهم المذهبي، وانتماءهم الاعمى إلى أوطـانهم ممـا يهدد الصف الإسـلامي.. ووحدة الكلمـة.. و«**الـوعي الإسلامي**» تهيب بالمسـؤولين أن يجعلوا عملهم خالصا لوجه الله، بعيدا عن التبعية لبلد، أو لآخر، وأن يـوجهوا جهدا أكبر إلى هـؤلاء غير الملتـزمين بتعـاليم الإسـلام.. لـلأخـذ بيـدهم وارشـادهم إلى الطـريق المستقيم، ولابد من مـواجهة هذا الصنف الخطير الأثـر على النشـاط الإسـلامي.. ونعني بـه أولئك الذين تنصروا، وتنكبـوا الطريق بعد الهداية.

خاتمة

لما كـان الأمل [illegible] الصاعد فاننا [illegible] [illegible] رس [illegible] الإسلامي [illegible] التربيـة الصـالحة في رحـاب الإسـلام، وحتى لا يجرفـه تيـار الالحاد، وعـادات التفـرنج، ومهـاوي الرذيلـة، وجـزى الله العاملين المخلصين خير الجزاء □

«الاعلام الاسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل» في ندوة بالقاهرة..

رسالة القاهرة :
محمد أحمد

رغم الدور الهائل الذى يقوم به الاعلام اليوم فى التأثير في مجريات الأمور، بعد ان تجاوزت مهامه الاخبار والتفسير... إلى المشاركة فى صنع الأحداث والتأثير فى سيرها، ورغم المكانة العالية التى يحتلها الاعلام فى اصول الدين حيث تصل المسئولية الاعلامية فى الاسلام لدرجة العبادة، إلا أن واقع الاعلام الاسلامي لا يزال دون المستوى، ولا يعبر عن الحالة الاسلامية المتنامية، ناهيك عن مواجهة الغزو الثقافى، وتصحيح صورة امتنا امام الغير.. لماذا؟ وما المعوقات التى تواجه الاعلام الاسلامي اليوم؟ وكيف يمكن له النهوض بمسئولياته فى ظل التحديات الداخلية والخارجية التى تواجهها أمتنا؟

فى محاولة للاجابة عن هذه التساؤلات نظمت «مؤسسة اقرأ الخيرية» بالتعاون مع «مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي»



بجامعة الأزهر ـ ندوة بالقاهرة ـ خلال الأيام القليلة الماضية ـ بعنوان «الاعلام الاسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل» تحت رعاية فضيلة الإمام الاكبر الشيخ : جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.. ناقشت الندوة على مدى ثلاثة ايام ٢٣ بحثا، قدمها وشارك فى مناقشتها أكثر من ٣٠٠ من أساتذة الاعلام وخبرائه والكتاب الاسلاميين والعاملين فى حقل الاعلام الاسلامي.

وشارك فى الجلسة الافتتاحية للندوة الدكتور : محمد عبده يمانى وزير الاعلام السعودى السابق والشيخ : صالح كامل رئيس مجلس ادارة مؤسسة اقرأ الخيرية، والدكتور : عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر، واشرف على اعدادها سيد عبدالرؤوف المشرف على فرع مؤسسة اقرأ بالقاهرة.

٣٠٠ من أساتذة الاعلام وخبراؤه يحددون مهام الاعلام الاسلامي فى ظل التحديات التى تواجه الامة

●● فى البداية أكد فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر ان رسالات الانبياء التى توالت على البشرية فى حقيقتها رسالات اعلام للناس بدين الله وهداية لهم وإصلاح لحياتهم، وطالب الاعلاميين بأن يكونوا عمليين اكثر من قوالين فى توصيفهم لمهام الاعلام الاسلامي وأدواره، كما طالب بعرض الاسلام الشامل فى وسائل الاعلام بالمجتمعات الاسلامية، لان ديننا يحيط بكافة اوجه الحياة بقيمه واخلاقياته وتشريعاته.

●● حققت فنون الاتصال مع الجماهير خلال السنوات الاخيرة قدرا هائلا من التقدم، الامر الذى وفر للاعلام دورا بارزا ورئيسيا فى تشكيل الوعى العام وصياغة الاحداث وربما صناعتها ايضا.. هذا ما اكده الكاتب الاسلامي الكبير فهمى هويدى..

وأضاف قائلا «نحن خارجون للتو من تجربة تعد نموذجا لهذا الذى نقوله.. فقضية جبهة الانقاذ الاسلامية بالجزائر.. لعب الاعلام الدور الرئيسى فى حسمها لصالح القوى الرافضة للمشروع الاسلامي، اذ نجح الاعلام منذ وقت مبكر فى رسم صورة منفرة ومخيفة للجبهة وخطابها السياسى، الأمر الذى شكل وعيا رافضا لمشروعها كله لدى شرائح غير قليلة فى العالم العربى والاسلامي.. وبطبيعة الحال فى العالم الخارجي..

الاعلام العالمى وتشوية الظاهرة الاسلامية

كما لا نستطيع ان ننسى مدى وحجم الدور الذى لعبته وسائل الاعلام فى تشويه مجمل الظاهرة الاسلامية، التي اعتبرتها امتنا «صحوة» مبشرة بخير كثير، ولكنها لم تعد تذكر فى وسائل الاعلام الا باعتبارها «أصولية» باتت ترتبط فى الاذهان بالعنف والارهاب وانتهاك حقوق الانسان ومصادرة دور المرأة وقهر الأقليات..

وفى مواجهة ذلك كله. فلا مفر من الاعتراف بان الاعلام المعبر عن الحالة الاسلامية كان، ولا يزال، دون مستوى

تلك الحالة المتنامية.. تلك هى القاعدة، والاستثناء نادر لا حكم له، وهى مفارقة جديرة بالدراسة والتحقيق، حيث لم تستطع تلك الحالة الاسلامية برغم كل ما انجزته على صعيد الشارع الاسلامي - ان تثبت اى حضور له قيمته فى الساحة الاعلامية، فى حين نجد تيارات أو جماعات

شيخ الازهر :

يجب ان نكون عمليين اكثر من قوالين في توصيف أدوار الإعلام الإسلامي

فهمي هويدى :

أزمة الحرية أهم مشكلات الصحافة الاسلامية

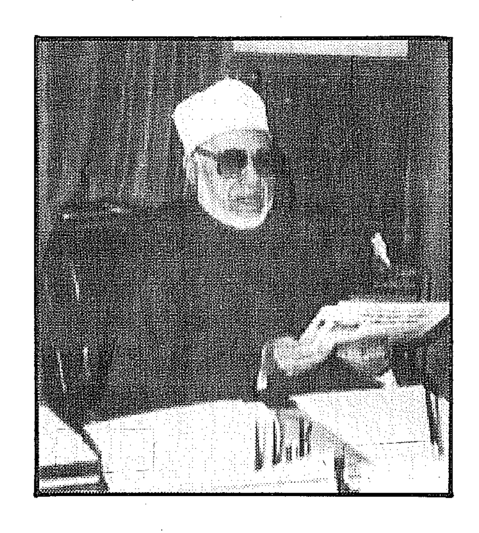
سياسية اخرى - مثل الماركسيين - لا تتمتع بأى حضور فى الشارع، بينما صوتهم عال وحضورهم ملحوظ فى الساحة الاعلامية.

وتحدث الاستاذ فهمى هويدى عن المشكلات التى تعانى منها الصحافة الاسلامية ويتلخص أهمها فيما يلى:

● أزمة فى الوعى بمصطلح الصحافة الاسلامية ذاته، ناشئة بالدرجة الأولى عن قصور الوعى بمفهوم العمل الاسلامى، واعتباره مجرد عمل تعبدى فقط يدور فى المسجد.. فى حين أن مساحة العمل الاسلامى تستوعب الحياة كلها.. ونتيجة للقصور فى الفهم صار فى خطابنا الاعلامى العام مجرد «صفحة دينية» يوم الجمعة.. كما صار برنامجا اذاعيا او تليفزيونيا.. فى حين ان التصور الصحيح يرى ان كل جهد يلتزم بقيم الاسلام فى اى مجال اخر، سياسي او عملي او رياضى أو ثقافى.. فإنه يدخل فى نطاق الصحافة الاسلامية.

أزمة الحرية

● أزمة الحرية فى العالم الاسلامى



تشكل مشكلة اخرى.. حيث تعانى الصحافة الاسلامية صفوف متعددة من التسلط، الذى يتم باسم الانظمة حينا، وباسم الحركة الاسلامية فى حين آخر، وفى الحالتين فإن الرأى الآخر عادة ما يغيب عن الصحافة الاسلامية، ومن ثم فإنها تصبح منبرا للتبشير وليس للحوار..

● عناية الصحافة الاسلامية بالرأى والمقال بأكثر من عنايتها بالخبر، فأكثر ما ينشر فى الصحف وكأنه نسخ من لخطب

والمواعظ التى تلقى فى مناسبات مختلفة، ويصحب ذلك خلل فى معايير التقييم ..

فكلام المسئول فى الحركة الاسلامية مثلا هو أهم كلام فى المجلة أو الصحيفة بحكم الموقع التنظيمي، وهو الذى يتصدر خطاب الصحيفة فى كل الأحوال.

● كما تعانى الصحافة الاسلامية من ازمة فى الكوادر، خاصة وان الاسلاميين لم يعنوا كثيرا فى الماضى بالتواصل مع الجماهير من خلال فنون الاتصال الحديثة من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما وما الى ذلك، وانما كانت عنايتهم منصبة بقدر أكبر على الأسلوب التقليدى فى الدعوة، وهو التبشير الفردى والخطابى.

الاستشراق ودور الاعلام

●● أما عن الاستشراق الذى كان ولا يزال له اكبر الاثر فى صياغة التصورات الغربية عن الاسلام.. فقد عرض د.محمود حمدى زقزوق عميد كلية اصول الدين بحثه بعنوان «**الاعلام الاسلامي فى مواجهة الاستشراق**» وقال :

إن استيعاب الانتاج الاستشراقى حول الاسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الاولى لنقده نقدا صحيحا، واثبات ما يتضمنه من تهافت أوزيف.. الامر الذى يجعل المستشرق يفكر ألف مرة قبل أن يكتب تحسبا لما قد يواجهه من نقد علمى يعريه ويثبت زيف ادعاءاته..

وأضاف «علينا ان ننظر الى حركة الاستشراق بكل جدية، وكيف انها تلقى آثارا عظيمة على قطاعات عريضة من مثقفينا.. وبدلا من أن نظل نقتات فكريا من دائرة المعارف الاسلامية التى قام باعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية.. علينا أن نقوم نحن المسلمين باصدار دائرة معارف اسلامية باللغة العربية واللغات الاوروبية الرئيسية، تنقل وجهة النظر الاسلامية فى شتى فروع الدراسات الاسلامية والعربية الى المسلمين وغير المسلمين.

كما لابد أن تكون لنا مؤسسة تبشيرية عالمية .. واعنى بذلك جهازا للدعوة الاسلامية فى الخارج .. يدعو للاسلام من ناحية ويرعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية، ويحمى المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة.

ولا بد من اعداد ترجمة مقبولة لمعانى القرآن باللغات الحية.. للرد على الترجمات التى اعدها المستشرقون المملوءة بالطعن على الاسلام.. مع ضرورة تنقية التراث الاسلامي حتى يكون غذاء فكريا صالحا للمسلم.

الاعلام وتنمية المجتمعات الاسلامية

●● وحول دور الاعلام فى تنمية المجتمعات الاسلامية، تحدث الاستاذ احمد عبداللاه — صحفى — فقال «**ينبغى على الاعلام قيادة حملات الانتاج، والقيام بالنقد والبناء وتدعيم المناخ المناسبة للاستثمار، وترشيد الاستهلاك، وتشجيع التصدير، وإعادة بناء الريف ومحو الأمية وتطوير التعليم والدعوة الى حماية البيئة.**

أما فى مجال بناء الانسان .. فعلى الاعلام التعرض لقضية الايمان وشرحها، لتثبيت مفاهيم الدين بالأسلوب السليم واعطاء اهمية خاصة لنشاطات الشباب واتجاهاتهم وافكارهم، والتركيز على القيم الروحية والأخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى.. كما ان وسائل الاعلام — فى العالم الاسلامي — مطالبة بتوفير المناخ الملائم للتعبير عن قيم ومعتقدات



د. عبده يماني :

ليس من المعقـــول الاعتماد على الـــوكـــالات الاجنبيــــة فى نقل المعلـــومـــات بين اجـــزاء وطننــــا الإســــلامى

معالى الدكتور

متطـورة تقدس العمل والانتـاج وتكافـؤ الفـــرص.. وتـــربط ذلك بـــالعقيـــدة الاسلامية..

لا .. لتجار المواقف

●● وحـول صفـــات رجل الاعـلام الاسلامي أكد الـدكتور محمد سيد أحمد المسير استاذ العقيـدة والفلسفة بجـامعة الازهر.. على الحاجة الماسة الى رجل اعلام يؤمن بقضيتـه ويقتنع بها .. فإن لم يكن على مستوى الامـانة والمسئوليـة ضاعت الامة وشقيت به وتفككت اوصالها..

كما أشار الى ان الامة الاسلامية ليست فى حاجة الى ادعيـاء الكلمة وتجار المواقف ومنافقى كل راية.. فهؤلاء اخطر على الامة من أعـدائهـا المعلنين بعـداوتهم.. كما أن الأخطار المحدقة بـالامة الاسلامية كثيرة ومتعـددة الـوســائل، وتحتـاج الى خبرة وكفـاءة ممتازة تستطيع المواجهـة وتملك المقدرة، وتستـوعب تكنـولوجيـا الاعلام وتحسن السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الاســلاميـــة الصحيحـــة.. وعلى هـــذا فاتفـاقيات التعاون الاعـلامى بين الدول الاســلاميـــة يجب ان تضع فى الصـدارة خدمة الاسلام كعقيـدة وشريعة، وتقديم المنهج الاســلامي لبنـاء الحيـــاة المثلى وصيـاغـة الفكر الانسانى صياغـة علمية

امينة.

وبهـ 'لى ان ابراز الـواقع الاسـلامي الصحيح من واجبات الاعـلام الاسلامي التى يسعى فيها الى تجسيد الواقع السليم وتقـديمه كنماذج واقعيـة لامة الاسـلام، تؤكد الانسجـام بين النظرية والتطبيق... وعلى هذا فالجهـود الجبارة التى تقوم بها الجمعيـات الخيرية على مستـوى العـالم الاسـلامي لجديرة بـالمتابعـة الاعلاميـة المرئيـة والمسمـوعـة والمقـروءة، وكـذلك مشروعـات التنميـة الاقتصـاديـة والاجتماعية والسياسيـة فى اى موقع من بلاد المسلمين.

وأضاف قائلا «ان الاعـلام الاسلامى مطـالب بشـدة كى يـركـز على الاقليـات الاسلامية فى دول العـالم الاخرى حماية لحقوقهم وتـربية لسلوكهم وحفـاظا على عقيدتهم، حتى لا يشعروا بالغربة، وحتى يظل الشعور مـرتبطا بالـوطن الاسلامى الكبير.

الجمهور ينهض بذلك

ولـلإعـلام الاسـلامي دورا فى مجال الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر.. ولهذا فنحن نرفض المقـولة الهزيلـة «الجمهور يـريـد ذلك» لتبريـر مـا يسىء الى القيم والاخـلاق.. وتفادى بمقـولة «الجمهـور ينهض بـذلك ويسعـد» حتى نأخـذ بيـد المتلقى المسلم الى آفـاق المجد والحضـارة والرقى.

مكانة الاعلام فى الاسلام

●● وانطلق الـدكتـور محيى الـدين عبدالحليـم ـ استـاذ الصحافـة والاعلام بجـامعـة الازهـر : فى تنـاولـه لـلاسس والقواعد التى يجب أن يقوم عليها الاعلام الاسلامى من المكانة العـالمية التى يتبؤها الاعلام فى ديننا الحنيف.. فـالاسلام دين اعلامى.. والمسئولية الاعلامية فيه ما هى إلا عبـادة.. لا تقل عن سـائر العبـادات الاسلاميـة الأخرى.. والذى يقـرأ القرآن بتدبر يقف حتما عنـد الآيات الكثيرة التى تحدثت عن الانبيـاء والبـلاغ والانـذار والتبشير والعلم والتعليم، ويكفى ان نعلم ان الآيـات التى اشتملـت على كلمـة أعلم وعلم وما يشتق منها تجاوزت السبعمائة آيـة، وقـد تكـررت بقيـة الكلمات مـرات عديدة..

وأشار الى عدد من المسئوليات والمهام الـدقيقة التـى يجب على وسـائل الاعـلام الاضطلاع بها، ومن اهمها:

● التعريف بحقائق الـدين الاسلامى وتعـديل سلـوك الجماهير ليتـلاءم مع جوهر الدين، والاسهام فى التقويم الخلقى للناس ولاسيما بين الشبـاب لخلق اجيال مـؤمنة بـربها واوطانها وارسـاء قواعـد الحق والخير والفضيلة.

● الوقوف امـام الطغيان المادى الذى اصبح سمـة مـن سمات العصر يسيطـر على تفكير النـاس، ويـدفعهم الى اتخاذ المواقف نحو مختلف الامور.

● القضـاء على المعتقـدات الخاطئـة المنتشرة بين البعض من خـلال التفسير العلمى الصحيـح لحقـائق الـدين الاسـلامي.. مع دعم وتقويـة الاتجاه الى العبادات الاسـلامية بصـورة صحيحـة، والعمل على خلق روح التعـاون والمحبـة والألفـة بين المسلمين وبعضهم بـدلا من الفرقة والشقاق والصراع الذى لا يستفيد منه الا اعداء الاسلام.

وأشـار الى ان هـذه المهـام تسنلـزم التنسيـق بين الاجهـزة التى تتحمـل

مسئولية الدعوة والاعلام عن الاسلام..

مواجهة الغزو الغربي

●● وطالب د.محمد عبده يماني - وزير الاعلام السعودى السابق : بضرورة خلق صحوة اعلامية لمواجهة الغزو الغربى لنا عبر وسائل الاعلام وبخاصة وكالات الأنباء.. واعرب عن اسفه العميق لاعتمادنا على وكالات الانباء الغربية فى نقل المعلومات بين اجزاء وطننا العربى والاسلامي، ونقبل تعريفاتهم وتصنيفاتهم وننقلها حرفيا دون تبصر.. ولم ننجح حتى الآن فى صناعة الرجال القادرين على الاداء الاعلامى الصحيح والمتطور.

وأضاف «علينا ان ننتبه الى ما يفد الينا من غث.. أو تشويه، وان لا نصبح مجرد وسائل تردد ما يبث اليها دون تثبت أو تدقيق من صحة ابعاد هذه المعلومات، وعلينا ان نثق فى مصادر اخبارنا، وان يعتمد بعضنا على بعض، ونطور التبادل بصورة أوسع، وان ننفتح على العالم ونقدم اليه ما يثق به لتفرض احترامنا عليه صحيحا وصادقا بجوانبه الفنية والاعلامية كافة.

وعلينا ان نكافح بكل جهد لصد غزو المحطات الاذاعية التى تقوم بتشويه عقائد الامة وتشككها فى قيمها.. وموروثاتها الانسانية.

●● وحول دور الاعلام الاسلامي فى زرع القيم فى نفوس الاطفال.. ناقشت الندوة بحث عبدالتواب يوسف الخبير الاعلامى المعروف، حذر فيه من الاخطار التى يتعرض لها اطفالنا من خلال فيض المجلات الاجنبية المترجمة الصادرة عن الغرب.. والتى تستهدف «تغريب» عقلية ابنائنا، وابعادهم عن دينهم وتراثهم..

وناشد المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الثقافة العربية، ورابطة العالم الاسلامي بضرورة المساهمة فى توضيح جوانب هذه المشكلة بعقد حلقات دراسية واجراء بحوث حول مجلات الطفل وأثرها عليه فى الوطن العربى وفى البلاد الاسلامية..

توصيات الندوة

●● **وفى ختام اعمالها اعلن الدكتور جعفر عبدالسلام مركز الاقتصاد الاسلامى بجامعة الازهر** التوصيات والقرارات التى انتهت اليها الندوة.. حيث اكدت على ضرورة توفير الحرية الكاملة لوسائل الاعلام فى الدول الاسلامية على ان يقابل هذه الحرية التزام الاعلاميين بالقيم الاسلامية، كما دعت الى التزام اجهزة الاعلام باتاحة الفرصة للرأى والرأى الآخر احتراما لحق الانسان فى المعرفة.

وناشدت المفكرين والمثقفين الاسلاميين ان يستلهموا القيم الاسلامية فى مختلف المجالات، واثبات قدرتها على استيعاب مختلف اشكال المعرفة والعلوم الحديثة وقدرتها على تحقيق تنمية وتقدم المجتمع والرقى بأفراده.

●● كما دعت الندوة الى ضرورة التحرك السريع الواعى بابعاد المرحلة الحالية بكل تحدياتها وخطورتها لمواجهة الخطر القادم من خلال الغزو السافر للبث المباشر بمحطاته الاذاعية (راديو - تليفزيون) والذى يهدف الى تشويه عقائد الامة والتشكيك فى قيمها.. كما ناشدت وزراء الاعلام فى الدول الاسلامية لتبنى مواثيق شرف للاعلام الاسلامي الصادرة عن المؤتمرات والندوات السابقة وتحويلها الى دساتير ومناهج عمل■

جمعية الاصلاح الاجتماعي تقيم أسبوعا لتطبيق الشريعة الإسلامية





في الفترة ما بين ٢٩ من شوال ـ ٤ من ذي القعدة ١٤١٢ هـ الموافق ٢ ـ ٦ من مايو الماضي أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية أسبوعا لتطبيق الشريعة الاسلامية شاركت فيه عدة جهات حكومية وبعض المؤسسات الأهلية وشخصيات اسلامية من داخل الكويت وخارجها.

محرر الوعي الاسلامي حضر الأسبوع وأوفانا بالتقرير التالي.

حفل الافتتاح

بدأ حفل الافتتاح بتلاوة من آيات الذكر الحكيم ثم ألقى راعي الاحتفال وزير الأوقاف والشئون الإسلامية كلمة قال فيها:

إن الإيمان ضعف في القلوب وتخلخل في عروق المسلمين حب الدنيا وكراهية الموت، واتجهوا إلى غير الله، يلتمسون منه قوانينه وأحكامه لأنها من صنع البشر.

وأضاف: لو أن المسلمين تمسك بمبادىء دينهم وطبقوها كما طبقها أسلافهم لما حدث ما حدث لنا على أيدي من نحسبهم اخوة لنا وكنا نعدهم للأعداء فكانوا هم الأعداء بل كانوا أشد عداوة واجراما، ما تركوا جريمة الا وارتكبوها، ولا فسادا إلا فعلوه، مشيرا إلى أنهم لا يزالون مصرين على عدواتهم لنا.

وأشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد صقر المعوشرجي إلى الضجة المفتعلة التي أثيرت حول ترسيم حدودنا مع العراق والتي يقوم بوضعها

خبراء عـالميــون بـاشراف هيئــة الامم وبمـوجب قــرارات صـادرة من مجلس الامن وهم بعيـدون عن الهوى والتحيـز. مؤكـدا أن هذه الضجـة المفتعلة دليل على اصرارهم على عداوتنا كما انهم لا يزالون مصرين على تمسكهم بأبنــائنــا الــذين يحتجــزونهم أسرى في سجــون الظلم والطغيــان، ومـــا هم بأسرى ولكنــه اختطفهم من بيوت الله ومن بيوتهم.

وقال نحمد الله على نعمة تحريـر بلدنا من بـراثن الغزو الصـدامي الآثم وذكـر بكلمـة أمير البـلاد في العشر الأواخـر من رمضان لهذا العام ما نصه:

«يجب علينا ان نتمسك بتعـاليم ديننا الحنيف في كـافـة شـؤوننـا واستلهـام شريعتنا السمحة في كافة أمورنا والتوجه الى الله في كافة جوانب حياتنا .

وأشار مـؤكداً هـا هو أميرنـا قد بـدأ المسيرة باصدار المرسوم الأميري بتشكيل اللجنـة العليـا الاستشـاريـة لاستكمال أحكام الشريعة».

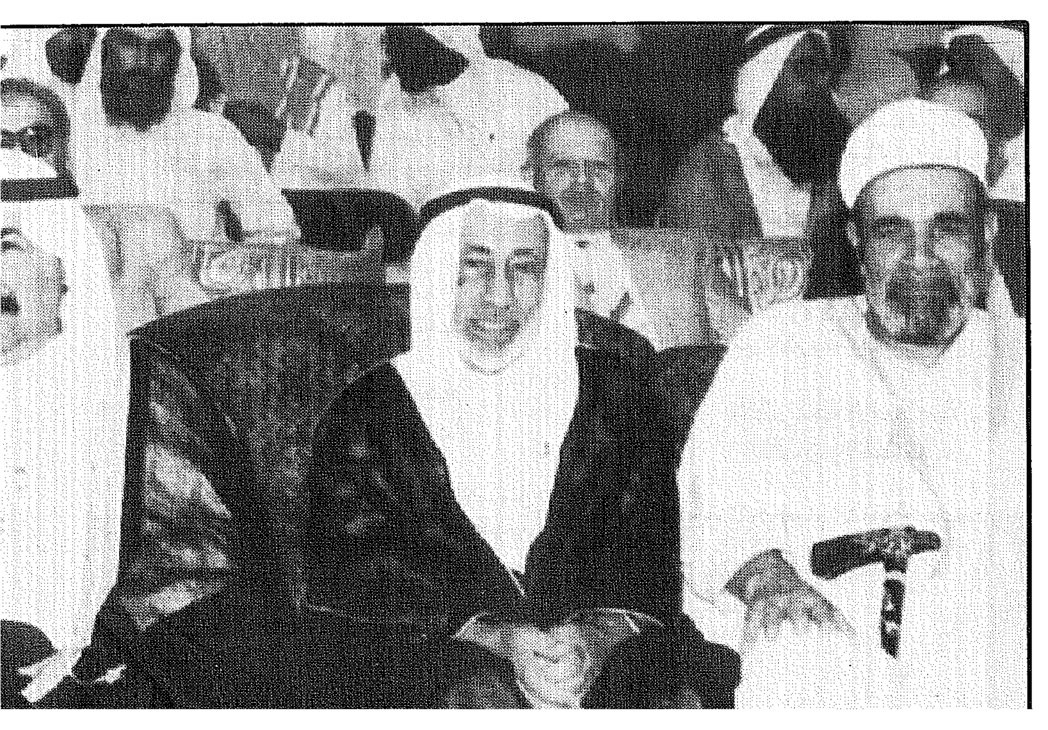
واختتم المعوشرجي كلمتـه قائلا:علينا أن نكون جادين في هذا الامر وأن نعود إلى الله عودا حميـدا ونعيد بنـاء أنفسنا بنـاء اســلاميــا بتطبيق نــاجح للشريعــة الاسلامية وأن نحكـم الرباط بين التقنين والتطبيق.

ثم ألقى رئيس جـ صــلاح الاجتماعي عبدالله المـ كلمة استشهد فيهـا ببعض الآيـات القـرآنية مـؤكـدا أن شريعة الله هي تكـريم للانسانيـة ورفعة لشأنها فلا صلاح الا بها، فليس الإسلام دعـوة نظـريـة أو مثـلا ليس لها واقع في حياة النـاس وإنما هـو دعـوة شـاملـة ومنهج كـامل للحيــاة تجمع بين نظـام الحكم والاقتصاد والسياسة والمعاملة.

وقال ان جمعيـة الاصلاح الاجتماعي ومنـذ تأسيسهـا والتـي كـانت امتـدادا لجمعيــة الارشـاد : ـ ـست عـام ١٩٥٢ تطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية وتحكيمهـــا في واقع الحيــــاة والمجتمع الكويتي المسلم.

وذكــر النظــام الأســاسي لتشكيل الجمعيـة وأهدافهـا التي تعمل على جمع الأمـة على مبـادىء الاســلام ودعـوتها للأخذ به .

واختتم كلمتــه قــائلا ان اسبـــوع الشريعة الاسلامية جاء مع تباشير النصر المؤزر في افغـانستـان حيث نصر الله جل جلالـه المجاهدين على أعـداء الاسلام من الشيـوعيين والعلمانيين والمفسدين بعـد جهاد دام اربعـة عشر عامـا وكان عـاقبة الجهـاد هذا النصر الـذي يستوجب منـا الشكر والابتهال الى الله وأننا ندعو لهم



بـالتـوفيـق بما قطعـوه على أنفسـهم من اقـامـة حكم الله وتحكيم شرعـه في كل شؤون الحياة.

دعم ومساندة

وألقى رئيس اللجنة المنظمة أحمد غيث كلمة قـال فيها انـه يجب دعم ومسـاندة التـوجيهات الاميريـة الكريمـة للسعي في تطبيق الشريعـة الاسـلامية

. مشيرا الى ان هذا الاسبوع شهد جملة من الفعـاليات الاعلامية والثقـافية فقد أصـدرت الجمعية كتيبـا يحمل اسم الأسبـوع ويطـرح رؤيتهـا حـول مبـدأ تطبيق الشريعـة الإسـلاميـة اضـافـة لمجمـوعـة من المحـاضرات والأنشطـة الاسلامية الأخرى.

ودعا جميع الجهات الرسمية والأهلية بأن تساهم بجهودها لدعم مسيرة الخير لتطبيق الشريعـة وأن تتـواصل جهـود الجميع وتتكـاتف لتحقيـق ذلك المبـدأ الرباني

وبعـدهـا بـدأت فعـاليـات المؤتمر.. بمحـاضرة للشيخ أحمد القطـان تحت عنـوان «تطبيـق الشريعـة الاسـلاميـة فريضة وضرورة» شكر في بـدايتها سمو أمير البـلاد لاصـداره مـرسـوم تشكيل اللجنـة العليا لاستكمال تطبيق الشريعـة وقـال: «إن كتـاب الله هو هـادينـا وتحت قـوانينـه وتشريعـاتـه نسير وفق المنهج الاسـلامي الحنيف لـذا يجب ان نـدعم المسيرة الاسـلامية ونعـززها من خـلال الارشـادات والنصـائح والمحـاضرات الـدينيـة بالمسـاجـد لنجعل من المجتمع الكويتي لبنة صـالحة تعتمد على الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه.

نحو تطبيق ناجح للشريعة الاسلامية

هـذا وقـد شهـدت أيـام الاسبـوع مناقشـات وندوات كما ألقيت محاضرات عـدة تنـاولت موضـوع تطبيق الشريعـة الاسلامية فقد ألقى الشيخ جاسم مهلهل الياسين في ثاني أيـام الاسبوع محاضرة تحت عنوان «نحو تطبيق نـاجح للشريعة الاسـلاميـة» أكـد من خـلالها ضرورة تطبيق الشريعـة.. وأشـاد بمبادرة سمـو الأمير وخطـابـاته الاخيرة منـذ رمضـان التحـريـر والتي أكـد مـن خـلالها على ضرورة الالتـزام بتعـاليم الشريعـة الاسلاميـة كمنهج حياة في الكـويت، وفي نفس اليـوم عقدت نـدوة حول مـوضـوع القـوانين الـوضعيـة في ضـوء الشريعـة الاسـلامية شـارك فيها كل من المحـامي عبـدالحميد الصراف والاستـاذ الدكتـور محمد المقاطع وقـد تم التأكيد خلالها على الفروق بين الشريعة والقانون..

«الشريعة الاسلامية بين التقنين والتطبيق»

وفي ثالث أيـام الاسبوع عقـدت ندوة بعنوان «الشريعة الاسـلامية بين التقنين والتطبيق» تحدث فيهـا الاستاذ الـدكتور عثمان عبـدالملك الصـالـح ووضح من خـلالها صلاحيـة الشريعـة الاسلاميـة كمصـدر للتشريع في الـوقت الحاضر وسبل تسهيل وضعهـا مـوضـع التنفيـذ وألقى الضوء أيضا على مدى اتجاه الدول الاسـلامية لـلأخـذ بـالشريعة كمصـدر للقانون.

«التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية»

وكانت آخر الندوات التي عقدت حول التـدرج في تطبيق الشريعـة الاسـلاميـة وحـاضر فيهـا الـدكتـور عجيل النشمي حيث حدد ضوابط التدرج والمسائل التي يجوز التـدرج فيها أعقبهـا حلقة نقـاش عـامـة حـول دور الجهـات الـرسميـة والشعبية في تطبيـق الشريعة الاسـلامية وقد شارك في حلقة النقـاش هذه ممثلون



الشريعة الاسلامية مطلب جماهير في كل انحاء العالم الاسلامي

عن وزارات الاعلام والتربية والأوقاف والاتحاد الوطني لطلبة الكويت

«توصيات الأسبوع»

هذا وقد صدرت في نهاية الأسبوع توصيات عشر نصت على ما يلي:

أولا: نشر العقيدة الاسلامية وجعلها الأساس الذي ينبني عليه أي تغيير في المجتمع.

ثانياً: تهيئة الأجواء الاجتماعية والتربوية والاعلامية والاقتصادية كأمر ضروري لتحقيق تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية.

ثالثاً: إن وزارة الاعلام ووزارة التربية ووزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية يقع عليها دور رئيسي في تهيئة الأجواء وذلك بترشيد ما تقوم به من نشر وتوجيه على مستوى الفرد والمجتمع، وتنقية الوسائل الاعلامية والمناهج التربوية مما قد يشوبها من مخالفات لديننا وقيمنا الاسلامية.

رابعاً: إن تطبيق الشريعة الاسلامية مطلب شعبي ورسمي يتحمل الجميع مسؤوليته ويتحمل كل فرد في المجتمع دوره على جميع المستويات.

خامساً: إن الاقتصاد الكويتي يعاني من معضلة الربا المعارضة لشرع الله العظيم ولذا ينبغي تغيير هذا النظام الربوي بنظام اقتصادي اسلامي يحفظ اتلبنية الاقتصادية مما يصيبها من هزات وتصدعات مستمرة.

سادساً: اسلمة ما تبقى من القوانين مما يعارض الشريعة الاسلامية، بحيث تصبح القوانين مجموعة متكاملة وشاملة كوحدة تشريعية تشمل جميع المجالات.

سابعاً: العمل على ايجاد الكفاءات الشبابية القادرة على التعامل مع مجالات العمل الاعلامي والتربوي وغيرها من منطلقات شرعية تسهم في التوجيه والترشيد السليم نحو بناء الفرد والمجتمع المسلم.

ثامناً: ضرورة تقنين نصوص الفقه الاسلامي في موسوعة تجمع أحكام الشريعة الغراء من مراجعها في مختلف أبواب الفقه الاسلامي من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

تاسعاً: تعزيز دور المجامع الفقهية خاصة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي في جدة وغيرها، وعقد الصلة معها لطرح القضايا المختلف عليها وخاصة القضايا المعاصرة.

وفي ختام المؤتمر رفع المشاركون فيه أسمى آيات الشكر والتقدير إلى سمو أمير البلاد والحكومة على قرار تشكيل لجنة تطبيق الشريعة □

قصة قصيرة

الخروج

يـا للشقــاء.. حتــى فصــل الشتـاء يتحالف مع كل الظـروف ضدي.. ما باله يهوى في آخر أيامه بكل غضبه علي. تماما كالملاكم الذي يستدرج خصمه ثم ينهال عليه بالضربات المميتة في الجولة الأخيرة..

«إدخلْ... ادخل..عُـدْ إلى ركنك الهادىء في الناحية الخافتة الضـوء اشربْ شايا آخر، وأشعل سيجـارة.. ربما يرحمك الشتـاءُ نصف سـاعة تعـود خلالها إلى المنـزل.. هـأ.. المنـزل! بل إلى الكهـف.. منذ عـامين وأنا أجلـس في هذا المقهى وحِـدي.. ذهب الأهل.. وتبخـر الدِّفء والرفـاهية، وراح الاستقرار..

ـ لا تؤاخذني.. أنـت غبي.. أيّ إنسان عاقـل سيقول هـذا.. شقة أنيقـة دافئة.. تليفزيـون ملوّن.. فيديو.. حمّام سـاخن معطر.. أثاث رائع.. تتركها إلى هذه الغرفة المثلجة القاحلة في هذا البدروم الذي يأنف العنكبـوت أن يغزل فيـه خيـوطه.. اجْـن حصـاد أخـلاقـك ومبـادئك يـا حكيـم الزمان.. اليـوم نزلة شعبية وغـدا التهاب رئوي.. ثم روماتيزم مزمن..».

ـ أعوذ بالله.. رفيق يا صديقي.. دعني وشأني.. ارفق بي..

ــ أسكت.. لقـد حيرتنـي.. أتهرب؟.. تهرب يا مجنـون من الدنيـا حينما تقبل عليك.. مـا تفر منـه يسعى إليـه آخرون دون أن ينالـوه.. امرأة كـالبدر صـاحبة شقة فاخرة تعد لك طعاما شهيا مجانيا.. تـرفضه أنـت بغباء وغطـرسـة وتذهـب لتـؤذي معـدتك «بسنـدوتشـات الفـول والطعمية» ترتب لـك حجرتك. فتبدي لها ضجـرا. لا تطلـب منـك إيجار الغـرفـة فتصمم أنت على سداده.. تتزين كعروس وتناديـك بسمتها وعطورها فتهـرب أنت إلى المقهى لتـؤذي عينيك وسمعـك بهؤلاء الصعاليـك وهم يتصايحون «جـوهار.. يك.. دش» هل طلبت منك الزواج يا غبي؟ لم تطلب شيئا.. فقط أحبتك.. أجل أحبتك رغـم أن هناك ألـف رجـل غيرك أمامهـا. لسـت أدري لم أحبتــك أيها المسكين المفلس؟..

ــ رفيق يـا صديقـي.. أرجوك.. إنـي مريض ومعذب ومفلـس.. لا تكن شيطانا حسبي الشيطان الذي قاومته..

ـ مفلـس!! هـأ.. أمر طبيعـي أن تفلس مادمت تدفن نفسك في هذا البدروم القذر

من دائرة الغيوم

بقلم الاستاذ:

أحمد محمود مبارك

بنصف راتبك الشهري.. يا لرأسك الحجري..

ـ حتى أنت يا رفيق أصبحت شيطانا يغويني ويطاردني..

.. وحد الله يا أستاذ.. السقف ينشع بالماء فوقك.. فيم كنت تفكر..؟ فكر في الخالق وحده.. وصاح نادل المقهى.. وهو يدير وجهه وكأنه يوزع الكلمات على كل أرجاء المقهى «وحد الله.. فكر في الخالق وحده».. ثم استدار إليه وهو يشير إلى مكان خال في ركن مقابل.

ـ اجلس هنا.. هنا يا أستاذ محسن.. مكان دافىء.. سقفه سليم..

واسترسل وعيناه تتفحصان..

ـ أنا أيضا نسيت مظلة المطر.. من كان يظن أن السماء ستمطر هكذا؟..

«يا للشقاء.. مظلة المطر! ما حدث لك لم يكن يخطر على البال يا محسن» وعاد إلى غيبوبة إدراكه لما حوله..

ـ اذهب.. عد إلى العش الدافىء الذي هجرته.. قلت لك اذهب.. سأمر عليك هناك بعد غد. كي أطمئن على أن عقلك قد لان وبدأ يفكر تفكيرا سليما.

ـ لعنك الله يا رفيق.. أصديق أنت؟ لقد تحولت الى شيطان بالفعل.. إيه.. إيه.. ما الذي جعلني أتذكر أحداث الامس.. أهو المرض؟ أم الضياع والافلاس والرطوبة والوحشة؟.. وماذا بعد؟.. المطر الثلجي مازال منهمرا.. والرياح عاصفة هوجاء.. كم الساعة الآن؟.. ياه تجاوزت منتصف الليل.. يكاد المقهى يخلو إلا من بعض المنكمشين في الاركان.. لعلهم معذبون وضائعون مثلي.. وها هو النادل يقلب المقاعد الخالية وكأنه يدفع من بقي من الرواد إلى سرعة الرحيل.. الجليد المتساقط والرعد يفزعان نوافذ البنايات الشاهقة.. لكن.. لابد له من الخروج الآن.. لابد من العودة إلى حيث يسكن.. ينام.. أو يكتب.. حينما يكتب يستريح.. يفرغ في الورق عذابه وقلقه.. بينه وبين «المترو» خطوات.. لا مواصلات عامة بعد الساعة الواحدة.. ليتحمل المطر والرياح عدة دقائق.. قبل أن يسرقه الوقت ولا يجد مواصلة عامة.. في «الميترو» سيشعر بالدفء.

فتح باب مسكنه وهو يرتعد من البرد.. أشعل النور.. جال بنظره متأففا في الأركان.. التقط معطفا مهترئا.. من فوق مشجب معلق على الحائط المتآكل

الطلاء.. ارتداه فوق ملابسه.. ذهب ليعد الشاي.. وهو يزدرد كسرات من الخبز الجاف وقطعة من الجبن.. وضع أوراقا على منضدة متهالكة مجاورة للسرير عليها كتاب وأقلام. جلس مرتجفا يفرك يديه.. «غدا الجمعة.. لا عمل.. أسهر.. أسهر حتى الصباح.. أكتب.. أفرغ همومي وقلقي». لكن البرودة تتسلل الى أطرافه.. يتجمد القلم بين أصابعه.. يتأفف.. ينظر إلى سريره.. بطانيتان قديمتان لا لون لهما.. «أتمدد على السرير تحتهما وأكتب.. لا قدرة لي على تحمل هذا البرد».. وضع كراسة على جزء من الوسادة واتكأ على الجزء الآخر.. وقبل أن يتحرك القلم لطم أذنيه صوت مفزع.. «شيش» الشباك المتهالك يرتطم بالزجاج.. ازدادت الرياح جنونا.. وصوت الرعد أصبح مخيفا.. قام منتفضا.. يحكم «الشيش» الذي أحدث شرخا بالزجاج.. عالج الرتاج بسلك كهربائي.. سرت بجسده رعدة شديدة، وهو يعود متجها الى السرير.. يتوقف مفزعا.. ارتطم الشيش مرة اخرى.. صرخ «لا..لن أبيت هنا الليلة في هذه الحجرة الملعونة.. انه انتحار.. حقا إنه انتحار.. جنون وغباء..

ملعونة تلك الاخلاق التي تجر الفقر والبرد والسغب والمرض.. إنني أعيش بأفكار كهل غبي.. وأنا في فورة شبابي.. نصف راتبي أدفعه إيجارا لهذا «البدروم» القذر والنصف الآخر لا يكفي مواصلاتي، «وسندوتشات الفول» وسجائري.. والاوراق والكتب ملعون هذا البدروم.. وملعونة تلك الاوراق والكتب..

ماذا جنيت من أخلاقي ومثلي وأفكاري وكتاباتي..؟ انه انتحار، عنواني أخفيه عن زملاء العمل.. حتى لا يشاهدوني في الكهف القذر».. أطاح بما على المنضدة... طارت الأوراق.. ومعها كتاب في الأدب

وتوارى القلم في احدى الزوايا.. خلع المعطف القديم وهو يسعل.. «المطر والجليد والرياح في الخارج أرحم من هذا الكهف المثلج العطن.. كم أنا غبي وعنيد.. فعلا كنت في نعيم. لأذهب.. لأذهب الآن.. الآن لا الغد.. الوقت؟ لا يهم الوقت.. نائمة..؟ لا.. هي لا تنام الا مع ضوء الفجر.. ساهرة مع أفلام «الفيديو» حتى لو كانت نائمة.. لا يهم سأوقظها.. ستسعدها المفاجأة حتما ستسعدها المفاجأة».. أطلق قهقهة غريبة وهو يصفق الباب ويخرج.. يدخل يديه بجيبي سترته ويجوس في الظلام.

★★★

الظلام حوله جهم.. مصابيح الشارع وانية شاحبة تخنقها الغيوم ويكسوها الغلس المضبب.. الرياح تلطم جسده

النحيل.. فتهتز خطواته.. غير ان المطر قلت غزارته.. أصبح رذاذا خفيفا.. «عشر دقائق وأكون هناك.. حيث الدفء والهناء والنعيم.. وغدا سأجمع حاجياتي من الكهف العطن المثلج.. يا لغبائي ويا لتحملها حمقى وصدودي.. كادت تبكي وأنا أترك غرفتي في شقتها.. كانت تحبني.. أجل انه الحب.. الحب وليس السعي إلى المتعة من أجل المتعة.. فعلا كما قال رفيق.. أرملة شابة جميلة تمتلك شقة رائعة أمامها ألف رجل.. فلماذا أنا وحدي.. دون الرجال؟ بالفعل لم تطلب الزواج مني.. ماذا سأخسر؟» بغتة سمع صوتا يناديه..

— حاذر يا بني.. لم جنحت نحو الطين؟ أمامك بركة أحدثتها الامطار.. في الارض الترابية المنحدرة.. الطريق على يمينك نظيفة.. لا طين ولا مياه..

توقف.. نظر نحو مصدر الصوت.. رجل لم يتبين ملامح وجهه.. طويل ضخم الجسم.. على رأسه غطاء وفوق كتفيه عباءة.. استرسل الصوت وهو يدنو منه ببطء..

ـ أقبل يا بني.. ما بك؟ وإلى أين أنت ذاهب في مثل هذا الوقت؟

اقترب هو الآخر متثاقلا نحو الرجل.. جال بشعاعي عينيه في وجهه المشرق تحت الغطاء والعباءة.. دهش.. رجل قريب الملامح من والده.. «سبحان الله».. حتى فيما يرتديه.. كان أبوه يخرج لصلاة الفجر في مثل هذا الوقت مرتديا مثل هذه العباءة وعلى رأسه مثل هذا الغطاء.. تلعثم ولم يجب الرجل.. تفحص الرجل وجهه بامعان ثم قال:

ـ لم يبق على أذان الفجر سوى دقائق يا بني إلى أين أنت ذاهب؟.. أذاهب إلى المسجد؟ لكن.. يبدو.. انك.. انك غريب عن هذا الحي فلم أرك في المسجد من قبل: الطريق الذي كنت تسير فيه لن يفضي الى المسجد.. تعال معي.. ان كنت تقصد المسجد...

لم يدعه يكمل كلامه.. قال متلعثما وهو مطأطىء الرأس..

ـ أجل.. المسجد.. أجل.. لكن.. أنا.. أنا بالفعل غريب.. أقصد أنا ساكن جديد في المنطقة.. تفحصه الرجل من جديد.. وكست ملامحه غلالة من الريبة وسار ببطء وهو يوجه نظرات جانبية حذرة الى الفتى الذي سار بجواره.. تمعن الشاب بدوره في الرجل الذي تقدمه بخطوة أو خطوتين.. «سبحان الله حتى مشيته شبيهة بمشية ابي.. ملامحه وملابسه ومشيته.. سبحان الله.. رحمك الله يا أبي..

نسيت وصاياك.. كدت أضيع وأهوى في قرار سحيق..» تذكر انه لم يصل منذ عامين.. عاشهما ضائعا مكتئبا.. قال له أبوه وهو على فراش المرض:

— «ماتت أمك.. وستصبح أختك

وحيدة إن لم تصنها من بعدي.. الحمد لله أن أمك لم تمت إلا بعد عقد قرانها.. تجاوز عن المشاكل التي قد يثيرها زوج أختك.. انه زوجها بحكم عقد القران يا بني.. هو عصبي ومادي لكنه طيب القلب.. قف مع أختك حتى يتم زفافها.. ولو اقتضى الامر دع لها الشقة تتزوج فيها.. انت رجل قادر على التصرف والتحمل.. والحمد لله انك تخرجت من الجامعة وتسلمت عملك.. صن نفسك يا بني.. حافظ على الصلاة.. لا تحد عن الطريق المستقيم..» انبثقت الدموع من عينيه «يرحمك الله يا أبي.. يرحمك الله..

أديت واجبي نحو أختي.. تزوجت.. تركت لها الشقة.. بكت تمسكت بوجودي معها في احدى غرف الشقة الواسعة.. شقة والدي كما قالت.. لاح لي من زوجها اعتراض مستح.. خشيت أن يختلفا من أجلي.. آثرت الابتعاد.. وزيارتها في

المنـاسبـات.. بعـد أن ضـاق زوجهـا بزياراتي الكثيرة أول الأمـر.. لست أدري لماذا.. كانت تبكـي حينما أزورها.. وأبكي أنـا أيضا وتسـألنـي متـألمة عن أحـوالي وكيف أعيش وأين أسكن؟ لم أكن أخبرها عن عنوان مسكني.. كانت تتصل بي على هاتـف عملي كلما طالـت الفترة بين زيارة وأخــرى.. كنـت أخفــي عنهـا تعبــي ومعـانـاتي وأصبرها على متـاعبهـا مـع زوجهـا.. أديت واجبـي حيـال أختي يـا أبي.. لكني.. لكـن.. استغفر الله.. نسيـت الصـلاة تقاعسـت عنهـا.. بعـد وفاتـك بشهور قليلة.. اهتززت.. ضعـت.. وهأنا كـدت أسقـط في الـوحـل» عـلا نشيجـه وغمرت الدموع وجهه.. سمع الرجل الذي كان يتقدمـه قليلا نشيج البكاء.. تـوقف الرجل حتى أصبح محســن ملاصقا له..

ربت الـرجل على كتفه وهو يقـول بنظرة صافية حانية مطمئنة:

ـ اذكـر الله يا بنـي.. اذكر الله.. تـوكل عليه.. «ومن يتق الله يجعل له مخرجا»..

تمتـم محســن وهو يمســح دمـوعـه بكفه.

ـ سبحان الله.. توكلت عليه..

★★★★

حينما وصـلا المسجد كـانـت جموع المصلين قد توافـدت واقترب بعضهم من الـرجل بـاعتـزاز واكبـار أشار الـرجـل لمحسن إلى بـاب الوضوء.. أحـس محسن بعد أن توضأ براحـة نفسية غامرة شعر بأن أكداسا من القتـام قد زالت عن عينيه ووجهه.. سمع بعد أن أتم الوضوء صوت المؤذن.. ردد الأذان.. واتجه إلى داخــل المسجــد.. أدى سنــة الفجــر.. طــال سجوده.. وفجـر الخشوع دمـوع عينيه من جديد.. وحينما أقيمت صلاة الجماعة

شاهد الـرجل الذي قاده إلى المسجـد يؤم المصلين.. شعـر بـراحة نفسيـة شملـت كيانـه كله.. أحـس بدمـوع عينيه أثنـاء صلاته تغسل من جـديد عينيه ووجهه..

بل أحـس بها تتسلل إل شرايينـه وقلبه.. فتضـيء النبضات.. بعـد انتهاء الصلاة.. أسرع نحو الامام مادا يـده وعيناه مازالتا مغرورقتين بـالدمـوع.. استقبله الامـام باشا.. قال له:

ـ نـأمل أن نسعـد بلقائك في المسجـد كل يوم.. يا أستاذ؟

بادره محسن سعيدا منشرحا..

ـ محسن يا شيخنـا.. ابنكم محسن.. بإذن الله.. ستجمعنا الصلاة كل يوم..

★★★★

أحـس وهـو في طــريقـه إلى مسكنـه بإشراقـة تضيئه.. وتسري في كل كيـانه.. جـال بعينيــه في السماء.. وجـد أشعـة الصباح قـد مزقت دوائر الغيـوم وبددت خيـوطها الكثيفـة السوداء.. زاده صفـاء الأفق ابتهـاجا وراحة بـدا الجو ربيعيا.. «سبحان الله منذ ساعـات قليلة كان المطر مثلجا والـرعد مخيفا والـرياح عـاصفة.. سبحـان مغير الأحــوال».. فتـح بــاب غرفته.. اتجه إلى شيش النـافذة.. فتحه.. تسلل النـور فأضـاء الغرفـة.. لم يشعل المصباح الكهربـائي.. لمح الأوراق وكتاب الأدب والقلـم في زوايا الحجـرة.. جمعهـا بعـد أن نظـر إليهـا بـاعتــذار.. رتبهـا ووضعهـا على المنضدة بعـد أن نسقهـا.. أبدل ملابسه وارتـدى منامته.. واستلقى على السريـر وهو يقـرأ آيـات من القـرآن الكريم.

★★★★

أيقظـه من نـومـه طـرق شديـد على الباب.. نهض.. نظر في سـاعته.. العاشرة صباحـا.. قام نشيطـا.. أحس بـأنه نـام نوما هادئا عميقا لأول مـرة منذ أكثر من

عام.. طمأن مـن يطرق الباب بأنـه قادم لفتحه.. حينما فتح البـاب واجهه حارس العمارة التــي يسكــن احــدى غــرف «بدرومها».. بقوله:

ـــ ماذا يـا أستاذ محسـن.. منذ مـدة ونحن نطرق الباب.. كان الله في عونك لقد أحسسـت بـك وأنـت تعـود في الفجـر.. الأستـاذ يسأل عنـك يقول انـه قريبـك. وأشار بيده لشخـص متوار خلفه، اقترب الشخـص المتـواري مـن محسـن واحتضنه.. كـان زوج شقيقته.. تـركهما حـارس العمارة مبتسما.. لما شـاهـدهما يتعانقان ويبكيان.. قال له زوج شقيقته.. وهو يـرنو «بـأسى» الى الغـرفة المتـآكلة الطلاء.. والى الأثاث القليل المتهالك.

ـــ أسفي كبير يـا محسن.. أرجـو أن تسامحني.. لقد.. لقـد كنت.. لكم قصرت في حقك.. أرجو أن تسامحني.. أر....

استوقفه محسـن باشارة من يـده ثم همس:

ـ لا شيء.. لا شيء.. يا أخ نبيـل.. المهم كيف حالكم؟ كيف حال أختي..؟

ـــ بخير ولله الحمد.. هـيَ تنتظـرك في المنزل.. منذ الأمس وأنا أبحث عن عنوانك ذهبت إليك في مقر عملك فلم أجدك.. قالوا إنك بمـأموريـة خارج العمـل.. وإنهم لا يعـرفـون عنوان مسكنـك.. دلنـي عليـه صديقـك رفيق.. وقال إنـه عنوان مـؤقت وربما تغادره بعد أيام قليلة.. الحمد لله ان عثرت عليك في الوقـت المناسب.. أرجو أن ترتديَ ملابسك الآن وتذهب معي.. أختك في انتظارك.. لم تنـم أمس.. كـانت تـريد الخروج معي للبحث عنك..

بـدت على مـلامح محسـن مشـاعـر القلق.. وقبل أن ينطق بادره الآخر..

ـ لا تقلق.. خير.. في الأمر خير إن شاء الله.. سأغـادر مصر إلى مكة المكرمـة بعد أيام قليلـة.. تعاقـدت على العمل هنـاك.. وإلى أن أجهز أوراق أختك كيما تسافر إليّ مرافقة.. لابد أن تقيم معها عدة شهور يا محسن.. أعلم اني قصرت في حقك لم أكن نبيلا معك.. رغم أن الشقة شقة والديك.. لكنها إسـاءة مني أرجـو أن تغفرهـا لي.. ستسـافـر أختك إلي بعـد شهـور قليلـة ونترك لـك الشقـة.. وحينما تنتهـي مـدة تعاقـدي بإذن الله.. سنكون قـادرين على شراء شقـة سنحضر إليـك في الأجـازات زائريـن.. انها شقتك..عفـوا يا محسـن.. اعلـم انك كبير القلـب.. أصيل كـوالديـك وأختـك.. لكـم تحملتنـي وتحملـت

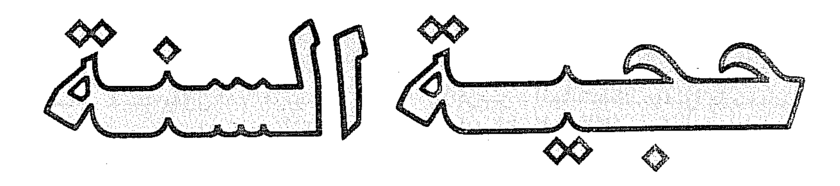
سخـافـاتي.. مثلك تمامـا.. آنهض ارتـد ملابسـك.. انها في انتظارنا على أحـر من الجمر.. سنحضر عـربة بعد ذلـك.. لنقل حاجيـاتك.. يجب أن تعود لمنزل والـديك من اليوم.. تمعن محسن في وجه صهره.. وفي عينيه المترقـرقتين بالدمـع والأسف.. وتنهد بـراحة وعمق.. ولم ينبـس بكلمة.. وقـام ليبدل مـلابسـه.. ودار بوجهـه في زوايا الغرفة.. فجذبه صهره بحنو ناحية الباب قائلا:

ـ لا.. لا تهتم بشيء.. سأعود معك بعد صـلاة الجمعة.. لجمـع حاجيـاتك بعـد تـرتيبها في سيـارة، عليـك الآن أن تسرع معي.. لقد أعدت أختك الفطور منذ ساعة كان لـديها أمل في أنك ستتنـاول الفطور معنا.. الحمد لله.. الحمد لله..

.. كـانت الشمـس زاهيـة في السماء.. والشارع المؤدي إلى منزل والديـه ـ ذلك المنـزل الـذي ولـد فيه وشهـد طفـولتـه وصباه.. وأجمل سنوات عمـره ـ مزدحما بالحركـة والنشاط.. أحـس بالألفـة وهو يشـاهد وجـوها يعـرفهـا منذ سنـوات..

وبجـوار منـزلهم شـاهـد مسجـد أبي العلاء.. ذلك المسجد الذي كان يصلي فيه مع والـده منذ أن كان طفـلا رأى المسجد العتيق قوي البنيان زاهي الطلاء.. شامخ المئذنة.. أحس بالقوة والانشراح والحنين.. وحين دخل باب المنـزل وأستشعر أنفاس والديـه.. أحس بأن عـامين من عمـره قد سقطا عن كاهله بكل ما فيهما من معاناة وقلق ووحـدة وآلام.. وومض في مخيلتـه من جديـد الرجل الذي قـاده الى المسجد.. وأنقـذه مـن الغـوص في بـركـة الظـلام والوحل.. وهو يردد الآية الكريمة..

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾..



حجية السنة

تقديم الدكتور: طه جابر العلواني

المعهد العالمي للفكر الاسلامي - واشنطن

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م

اختار المرحوم الشيخ عبدالغني عبدالخالق موضوع «حجية السنة» لنيل درجة الأستاذية (الدكتوراه) من الأزهر الشريف، في فترة ابتليت بها السنة ـ كما هو شأنها من قبل ومن بعد ـ ببعض الجهلة، أو المفسدين الذين حاولوا التخلص من الالتزام بها وتعطيل العمل بأحكامها بحجج مختلفة، منها ادعاء عدم حجية بعض أنواعها، ومنها الزعم أن ما ورد فيها غير مبين للكتاب، ومنها الطعن بحملتها ورواتها الأولين والتجرؤ على نفي العدالة عنهم، ومنها الادعاء أن السنة لا تعدو ان تكون توجيهات ونصائح وآدابا عامة غير ملزمة للمسلم ولا واجبة الاتباع، ومنهم من قال إن ما جاءت به السنة الشريفة لا يجب العمل به إلا بعد معرفة أسباب وروده والإحاطة بكل جوانبه، وأغرق آخرون فقالوا [illegible] السنة إن ذلك [illegible] يؤخذ بها [illegible]

من العلماء من فهم كلام بعض الأئمة عن حجية السنة بشكل مغلوط، فحملوا عبارات السلف ما لا تحمله من المعاني، كما وقع في فهم كلام الإمام الشافعي في كتابه (جماع العلم) الملحق بكتابه «الأم»، مما يدل على عدم إدراكهم الفرق بين حجية السنة من حيث هي سنة وبين حجية «الأخبار» باعتبارها طريقا لنقل السنة.

ويؤكد الكاتب في رسالته هذه، أن علماء المسلمين لم يختلفوا في أي زمان من الأزمان الماضية على حجية السنة، ولم تنازع في ذلك فرقة من فرقهم، وفي ذلك يقول:

«وقد كان من المعلوم لي قبل ذلك ـ من كتب الأصول ـ ان حجية السنة لا نزاع فيها بين المسلمين وانها ضرورية دينية، فاستبعدت ان يكون ما قرره أصحاب هذه المذكرة في هذه المسألة حقا لأن علماء الأصول واسعو الاطلاع [illegible] الاعتناء بنقل الخلاف عن [illegible] والخلف من المسلمين، في [illegible] المسائل وجليلها، فلو كان هناك [illegible] حجية السنة لنقلوه كما [illegible] الإجماع والقياس؛ مع ان المخالفين فيهما قد انقرضوا؛ ولو قصر البعض في ذكر الخلاف فيها لما فات الآخرين التصريح به، فإجماعهم على عدم نقل الخلاف ـ بل على ضرورية حجية السنة ـ يبطل ما فهمه أصحاب

المذكرة من كتاب «الأم»» [ص٢١].

ولم يدع الكاتب أية مسألة ذات علاقة أيا كانت بحجية السنة إلا وتناولها بما تستحقه من البحث والتمحيص كمسألة «**مساواة السنة للكتاب في الحجية**»، ومسألة «**استقلال السنة بالتشريع**» مفندا آراء من نازع في ذلك من أهل العلم، وفصل القول في مسألة «**كتابة السنة**» وما إذا كان هناك تلازم بين الكتابة والحجية، ورأى ضرورة الكلام بإسهاب على موضوع «**عصمة الأنبياء**» معللا ذلك بقوله: «**اذ هي العمدة في اثبات حجية السنة، وإليها تسند الأدلة الأخري على هذه الحجية**» ورأي أن يتعرض لبيان جميع معاني السنة، «**حتى يتميز المعني الأصولي، عند الناظر في الرسالة، عن سائر معانيها الأخري**»..

وقد جعل رسالته في مقدمتين وثلاثة أبواب وخاتمة، عقد «**المقدمة الأولى**» لبيان معاني السنة عند اللغويين والأصوليين والفقهاء والمحدثين، وبين ذلك بيانا شافيا، وأوضح الفرق الذي غمض على الكثيرين بين مفهوم السنة عند الأصوليين ومفهومها عند المحدثين بطريقة لا تجدها في كتاب آخر، وبذلك تميز المعني الأصولي للسنة عن سائر معانيها الأخري..

أما «**المقدمة الثانية**» فقد تحدث فيها عن «عصمة الأنبياء» عليهم السلام، وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ هي الدعامة الأولي التي يقوم عليها مفهوم «حجية السنة»، وإليها تستند الأدلة الأخري الدالة على حجيتها، كما ورد في متن كلامه آنفا.

وأوضح في «**الباب الأول**» ان حجية السنة ضرورية دينية، وأورد في «**الباب الثاني**» سائر الأدلة على حجية السنة باستقصاء دؤوب، واستقراء تام، وأورد في «**الباب الثالث**» سائر شبهات المخالفين بروح علمية أمينة بعيدة عن العصبية للرأي الشخصي أو التجني على المعارض، ثم ردها شبهة شبهة حتى فرغ منها جميعا وأسقطها ببراهينه، وسلك في «**الخاتمة**» مسلكا تفرد به عن كثير من المؤلفين، فلم يجعلها ملخصا لما تقدم ذكره، أو إجمالا لما سبق تفصيله، بل تناول فيها جملة من المباحث التكميلية الهامة، التي لها صلة بالموضوع..

ويعتذر المؤلف سلفا عن بعض ما قد يؤخذ عليه من الإطالة في بعض المباحث، أو التكرار في بعض العبارات، أو الإظهار في محل الإضمار، أو غير ذلك مما ورد في كتابه بقوله : «**ولكني قد قصدت بهذا كله توفية البحث حقه، وإتمام الفائدة وزيادة الإيضاح، وعدم وقوع الناظر في اللبس**» [ص٢٤]..

والكاتب ـ رحمه الله ـ لم يكتف بإيراد الأدلة، والنسليم بسرد أقوال الأصوليين وتعريفاتهم فيما ذكره من المصطلحات، وإنما تجاوز ذلك إلى إيراد رأيه الخاص، ومناقشة أدلتهم بما يراه من الدليل أو فهم لدليل، فهو يناقش صاحب «مسلم الثبوت» من الحنفية على ما أورده من جواب على أقوال الشافعية في القراء الشاذة لما في قوله من التباين [ص٧٠ ـ ٧٢].

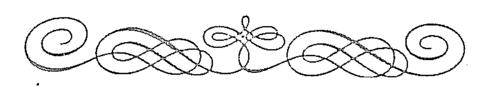
وهو يبين مذهبه من خلال مناقشة أدلة أهل العلم السابقين، ومن ذلك قوله: «**قلت: المراد من الدليل السمعي (الذي لم يجعل السيد المعجزة منه): ما توقفت دلالته على صدق النبي، كما يشعر بذلك تعليله، وليس المراد به: ما نصبه الشارع دليلا على حكم شرعي. لا شك أن المعجزة يقال فيها: إن الشارع قد نصبها دليلا على حكم شرعي، بل هي: أصل الأدلة الشرعية جميعا، فهي دالة ـ بطريق اللزوم ـ على**

جميع مادلت عليه هذه الأدلة. ولا ينافي ذلك كون جهة دلالتها العادة، كما انه لا ينافي كون نحو: (أقيموا الصلاة) دليلا شرعيا على وجوب الصلاة ـ كون جهة دلالته على الوجوب الوضع لغة. ولعل ما ذكرته هو الذي حمل العضد (المطلع على تعريف الآمدي) على العدول عن هذا التقييد بهذا القيد (المخرج لهذه المعجزات) إلى التقييد بـ «غير القرآن» المخرج للقرآن وحده» [ص٧٤].

ويجيب في تفصيل القول على العصمة على من خصص العصمة بالأنبياء، ويراه غير مسلم «حتي لو أردنا بها: عدم صدور الذنب المخبر عنه بالخبر اللساني، كما ذهب إليه القرافي، ولم أجد هذا التخصيص في الكتب المعتبرة، فكل ما نجده هو: أن كل نبي، وكل ملك، ومجموع الأمة، معصومون. ولم يقل أحد: إن كل معصوم لابد أن يكون واحدا من هؤلاء»[٩٤]، وفي قوله هذا خروج على ما اعتاد عليه أهل التحقيق من اتباع أقوال السابقين بالتسليم المطلق دون أي ترجيح لوجهة نظرهم لا سيما في موضوع شائك كموضوع العصمة..

والكاتب ـ رحمه الله ـ قاهري الولادة، نشأ في أسرة علمية عرفت بالدين والفضل، جمع القرآن الكريم عن ظهر قلب صغيرا، وتخرج من كلية الشريعة ثم حصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقة برسالته هذه «حجية السنة» والى جانب اشتغاله بالعلم كان أديبا متذوقا لفنون النثر والشعر، غواصا في علوم البلاغة والتاريخ والفلسفة، وترك مكتبة غنية بمختلف العلوم والفنون والآداب، عمل ي ميدان التدريس الشرعي في مراحله جميعا، وأشرف على رسائل قدمت لنيل درجة الماجستير والدكتوراه في علوم الشريعة وأصول الفقه مما يقارب من خمسمائة رسالة وبحث علمي.

ومما يذكر له زهدة في المناصب الادارية والرئاسية لانصرافه للعلم وخدمة الشريعة، وحاز ـ عن جدارة ـ على وسام الدولة للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولي، وترك الكثير من المؤلفات والأعمال والمباحث الفقهية المتنوعة كتحقيق كتاب «أحكام القرآن» للامام الشافعي، وتحقيق كتاب«آداب الشافعي ومناقبه» للامام الرازي، وتحقيق كتاب «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية، وتحقيق كتاب «منتهي الإرادات في جمع المقنع» لابن النجار، وتأليفه لكتاب «الإمام البخاري وصحيحه» كان قد أعده مقدمة لطبعة صحيح البخاري التي نشرتها مكتبة النهضة بمكة المكرمة، وكتاب «أصول الفقه لغير الحنفية» مع آخرين، وكتاب «محاضرات في أصول الفقه» وهي طبعة خاصة بطلاب كلية الشريعة والقانون بالأزهر، وكتاب «بحوث في السنة المشرفة»، وكتاب «الاجماع: حقيقته وحجيته» أعده لطلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بالرياض. هذا بالإضافة الى عدد من المباحث الفقهية وأبرزها: «أحكام الرضاع» و«الكلام على حقيقة نكاح المتعة وبعض ما يتصل بذلك» و«مباحث أصولية»■



مسابقة الوعي (٣)

١ ـ قال تعالى: ﴿**الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**﴾..

فكلمة كتاب تعني القرآن الكريم وقد وردت في القرآن الكريم أيضا أسماء عديدة للقرآن منها (الفرقان، والذكر والتنزيل) والمطلوب إيراد خمسة أسماء أخرى للقرآن الكريم والآيات الكريمة التي وردت فيها.

٢ ـ عاتب الله نبيه في آيات كريمة على بعض الأمور التي اجتهد فيها برأيه منها قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**﴾ والمطلوب إيراد آية أخرى فيها حالة عتاب وسبب نزول هذه الآية.

٣ ـ استنبول هو الاسم الاسلامي لمدينة القسطنطينية بعد فتحها ترى من الذي بناها وفي أي عام كان ذلك؟

٤ ـ (رودوس) جزيرة في البحر المتوسط فتحها المسلمون في القرن الأول الهجري فهل فتحت عام (٧٥ هـ ام ٦٤ هـ ام ٥٣ هـ).

٥ ـ لماذا سميت جمهورية تونس بهذا الاسم؟ هل:

ا ـ نسبة إلى اسم امبراطور روماني.

ب ـ لأن طبيعتها الجميلة تؤنس الانسان.

جـ ـ لأن المسلمين لما فتحوها نزلوا بازاء صومعة ترشيش وكان في الصومعة راهب وكانوا يأنسون بصوته فيقولون: هذه الصومعة تؤنس!!.

٦ ـ الصينيون بنوا سور الصين لحماية أنفسهم من غارات القبائل فهل الطول الحقيقي لهذا السور هو:
٢٨٠٠كم أم ٣٢٠٠ كم أم ٢٤٠٠ كم.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم: ______

الاسم: ______

العنوان: ______

○ كي تشتركو بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٢ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13097

وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

قال تعالى : في سورة يوسف :ـ «**قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين . ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين**» .

محموم القلب صدوق اللسان

عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : «قيل يا رسول الله : أي الناس أفضل ؟

قال : كل محموم القلب . صدوق اللسان .

قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما محموم القلب ؟

قال : هو التقي النقي ، لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد» .

والذى اخرج العذق من الجريمة

حكى ثعلب : انه سمع رجلا يحلف لرجل وهو يقول : والذى اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة .

والجريمة : النواة . وقال ابن خالويه : الجريمة التمرة لانها مجرومة من النخلة . فسمى النواة جريمة باسم سببها ، لان النواة من الجريمة .

والوثيمة : حجر القداحة ، وذكر ابن سيده : الوثيمة : الحجارة .

وذكر محمد بن السائب الكلبى : ان أوس بن حارثة عاش دهرا وليس له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة أولاد ، عمر ، وعوف وجشم ، والحرث ، وكعب ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك حتى حضرك الموت .

فقال أوس : لم يهلك هالك ، من ترك مالك ، وان كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك ولد ، فلعل الذى استخرج النخلة من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، ان يجعل لمالك نسلا ، ورجالا بسلا .

اعداد : فهمي الإمام

إلا حاسد

قال معاوية ــ رضى الله عنه :ـ كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها . ولذلك قيل :

كل العداوة قد ترجى اماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد

لا،حتى يرجع نشيط من مرو

نشيط : اسم رجل ، بنى لزياد دارا بالبصرة فهرب الى مرو قبل اتمامها .

فكان زياد كلما قيل له : تمم دارك .

يقول : لا ، حتى يرجع نشيط من مرو. فلم يرجع ، فصار مثلا.

نعمتان

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم:ـ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» . وفى الحديث تشبيه المكلف بالتاجر ، والصحة والفراغ برأس المال ، لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح ، فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح ، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله ، وقال حكيم : من أمضى يومه فى حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد أثله ، أو حمد حصله ، او خير اسسه، أو علم اكتسبه ، فقد عتق يومه وظلم نفسه ، قال :

لقد هاج الفراغ عليك شغلا
وأسباب البلاء من الفراغ



نصيحة والـ[illegible]

يا بني ليكن عقلك [illegible]

[illegible] وصحائف أعمالك جلدها بأجمل أفعالك .

زمان ابن الرومى

قال ابن الرومى واصفا زمانه :ـ

[illegible]أيت الدهر يرفع كل وغد
ويخفض كل ذى زنة شريفة
[illegible]مثل البحر يغرق فيه در
ولا ينفك تطفو فيه جيفة
وكالميزان يخفض كل واف
ويرفع كل ذى زنة خفيفة

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ومن الحب ما قتل

قال عن نفسه: «ذُكرتُ للمتوكل لُأعلِّم أولاده، فلما استحضرني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف دينار، وصرفني!».

هكذا، عاش أستاذ الأجيال في الدنيا.. مثالا للبشاعة، ومجالا للتندر، والفكاهة..

أرادت فتاة ـ مرة ـ أن ترسم صورة شيطان على خاتم لها، فاعتذر الصانع انه لايعرف الشيطان، فرأت شيخنا في السوق فدعته إلى محل الصائغ قائلة «مثل هذا».

وفجأة انتقل صاحبنا إلى هناك،الى العالم الاخر ، فكان انتقاله مثارا للضحك أيضا، فقد عرفنا للوفاة اسبابا ، .. منا من تدهمه عربة يجرها حمار. ومنا من ينهال فوق رأسه جدار، ومنا من تصيبه ضربة طائشة.. طبعا لم يكن أيام صاحبنا رصاص، ولا «صدام» ولا زبانية صدام، ومنا من يعضه الكلب، أو تنطحه جاموسة، أو يدق عنقه بعير، ومنا من يطلع عليه قطاع الطريق فيسلبونه طعامه وراحلته ثم يقتلونه.. وهكذا، وهكذا، تنوعت الأسباب والموت واحد.. «**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**».

أما أنت أيها الشيخ فلا نظن أن ما حدث لك قد حدث لغيرك، فقد كنت رغم التشوه الذي ابتلاك الله به إمام الأدب والبيان، وصاحب مدرسة تسمى «الجاحظية».

أحببت العلم والأدب، وقرأت ما شاء الله لك أن تقرأ، وحفظت ما حفظت، وكتبت ما كتبت، ثم انتقلت إلى عالم الخلود، وكتابك على صدرك بعد أن **هجم عليك محبوك، أتراهم كانوا يودون عناقك. أم احتضانك حتى تتحطم أضلاعك، حقيقة.. «ومن الحب ما قتل»**.

بسبب الحب ألقي يوسف في الجب، وحسده إخوته، وبسبب الحب دخل السجن..

أما أنت يا «أبا عثمان».. فقد انهال عليك «الحيوان» رفسا، و«البخلاء» ضربا، و«الجواري» عضا، و«النساء» كانت جاهزة «للولولة» عليك، أما «البرصان والعرجان والعميان والحولان» فقد وجدوها فرصتهم فناوشوك من كل جانب، **وويلك من الضربات الطائشة..**

أعرفت يا «أبا عثمان» سر ضحكنا رغم ما نزل بك من حادث الموت، نظن أن هذه أول مرة ينتقل الى الآخرة رجل قادم من الدنيا. وآخر عهده بها كتاب على صدره، وكتبه، ومكتبته قد انهالت عليه، يبدو أن شخصيات كتبك، ومؤلفي مراجعك، قد تآمروا ضدك، فحركوا آثارهم فانهالت كالصواعق فوق رأسك، على كل لا تحزن يا جاحظ فقد استرحت من متاعب الدنيا، ونظرات الساخرين، **وجئت إلى دار ليس فيها عجائز ولا مشوهون**، ولا حاقدون بل هو انشاء جديد، لأنه قد انتهى زمن الابتلاء، فاهنأ يا «عمرو» ودع الدنيا لأهلها، ولا تشغل نفسك بما يكتبون عنك من حق أو باطل، فلسوف يختلف فيك الكاتبون، **وهذا دائما شأن الذين لهم وزن وقيمة.** فقد كتب عنك أبو حيان التوحيدي: «تقريظ الجاحظ». وآخر «الجاحظ معلم العقل والأدب» وثالث: «أدب الجاحظ».. وإذا كانت لك شطحات ـ أحيانا ـ فيكفي أن محبيك هم قاتلوك.

نرجو الله السلامة..

فهمي الامام

